محاكمة عرابي

إسماعيل يونس

محاكمة عرابي

إسماعيل يونس

الغلاف بريشة الفنان

مصطفى حسين

الاشراف الفنى

علي حسنين

كلمات للتاريخ

((اذا كان الخـــديوى قد انحـــــاز
الى الانجليز .. فهل اسمى انا متمردا
لانى اطعت ارادة الامة المصــــرية !!))

احمد عرابى

الخلفيـــة

انا لست مؤرخا ٠٠ :

هذا شرف لا ادعيه ٠٠ ولست باحثا ٠٠ فان هذا شيء فوق قدراتي ٠٠ انما انا صحفي مصرى بسيط يحب التاريخ ٠٠ ويحب تاريخ بلاده بوجه خاص ٠٠ كنت دائما أحب التاريخ فى المدرسة ٠٠ وقصص نضال الابطال وعظماء العالم ٠٠ ولكنني كنت مفتونا بتاريخ الثورة العرابية وبطلها وزعيمها أحمد عرابى ٠٠ وتمنيت وأنا صغير لو أتاحت كتب المدرسة الكثير عنها ٠٠ فلم يرووا لنا الا القليل عن موقف عرابى يوم عابدين ٩ سبتمبر ١٨٨١ عندما وقف امام الخديو توفيق على حصانه ٠٠ وكان الخديو يقول له « لقد ورثت هذه البلاد عن أبائي وأجدادى وما أنتم الا عبيد احساناتنا » ٠٠ وقال عرابى جملته الخالدة : : « لقد خلقنا الله أحـرارا ٠٠ ولم نخلق تراثا أو عقـارا فوالله الذى لا اله الا هو اننا لن نورث ولن نستعبد بعد اليوم » ٠٠

ظلت هذه الصيحة الخالدة مزروعة فى راسى على مدى السنين تنمو مع كل قراءة أقراها عن عرابى وأبطال الثورة العرابية ٠٠ ولم أكن اقرا التاريخ قراءة عادية للمذاكرة فقط ٠٠ بل انني ٠٠ وحتى اليوم ٠٠ أتخيل المشاهد التاريخية باشخاصها كما لو كنت أشاهد فيلما أمامي ٠٠ وبعد أن انتهيت من الدراسة وبدأت حياتي العملية صحفيا فى مدرسة صحفية كبرى هى اخبار اليوم كنت متلهفا على معرفة الكثير عن هذه الثورة الاولى فى تاريخ بلدى ٠٠ وكنت شغوفا بالحصول على أى كتاب يصدر عنها فاحتفظ به أو اسعى للحصول على اى كتاب صدر فى الخارج وعرفت الكثير عنها ٠٠ وتعاظم قدر هذا الزعيم فى نظرى وعرفت انه ظلم حيا وميتا وهو أول من حمل شعلة الثورة المصرية

فخاض الاهوال ٠٠ وكان يعجبنى أكثر أنه كان فلاحا نبت من قلب الشعب ومن هذه الارض الطيبة ٠٠ وزاد اعجابى به عنـــدما احسست مدى الظلم والافتراء الذى تعرض له ٠٠ لقد حاولوا تلويثه دائما ٠٠ فبعد أن انتهت ثورته بالهزيمة ودخول الانجليز ٠٠ اتهموه بالخيانة ٠٠ والعصيان ٠٠ وانه صاحب « هوجة » لا ثورة ٠٠ ولم يكن احد يستطيع ان يدافع عنه !

حاول كاتب كبير أسمه سليم النقـاش أن يكتب قصته ويروى تفـاصيل محاكمته فى أعقاب الثورة ٠٠ فاصدر سلسلة كتب الا أن القصر الخديوى أو السلطانى وأعوانه جمعوا النسخ الخاصة بالمحاكمة وأحرقوها ٠٠وتساءلت ٠٠ لماذا أحرقوها لابد أن فيها شيئا يدينهم٠٠لقد سمحوا فقط بالكتب التى تهاجمه وتتهمه وتدافع عن القصر والملوك والسلاطين ٠ ظل فى راسى دائما سؤال يلح أين هذه المحاكمة ؟ ٠٠ ولماذا لم يشنق عرابى ٠٠ ما هى التفاصيل ٠٠ كانت أسرة محمد على الدخيلة الحاكمة تحرص على اخفاء الحقائق ٠٠ حتى آخر ملوكها الملك فاروق ٠٠ روى لى الاستاذ الكبير الزميل الكاتب محمد فهمى عبد اللطيف يوما أنه كان يعمل فى مجلة الرسالة سنة ٣٨ ٠٠ لصاحبها أحمد حسن الزيات ٠٠ وكان بين كتابها الكاتب العظيم محمود الخفيف ٠٠ وبدأ يكتب مقالات موجهة لشباب مصر بعنوان « خذوا طريقكم عن هؤلاء الرجال » وبدأ نشر سلسلة مقالات دفاع عن الثورة العرابية تحت عنوان أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه٠٠ ولم يكن القصر الملكى مرتاحا الى هذه المقالات وعندما اقترب من نهاية السلسلة وشرع فى نشر ما وصله عن المحاكمات التى جرت بعد أن أثبت أن الخديو هو الخائن الذى لجأ للانجليز وتسبب فى دخولهم مصر كان غضب القصر قد اشتعل رغم مرور ٥٦ عاما على الثورة ٠٠ قرر القصر قطع اشتراكه أو اعانته لمجلة الرسالة ٠٠ وكان يدفع ٢٠ جنيها سنويا ٠٠ وكان معنى هذا أن تقطع كل الاجهزة الحكومية اشتراكاتها واعلاناتها عن مجلة الرسالة الثقافية ليتركوها تحتضر ٠٠ لكن كتابا توسطوا لدى القصر من بينهم الاستاذ كامل الشناوى الذى تفاوض مع أحمد حسنين باشا رجـــل القصر وصديق أم الملك، وتوقف نشر المحاكمة ونصح صاحب الرسالة الكاتب محمود الخفيف أن يصدر مقالاته فى كتاب ٠٠هو عرابى الزعيم المفترى عليه٠٠الى هذا الحد كان آخر ملوك أسرة محمد على يدافع عن عمه الخائن يحالفه فى ذلك الاستعمار البريطانى الذى دخل مصر ليستقر لا ليبقى ثلاثة شهور فقط كما زعم ٠٠ ذلك لأن المحاكمات تدينه أيضا وتكشفه وتعريه ٠٠

الى أن قامت ثورة ٢٣ يولية ٥٢ ٠٠ وأطاحت بآخر ملوك أسرة محمد على

.. وفعلت ما كان عرابى يحلم به ولا يستطيعه .. ودخل الضباط المصريون قصر عابدين .. نفس القصر الذى وقف أمامه وفي داخله أجدادهم الضباط المصريون أيام عرابى يوم عابدين .. وفتشوه .. وفى داخل دهاليزه ومخازنه القديمة عثروا على كل الوثائق التاريخية التى ظلت سجينة ٧٠ سنة .. من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٥٢ وثائق المحـــاكمة والتحقيق .. ونشرتها مجلة الطليعة التي كانت تصدر من الاهرام .. وقرأتها من جديد .. وعرفت لماذا اخفاها السلاطين والملوك ٧٠ عاما .. كانت محاضر استجواب الثورة العرابية تدين أسرة محمدعلى وتدمغهم الوقائعبالخيانة .. كانت التحقيقات تحكى أيضا أحداث الثورة .. لانهم كانوا يستجوبون عرابى فى كل الاحداث .. لكن أحداث المحاكمة لم تنشر .. ولم تعرف تفصيلات ما حدث بعد التحقيق .. وبدأت أبحث .. وعرفت أن الاحداث تبدو واضحة فى كتاب المحامى الانجليزى « برودلى » الذى تولى الدفاع عن عرابى واخوانه الستة زعماء الثورة العرابية الذين نفوا معه .. فقد أصدر كتابا عظيما روى فيه « كيف دافعنا عن عرابى » . ثم عرفت أن نصوص الكتاب موجودة داخل مجموعة « برودلى » الموجودة فى دار الوثائق القومية بالقلعة ..

وظهرت فى راسي فكرة .. لماذا لا أكتب شيئا عن هذه الحقائق .. واتجه تفكيرى سنة ٦٦ فى اعداد سيناريو فى حلقات للتليفزيون عن هذا الموضوع بدلا من التمثيليات التافهة . .لم تكن المسلسلات قد ظهرت بعد .. وكان المخرج الشاب محمد أحمد عيسى يبحث عن كل المؤلفين الذين كانوا يكتبون للتليفزيون الوليد ويتعاملون مع المخرج محمود مرسى والمخرج حسين كمال اللذين استقالا ورحلا من التليفزيون .. كنت أكتب لهما أحيانا بعض الاعمال الدرامية وامتنعت عن دخول التليفزيون بعد خروجهما .. وتحمس المخرج الشاب محمد عيسى للمشروع الذى عرضته عليه .. وبدأت أقدم له ما عندى من كتب ليقرأها بينما أعد له أنا السناريو .. لكننى أدركت بعد فترة ان العمل الفنى الكبير أكبر من طاقتى وحدى ومن طاقة التليفزيون .. كما أنى أدركت أننا سنلجأ كثيرا « للفلاش باك » وهو فنيا يعنى قطع المحاكمة والعودة الى الوراء لرواية تفاصيل القصة .. وهو يعتبر من عوامل ضعف العمل الدرامى بكثرة تكراره ، وكنت قد اخترت لها اسم « القضية الكبرى » قضية دخول الاحتلال الانجليزى الى مصر وكفاح الشعب المصرى فى مواجهته .. كما أدركت صعوبة تصوير المعارك الحربية بالاسلحة والملابس القديمة والسفن الحربية للشاشة الصغيرة .. وكنا قد رشحنا الفنان حمدى غيث للقيام

بالبطولة او محمود مرسي واخترنا الممثلين للشخصيات الاخرى مثل اختيار عبد الله غيث لشخصية الضابط الشجاع محمد عبيد وهو يمثل الجناح الاكثر ثورية بين رجال الثورة العرابية والذى كان ينادى بقتل الخـــديو واعلان الجمهورية ·· أمام هذه الصعوبات طويت أوراقي ·· وماتت الفكرة ·· وقررت اصدارها في كتاب ·· لكنني ظللت أؤجل اصداره شهرا بعد شهر ·· وسنة بعد سنة ·· الى ان تاتى فرصة أجازة طويلة بعيدا عن القاهرة أتفرغ خلالها للكتاب ·· وراحت السنوات تجرى منى بسرعة ·· دون أن أجد هذا الشهر وسط زحام العمل اليومى فى « الاخبار » ومشاغل الحياة ··

الى أن أصبت بجلطه فى القلب يوم ١٩ أكتوبر سنة ٧٩ ·· وبعد الشفاء ادركت أنني قد ارحل من هذه الدنيا والكتاب في رأسي دون أن افعل لعرابى شيئا ·· كنت أحبه ·· كنت أتمنى لو كنت صحفيا أعيش فى عصر عرابى أعمل مساعدا لعبد الله النديم ·· الصحفى الثائر العنيد ·· المقاتل ·· وكنت مبهورا بشخصيته وبنضاله ·· كان الرجل المدنى الوحيد فى مجلس قيادة الثورة العرابية ورجلها الثانى بعد عرابى ··

وفي يوم الخميس ٢٦ مارس هذا العام (٨١) امسكت بالقلم وبدات الصياغة فقط وبسرعة ·· فقد كانت الاحـــداث فى رأسى تنمو على امتداد ١٥ سنة ··

كان هناك شيء آخر يدفعني لاعداد الكتاب ·· أريد أن تعرف هذه الإجيال والاجيال القادمة الارتباط بين الثورات المصرية الثلاث ··

* الثورة الاولى ·· بقيادة أحمد عرابى وتفاصيلها تتضمنها هذه المحاكمة التاريخية الكبرى ·· ومعه الزعماء والقادة العرابيون سنة ١٨٨١ ·

* الثورة الثانية ·· بقيادة الزعيم سعد زغلول سنة ١٩١٩ اى بعدها ب ٣٨ سنة ·· ومعه رفاقه الثوار ، وان لقى نفس مصير عرابى ·· النفى خارج البلاد ··

* الثورة الثالثة ·· بقيادة جمال عبد الناصر في يوليو سنة ١٩٥٢ ورفاقه الضباط الاحرار وأولهم خليفته أنور الســادات الذى قال فى حـــديثه الى جريدة مايو فى أبريل ١٩٨١ أن عرابى هو أول زعمـــاء مصر الخمسة ·· ثم سعد زغلول ومصطفى كامل ومحمد فريد وجمـــال عبد الناصر ·· وهى بعد الثورة الثانية ب ٣٣ سنةوبعد الثورة الاولى ب ٧١سنة وبين هذه الثورات

الكبرى الثلاث انتفاضات وطنية رائعة .. مثل انتفاضة مصطفى كامل تلميذ عبدالله النديم المخلص.. وانتفاضات الزعماء السابقين أمثال محمد فريد ولطفى السيد ومصطفى النحاس وأحمد حسين أطال الله عمره .. وغيرهم كثيرون .. فلم يخل تاريخ مصر سنة واحدة بدون ارهاصات وطنية وبدون مقاومة للاحتلال بدءا بالمظاهرات الى حد القتال المسلح لهذا الاحتلال الذى كان يرتب دخوله مصر حتى لو لم يوجد أحمد عرابى كما سيتضح لكل من يقرأ سطور التحقيقات ..

هذا الارتباط بين الثورات الثلاث ليس اختراعا جديدا أقدمه .. أو هو محاولة (للوى) ذراع الحقائق ..

كانت الاهداف الاساسية واحدة فى الثورات الثلاث .. كانت الديمقراطية مثلا هى الهدف الثانى للثورة العرابية بعد اقالة الوزارة القائمة .. وكانت الديمقراطية الهدف الثانى فى ثورة ١٩ بعد خروج الاحتلال .. وكانت الديمقراطية هى الهدف السادس من أهداف ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. كان الهدف العام أيضا بين الثورات هو مقاومة الظلم وأنصاف الشعب ..

ولماذا نذهب بعيدا .. زعماء الثورات يعترفون بهذا الارتباط العضوى التاريخى الثورى باعتبار أنه الجسر الوحيد الذى تعبر به أمة الى ماتتطلع اليه.

الزعيم سعد زغلول وقف يقول فى احدى خطبه فى أول سنة ١٩٢١ « لسنا أصحاب فضل فى هذه الثورة .. وانما صاحب الفضل فى هذه الثورة هو أحمد عرابى قائد الثورة العرابية .. ان تلك الثورة هى التى أبرزت هذا التيار الوطنى ضد الاستعمار والتدخل الاجنبى .. ليست ثورتنا الا امتدادا للثورة العرابية » ..

من أجل هذا عاش الملك فؤاد يكره الوفد ويحقد عليه ويحاربه الى آخر حياته ..

الزعيم جمال عبد الناصر يقول .. « تفجرت ثورة سنة ١٩ بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وبعد خيبة الامل فى الوعود البراقة التى قطعها الحلفاء على أنفسهم خلال الحرب .. ويقول أيضا أن سعد زغلول ركب موجة الثورة وقاد النضال الشعبى العنيد الذى وجهت اليه الضربات المتلاحقة دون أن يستسلم أو أن ينهزم » .

ويتحدث جمال عبد الناصر عن الثورة الاولى فيقول : « ان المحرومين كانوا

هم وقود الثورة وضحاياها . لقد أحست الاحتكارات الاستعمارية الطامعة فى المنطقة بالامل الجديد يستجمع قواه ويتحفز وكانت بريطانيا بالذات لاتحول انظارها عن مصر بحكم الطريق الى الهند .. ومن ثم ألقت بثقلها كله فى المعركة الثورية التى لاحت مقدمتها بين القوى الشعبية وبين أسرة محمد على الدخيلة المغامرة .. وكانت ثورة عرابى هى قمة رد الفعل ضد النكسة وكان الاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ ضمانا لمصالح الاحتكارات المالية الاجنبية وتاييد السلطة الخديوية ضد الشعب » .

ثم يقول زعيم الثورة الثالثة : « ان أصداء المدافع التى ضربت الاسكندرية واصداء القتال الباسل الذى طعن من الخلف فى التل الكبير لم تكد تخفت حتى انطلقت أصوات جديدة تعبر عن ارادة الحياة التى لا تموت ضد الشعب الباسل » ..

ثم هناك ارتباط وثيق بين ثورة عرابى وبين حركة المد الثورى العربى .. بل كان هناك اتصال وثيق مع الثورة المهدية فى السودان . وكانت هناك مراسلات بين الزعيمين عرابى والمهدى وعندما أطلق الرصاص على « جوردون » باشا حاكم السودان (باسم الخديو توفيق) ومات جوردون .. غضب الزعيم المهدى لانه كان قد رتب أن يأخذ جوردون رهينة ثم يبادله مع الانجليز مقابل اعطائه أحمد عرابى الذى كان قد حكم عليه بالنفى .. وكان بعض الثوار العرابيين قد فروا الى الخرطوم هربا من الطغيـــان .. وكان عرابى يعتبر الخرطوم خط الدفاع الثانى عن مصر ..

لم تكن الثورة العرابية بمعزل عن حركة الثورة العرابية .. المهم انتهيت من صياغة الكتاب خلال ١٢ يوما فقط لانه كان مكتوبا فى رأسى كما قلت .. ولان زوجتى ساعدتنى بكل ماتستطيع .. ليس باعداد الجو الهادىء وابعاد متاعب البيت عنى واعداد الشاى والقهوة فقط .. ولكن لانها كمثقفة وخريجة كلية الآداب قسم انجليزى .. كانت تساعدنى فى قراءة المراجع من جديد وتنقل منها ما أريده وتخط بيدها عشرات الصفحات وتنقل بعض النصوص من وثائق التحقيق .. وكان حماسها للعمل دافعا على انجازه فى هذه الفترة القصيرة كذلك ساعدنى بعض أصدقائى الكبار من الوزراء والمحافظين وكل أصدقاء العمر الذين كسبتهم فى أخبار اليوم وبعض زملائى الشبان الجدد الذين أحبهم ويبادلونى نفس المشاعر فى الجريدة .. وكانت المشكلة هى كيف يصدر هذا الكتاب للناس وبأرخص سعر ممكن ليكون فى متناول كل

الشعب ·· والشباب بالذات ·· وبعد جولة طويلة ومناقشات مع الناشرين قرر الزملاء أن اطبع الكتاب على حسابى ليصدر بأرخص تكلفة ممكنة ·· ولكن المشكلة أنه بعد ٢٥ سنة صحافة ليس لى حساب ·· ! وكان الحل هو أن يضم آخر الكتاب بعض الصفحات الاعلانية لتغطية تكاليف الطبع ·· وأنا لا أجيد فن الحصول على الاعلانات فضلا عن أن الصديق موسى صبرى رئيس مجلس الادارة ورئيس تحرير الاخبار ·· يرى أن وجود اعلانات فى الكتاب يقلل من قيمته الادبية ·· وأيد رأيه كثيرون ·· وكان الحل البديل هو أن يقرضني أحد بضعة آلاف من الجنيهات ·· ولم أجد هذا الاحد ·· ! واضطررت أن أعود الى الحل الممكن لكى تقرأ هذا الكتاب ·· باعتبار أن الجريدة التى أكتب فيها أيضا تتكلف خمسة قروش ونصف وتبـــاع بثلاثة قروش لكن الاعلانات تغطى التكاليف ·· !!

آسف لانى أطلت فى هذه الخلفية التى يسميها الاساتذة الكتاب بالمقدمة ·· لكنى رأيت أن أروى لك شيئا ·· عن أول وآخر زعيم ثورة فى العالم لا يتولى منصبا رئيسيا واكتفى بمنصب وزير الحربية ليحافظ على الجيش ··

والآن حان الوقت لنبدأ معا هذه الرحلة التاريخية مع رجل عظيم فى محنة ·· هو الاسد الجريح ·· زعيم أمة نبت من ترابها انه بطل عصر بأكمله ·· مع السجين أحمد عرابى ·· الذى أدلى بأقواله أمام النيابة العسكرية ·· أو المجلس العسكرى فى ١٩٨ سؤالا و٧ جلسات ·· روى فيها ··

قصة الثورة المصرية الاولى ··

ودخول الاحتلال الانجليزى الى مصر ··

بداية .. النهاية

في يوم ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢

اصدر الخديو توفيق قرارا بتكوين لجنة « قومسيون » للتحقيق مع زعماء الثورة المعتقلين ٠٠ كانت الثورة قد انتهت تماما ٠٠ بانتصار الاستعمار والرجعية والخيانة في هذه المعركة من معارك مصر الخالدة ٠٠ بلغ عدد المعتقلين ٢٩ ألفا وراء الاسوار وخلف القضبان في مقدمتهم زعيم الثورة نفسه أحمد عرابي والزعماء السبعة الكبار

محمود سامي البارودي باشا ومحمود باشا فهمي ويعقوب سامي باشا وعبد العال حلمي باشا وعلى باشا فهمي وطلبة باشا عصمت ٠٠ ولم يفلت من الزعماء الكبار سوى الرجل الثاني عبد الله النديم وكانت قصة اختفائه ملحمة تاريخية شعبية حيث عاش في قلب القرى وفي حضن الشعب ٩ سنوات كاملة ٠٠ كذلك اختفى حسن موسى العقاد والقائمقام سليمان سامي اللذان فرا الى جزيرة كريت ٠٠ ومن أهم المعتقلين حسن باشا الشريعي وعبد الله باشا فكرى وخورشيد باشا طاهر وعلى باشا الروبي وأحمد بك ناشد مدير مديرية الشرقية ويعقوب بك صبرى مدير الفيوم وأحمد بك رفعت مدير المطبوعات وسكرتير مجلس وزراء الثورة وسكرتير الزعيم عرابي وعثمان باشا فوزى وكيل دائرة الأميرة زينب هانم حليم والسيد حسن الشمسي صاحب جريدة المفيد وأحمد بك أباظة نائب الشرقية وأحمد أفندى محمود نائب البحيرة ومحمد أفندى الشاذلي ومحمد بك جلال وفهمي يوسف من نواب المنيا وابراهيم بك الشريعي وغيرهم الكثير من المدنيين الذين شاركوا في الثورة ٠٠ وعدد كبير من العلماء في مقدمتهم الشيخ محمد عبده والشيخ حسن العدوى والشيخ محمد عليش وابنه الشيخ عبدالرحمن عليش محمد والشيخ محمد أبو العلا الخلفاوى والعضو الاول بالمحكمة الشرعية والشيخان أحمد المنصورى وأحمد عبد الغنى المدرسان بالازهر ٠ شكلت اللجنة للتحقيق والاستجواب من عشرة أشخاص كبار بما فيهم رئيس اللجنة أو القومسيون نفسه اسماعيل باشا أيوب ٠ ومن سخريات القدر أن هذا الباشا

الذى كان يحقق مع الثورة العرابية كان شريكا فى الثورة فى مرحلة هامة من مراحلها بل من أدق مراحلها وهى مرحلة التفاوض بين الثوار والخديو الخائن الذى انحاز الى الانجليز وأسلم نفسه لهم تماما وعاش معظم فترة القتال داخل احدى سفن الاسطول الغازى بالاسكندرية بينما بلاده تقاتل الجيش الذى احتمى به الحاكم ٠

تألفت لجنة التحقيق والاستجواب أى « القومسيون » بلغة ذلك العصر أو النيابة العسكرية الآن ٠ تألفت من عشرة بما فيهم الرئيس ٠٠ وقد حرص عرابى وهو يكتب تشكيل اللجنة فى مذكراته ان يضع جنسية كل منهم أمام اسمه، كأنما يدلل للتاريخ أن الذين حاكموه على قيادته واستجابته للشعب المصرى من الأجانب وهم :

اسماعيل أيوب باشا (شركسى) وكما سبق القول أنه كان عضوا فيها واستفاد منها فى مراحل متعددة ٠٠ فهو كان وزيرا للاشغال فى وزارة الثورة الاولى التى تشكلت بعد « يوم عابدين » الخالد والتى كانت برياسة شريف باشا ٠٠ ولم يكن عرابى وزيرا فى تلك الوزارة ٠٠

أما الاعضاء فهم على غالب باشا (شركسى) يوسف شهدى باشا (شركسى) محمد زكى باشا (أرناؤطى) محمد سعد الدين بك (رومى) محمد حمدى بك العظم (سورى) مصطفى بك راغب (تركى) وسليمان بك يسرى (كردى) مصطفى بك خلوبن (فارسى) محمد بك مختار (تركى) ٠٠ وعين الخديو مراقبا انجليزيا للتحقيق ، وهو السير تشارلس ويلسون ، وكأنما عرابى يبرىء المصريين أهل وطنه من الاشتراك فى هذه الجريمة وهو يسجل أنه ليس بينهم مصرى واحد ٠٠ لانهم ما كانوا يجدون مصريا واحدا يحاكم أحمد عرابى ٠

وأصدر الخديو فى نفس اليوم أمرا بتشكيل المحكمة العسكرية العليا فى القاهرة التى ستحاكم عرابى وزملاءه برئاسة محمد رءوف باشا (كردى) وعضوية الفريق ابراهيم باشا (رومى) واسماعيل كامل باشا (شركسى) وحسين عاصم (تركى) وخورشيد باشا (لواء الطبجية سابقا) وسليمان نيازى باشا (أرناءوطى) وعثمان لطيف باشا (شركسى) وأحمد حسنين باشا (مصرى) وسليمان نجاتى بك (شركسى) وكلهم بلا استثناء من خصوم العرابيين ومن المخلصين شخصيا للخديو بحكم مصالحهم التى ترتبط بالنظام الرجعى وبالاستعمار ٠٠

أما لجنة التحقيق الفرعية بطنطا فتكونت برياسة محمود باشا الفلكى واللجنة الفرعية الاولى بالاسكندرية برئاسة عبد الرحمن رشدى باشا ٠٠ ثم صدر قرار آخر يوم ٦ يناير ١٨٨٣ من الخديو بتعديل هذه اللجان وتشكيل ٣ لجان بخلاف لجنة الاسكندرية حيث اتسعت التحقيقات لتشمل مدن وقرى مصر كلها ٠٠ كما صدر قرار بتشكيل محكمة عسكرية أخرى بالاسكندرية تختص بالحكم على الثوار فى الاسكندرية وطنطا برياسة عثمان نجيب باشا ٠

وبناء على طلب القنصل البريطانى العام فى مصر السير أودارد ماليت عينت الحكومة المصرية الجديدة مندوبا بريطانيا لحضور جلسات التحقيق مع الثوار

هو السير تشارلس ويلسون ·· كما اتفقت السلطات البريطانية على اختيار المحامين الانجليزيين الكبار وهما المستر « برودلى » والمستر « نابير » للدفاع عن أحمد عرابى أمام المحكمة العسكرية ·· وهما المحاميان اللذان اختارهما « ويلفريد بلنت » صديق عرابى الذى شهد أيام مجده باعجاب ·· وقد وافق عرابى على اختيار المحاميين ثقة منه فى اختيار بلنت ·· وكان المستر برودلى المحامى هو صاحب الكتاب التاريخى الشهير الذى صدر فيما بعد بعنوان « كيف دافعنا عن عرابى » والذى يعتبر مرجعا تاريخيا هاما لهذه المرحلة من تاريخ مصر ولاحداث المحاكمة التاريخية وكان أيضا من أهم المراجع فى اصدار هذا الكتاب ·

ملحوظة :

الشراكسة هم طائفة من المسلمين نازحون من ولاية جورجيا السوفيتية حاليا اشتراهم حكام مصر من هناك ·· ومنهم من عاش في مصر وطنيا مخلصا ·· لكن أغلبهم ممالئا ··

قائمة الإتهام تعنى الإعدام

كانت الترتيبات تجرى على قدم وساق للانتهاء من الاستجواب ثم المحاكمة ثم اعدام عرابى وزملائه قادة الثورة • لم ينس الخديو توفيق لحظة من اللحظات التى أرغم خلالها على اتخاذ قرارات وطلبات قادة الثورة منذ أحداث قصر النيل أو ثورة الضباط التى كانت يوم ٤ فبراير ١٨٨١ •• ثم يوم عابدين ثم أحداث المعارك الحربية وقرارات مجالس الشعب التى تكونت خلال الحرب وقررت الاستمرار فيها رغم تعليمات الخديو • لم ينس الخديو شيئا من ذلك رغم أن بعض هذه القرارات كان قد صدر عنها عفو فى حينها •• ولم يكن ممكنا كتابة هذه الاحداث فى قرار الاتهام • هذه المسائل مجالها الاستجواب فى التحقيق • أما قائمة الاتهام التى أعدت فى وزارة العدل المصرية تحت اشراف مسيو « بوريلى » مستشار الوزارة فتضمنت أربعة اتهامات رئيسية هى :

أولا : فى صباح يوم ١٢ من يوليو عام ١٨٨٢ م بالاسكندرية رفع (عرابى) العلم الابيض مخالفا بذلك قوانين الحرب وفى الوقت نفسه سحب قواته وتسبب فى حرق المدينة ونهبها •

ثانيا : انه حرض المصريين على القيام بتمرد مسلح ضد الخديو وهى جريمة تعاقب عليها المادتان ٥ من قانون العقوبات العسكرى و ٥٥ من قانون العقوبات العثمانى •

ثالثا : انه استمر فى الحرب برغم اعلان أنباء الصلح ، وهى جريمة تعاقب عليها المادة ١١ من قانون العقوبات العثمانى •

رابعا : أنه حرض على اثارة حرب أهلية وقاد حملة التخريب والقتل والنهب فى الاراضى المصرية وهى جريمة تعاقب عليها المادتان ٥٦ ، ٥٧ من قانون العقوبات العثمانى •

كل هذه المواد عقوبتها الاعدام •

وهو الهدف الرئيسى • وأبلغت القائمة الى عرابى فى سجنه والى المحاميين الانجليزيين برودلى ونبيير الذين وافق عليهما عرابى ورشحهما له صديقه الكاتب الانجليزى الحر ويلفريد بلنت الذى وقف مع الثورة العرابية فى مختلف مراحلها والرجل الانجليزى الذى يجب ألا ينساه التاريخ المصرى والذى لم يسكت حتى بعد تعيين هذين المحاميين للدفاع عن عرابى ومدهما بكل النصائح والمعلومات الضرورية •• بل ظل بعد أن عرف نية الخديو على البطش بزعماء الثورة والانتقام لايام فاتت ومواقف لا تنسى •• ظل مع المحاميين يناضل لانقاذ رقبة عرابى وزعماء الثورة •• وكانت جهوده واضحة للوصول الى التسوية التى حدثت فيما بعد وتمت دون أن يعلم عرابى •

على أن هذه التحقيقات والمحاكمات التى قد تأتى الآن هادئة على الصفحات • كانت تجرى فى جو سياسى ملىء بالغليان •• فأحداث الهزيمة لاتزال قائمة •• الشعب صامت يتحفز • والخديو الخائن يسيطر •• والتوتر يسود • ورائحة

الخيانة تفوح وقوى الاستعمار والمباحث الحكومية تفتش وتبحث عن عبد الله النديم ٠٠ الرجل الثاني في مجلس الثورة ٠ والاشاعات تملأ الجو والشعب ليس لديه من وسائل المقاومة سوى اخفاء عبد الله النديم أو اطلاق الاشاعات عنه ٠٠النديم سيظهر ٠٠ الثورة ستعود، ويكفي للتدليل على جو الارهاب الذى دارت فيه المحاكمات والتحقيقات ٠٠ على هذا القرار المخيف الذى أصدره الخديو توفيق الخائن يوم ١٩ سبتمبر بالغاء الجيش المصرى لانه شايع العصاه فى عصيانهم ونشر القرار العجيب في جريدة الوقائع المصرية عدد ٢٨ سبتمبر وفى جريدة « المونيتور أجبسيان » الفرنسية والمعبرة عن الحكومة الخديدية اذ نشرت الخبر في اليوم التالى لصدوره يوم ٢٠ سبتمبر ١٨٨٢ وكان هذا أعجب قرارات فى تاريخ العالم كله وكان اعترافا من أجهزة الحكم العميل بأن الجيش المصرى كله كان يؤيد الثورة ٠٠ ويؤيد عرابى، وكانت محاكمات هذا العدد الهائل من النواب والمدنيين تؤكد تأييد الشعب كله لعرابى ولثورته بل لقيادته حيث كانت ثورة عرابى هي ثورة الشعب كله والتى حاول الملوك والاستعمار تشويهها باذاعة الاكاذيب عنها لافقاد الشعب ثقته فى نفسه وثقته فى قياداته ورجاله، ويكفى أن محاضر الاستجواب والمحاكمة التى نذيعها هنا اليوم ظلت مختفية عن عمد فى ظلام قبو تحت قصر عابدين ولم تخرج للتاريخ ولدار الوثائق الا بعد أن عثر عليها الضباط الذين أوفدتهم الثورة المصرية لتفتيش القصر بعد يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ٠٠

ويهمني أن أقول أن هذه المحاكمة التاريخية تمت فى ظروف فشل الثورة وهزيمتها ٠٠ وفى ظل سجن عرابى وفى ظل تسلط الاستعمار البريطاني الجديد على مصرفي ذلك الوقت ٠٠ وفى ظل تحالف جميــــع القوى الرجعية المحلية والعالمية ٠٠ أى أن هذا الكتاب يشمل الفترة من هزيمة الثورة الى رحيل عرابى بعد محاكمات الثورة ٠

ان هذه المحاكمة التاريخية تكشف اليوم عن شجاعة أحمد عرابى وعن صلابته وعن حسه الثورى وعن مواقفه ٠٠ ويهمني أيضا أن أعيد تأكيد حقيقة كبرى هى أن عرابى وهو يجيب على أسئلة السلطات المحاكمة لم يكن يعلم أن هناك مفاوضات سرية تدور فى الخفاء بهدف انقاذ حياته وحياة الزعماء، فهو لم يبلغ بتفاصيل تلك المفاوضات الا بعد أن انتهت التحقيقات وقبل مثوله أمام المحكمة العسكرية بساعات قليلة ٠٠ أما أثناء الاستجوابات فهو لم يكن يعرف شيئا بل ان الشيء المؤكد الذى كان يعرفه هو أنهم يريدون رأسه ورؤوس زملائه ، ان تلك الاستجوابات كما سيتضح أمام القارىء تروى تاريخ الثورة وأحداثها الكبرى وتفاصيلها الصغيرة ٠٠ لم يكن أحد من المعتقلين من زعماء الثورة يعرف ما تم الاتفاق عليه ٠٠ لم يتراجع عرابى رغم ذلك عن الاعتراف بكلام خطير قاله ٠٠ أو قرار خطير اتخذه ٠٠ بل كان يرجع كل شيء حدث الى رغبة الشعب وقواته المسلحة اللذين اندمجا فى رغبة واحدة ٠٠ لم يكن خائفا من شيء ٠ بل كان فى سجنه يعانى أقسى ألوان العذاب والهوان ٠٠ كان يجلس وحيدا فى انتظار الاعدام ٠٠ ولم تسمح سلطات الاحتلال ولا سلطات الخديو الخـــائن بنشر تفاصيل استجوابات قادة الثورة ٠٠ وظلت هذه الاستجوابات سجينة ٧٠ عاما حتى أفرجت عنها ثورة يوليو ٥٢ ٠٠ بالطبع يوجد هناك من خاف ٠٠ ومن أنكر ٠٠ومن تراجع٠٠ ولكن قائد الثورة نفسها ومعظم رجاله لم يكونوا من بين هؤلاء

.. ولولا هذه الشجاعة ماسجنت عمدا هذه المحاكمات وهذه الكلمات .. لو كانت تحوى تراجعا لأذيعت على الفور .. لنشرت على أوسع نطاق .. لكنها كانت أعمدة مضيئة على طريق مصر .. انها حقائق ناصعة فى صفحات التاريخ .. واختفت هذه الوثائق التاريخية فأعطت الفرصة للظلام ولسلطات الاحتلال وللحكومة الخديوية الخائنة لاطلاق الاشاعات الكاذبة المضللة التى حولت ثورة الشعب الاولى .. الى « هوجه عرابى » .. وحولت الزعيم الى شخص مجنون عاص .. يبحث عن مطامع شخصية .. وأحلام غبية، لم يحاول عرابى كما يتضح فى هذه الوثائق أن يبحث لنفسه عن مخرج أو دفاع قانونى يعتمد على المراوغة ويحميه من ظلم النظام المستبد القائم وانما كان دفاعه دفاعا سياسيا نقيا مخلصا .. دفاعا عن الديمقراطية — وبروح ومنطق الشرعية الثورية .. دفاعا عن ارادة الامة المصرية ورغبتها .. تأمله وهو يقول فى مناقشة ذات مساء مع محاميه الانجليزى المستر بردولى (**اذا كان الخديو قد انحاز الى الانجليز فهل أسمى أنا عاصيا لانى أطعت ارادة الامة المصرية .. ؟**) وهو يقول أيضا خلال الاستجواب الرسمى هـــذه الكلمات « ان أى رئيس من أى ديانة كانت وفى أى بلاد كانت مترتسا على جيش مدافع عن بلاده لايمكنه أن يجرى خلاف ما أجريته فى حالة وجود حاكم البلاد — الخديو — بطرف الجيش المحارب لها » .

وظل عرابى طوال فترة سجنه يتصدى للدفاع عن عدالة مواقفه وعن قضيته الكبرى .. فعندما شنت جريدة « الجوائب » هجوما عليه بالعـــدد ١١٠٥ تحت عنوان « القبض على العاصى فى مصر » أرسل ردا الى جريدة التيمس فى لنـــدن طالب بنشره على العالم يقول فى كلماته « **والآن يا حماة الحرية اذا كان الجند هم العصاة فلماذا ألقى فى السجن من ذكر من العلماء والاعيان والقضاة حيث أذيقوا الهوان ؟ واذا كانت الامة كلها بكافة طبقاتها تتجه اتجاها واحدا وتفكر تفكيرا واحدا فلماذا يميزون الجند باسم العصاة ؟ . انى أعلن باسم الحق أنه لظلم مبين أن يعاملوا هذه المعاملة .. لقد كانت الحرب وفق قانون الله وقانون الانسان وقد أعلنت بناء على قرار لمجلس عقد برياسة الخديو ودرويش باشا مندوب السلطان — التركى — وبعد أن غادر الجيش والاهالى الاسكندرية ذهب الخديو الى هؤلاء الذين كانوا يحـــاربون أمته الامر الذى ينهى عنه كل قانون — لقد أجمعت الامة كلها على ضرورة وقف توفيق باشا لخروجه على الشرع الحنيف والقانون المنيف وطلبت الاستمرار فى أعمال الدفاع عن الوطن بقرار رفع الى جلالة السلطان .. أبعد هذا نكون عصاه .. ؟ اننا كنا ندافع عن وطننا بطريقة تقرها شريعة الله والانسان .. وكل من يقول غير هذا كائنا من كان، فهو عبد للهوى والمال .. يا دعاة الحق أمن العدل أن يحرم أبنـــاء الوطن من كل وظيفة ويأخذ الاجانب أماكنهم .. وقد حضر الى مصر من الشراكسة والالبان والبلغار بحيث أن جميع الرتب حتى أحطها مثل رتبة اليوزباشى فى الجيش قد احتلها الاجانب دون أبناء مصر .. ولكننا سنجد بين حماة الانسانية من يدافعون عن الحق فى وجه طغيان هذا العهد الذى يسود منه وجه الانسان « التوقيع » أحمد عرابى المصرى** » .

ذلك هو عرابى السجين فى انتظار الموت يخاطب ببساطة ضمير العالم كله والانسانية على اتساع الارض .. انه يلخص القضية كلها فى كلمات بسيطة

الى الدنيا من خلال صحيفة انجليزية ‥ هل هناك شجاعة وايمان وثورية تفوق ما فعله هذا الزعيم الفلاح ٠

لقد كانت لشجاعة عرابى أثرها فى الموقف الشجاع الذى اتخذه معظم المتهمين والشهود ‥ فعندما سئل الشيخ حسن العدوى ‥ الذى اقترب من الثمانين من عمره وهو يواجه رئيس المحكمة عما اذا كان قد وقع على قرار يقضى بأن الخديو توفيق يستحق العزل قال الشيخ فى شجاعة نابعة من تراب مصر ‥ **« أيها الباشا لم أر الورقة التى تتحدث عنها ولا يمكننى أن أقول شيئا عما اذا كنت وقعت عليها أو ختمتها بخاتمى ولكنى أقول لك ما يأتى ‥ انك اذا احضرت الى ورقة تحتوى على هذا المعنى الذى ذكرته فانى أبادر بالتوقيع عليها وختمها بخاتمى فى حضورك الآن ‥ هل اذا كنتم مسلمين تســـتطيعون أن تنكروا أن توفيق باشا وقد خان بلاده وذهب الى الانجليز لم يعد يصلح لأن يحكمنا ‥؟»**

الله أكبر ‥ هذا العالم ‥ المدنى ‥ الشيخ ‥ العجوز يقول هذا فى تحقيق رسمى فى ظل حكم الخديو توفيق وحماته الانجليز ‥ وقد يشنق من أجل هذه الكلمات ‥ من أين استمد كل هذه الشجاعة ‥ وهذا الحس الثورى الاصيل ‥ هذه هى المواقف العظيمة الرائعة للعرابيين والتى ستكشف عنها الوثائق السجينة التى أفرجت عنها ثورة يوليو ٥٢

ومع ذلك فان عرابى وثورته ظلت تتعرض للتزييف والتنكيل والتضـــليل طوال ٧٠ سنة وظهرت عشرات الكتب تحاول النيل منها مما اضطر مؤلفين أمثال الدكتور محمود الخفيف أن يصدر كتابا عظيما بعنوان : « أحمد عرابى الزعيم المصرى المفترى عليه » ‥

لكن لا يصح الا الصحيح ‥ وعرابى لابد أن يعود الى مكانه العظيم من تاريخ مصر كأعظم الزعماء على الاطلاق ‥

ونصل بعد هذه الجولة من التاريخ الى أول يوم فى التحقيق ‥ الجو السياسى فى القاهرة ملىء بالغيوم والسحب الكثيفة من الاشاعات تخيم على مصر كلها الحديث فى البيوت والحقول يدور همسا ‥ الارهاب وجو الطغيان يلفان البلاد كلها ‥ عسكرى غليظ أسود القلب قاسى الملامح شركسى يأتى الى غرفةالسجين عرابى ومعه ضباط شراكسة قساة يدقون باب غرفة الزعيم الجالس يفكر فى أحوال مصر ثم يقول بغلظة تفوق دقات حذائه الضخم : انهض ‥ ستذهب الى التحقيق ‥ الاسد الجريح ينهض ويرتدى بعض ملابسه وبعد دقائق يعلن أنه مستعد ‥ يدخل الشراكسة الضباط ليضعوا القيود فى يديه ‥ يوجهون اليه الاهانات الحقيرة ثم يقودونه الى غرفة التحقيق ‥ وقد أورد عرابى فى مذاكرته جزءا بسيطا من استجوابه ‥ لكن يبدو أنه كان يكتب من الذاكرة فجاءت بعض الاقوال غير دقيقة ‥

كان ذلك يوم الاربعاء ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هجرية ‥

فى صدر القاعة يجلس اسماعيل باشا أيوب « شركسى » رئيس لجنة التسعة والمراقب البريطانى سير تشارلس ‥ وبعض الكتبة وأوراق كثيرة بيضاء ‥ سمحوا للاسد الجريح بالجلوس بعد استئذان المراقب البريطانى ‥ وكتب الكاتب فى الأوراق ‥

جلسة التحقيق الاولى

بناء على ما تقرر بجلسة هذا اليوم طلب أحمد عرابي من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه وأجاب عنها بما يأتي : ـ

س ـ لما تولى خديونا الاعظم سند الحكومة المصرية أين كنت مستخدما ؟
ج ـ كنت معين فى تسليم ٧٠٠ الف أردب غلال ٠٠
س ـ لمن ؟
ج ـ من مديرية وجه قبلى لبعض التجار ٠
س ـ كنت تبع أى مصلحة ؟
ج ـ تبع نظارة الجهادية (وزارة الحربية) ٠
س ـ هل كنت من المستودعين ٠
ج ـ لم أكن من المستودعين بل كنت فى الاى وتعينت لمأمورية ٠
س ـ وما كانت رتبتك ؟
ج ـ قائمقام ٠
س ـ متى ترقيت لرتبة أميرالاى ٠
ج ـ فى ابتداء تولية الجناب الخديو الحالى ٠
س ـ وفى أى الاى تعينت ؟
ج ـ تعينت فى ٤ جي الاى بيادة ٠
س ـ فى ١٥ صفر سنة ٩٨ تقدم منكم عرضحال لدولتلو رياض باشا رئيس مجلس النظار (رئيس الوزراء) فى ذلك الوقت فهل تتذكر ؟
ج ـ نعم ٠
س ـ هذا العرضحال لم يكن عليه أختام بل يقال فقط من « ضباط الجهادية وقعته أنت وعلى فهمى وعبد العال فهل عندك توكيل من ضباط الجهادية بتقديمه ؟
ج ـ هذه مسألة صدر عنها عفو من الحضرة الخديوية ٠
س ـ هل تعرف أن هذا ذنب حتى وأن الحضرة الخديوية عفت عنه ٠
ج ـ لم يكن هذا ذنبا ٠
س ـ نحن نسألك هل عندك توكيل أم لا ؟
ج ـ توكيلهم لى ولعبد العال باشا وعلى باشا فهمى معلوم بداهة ولم نأخذ منهم سندات ٠

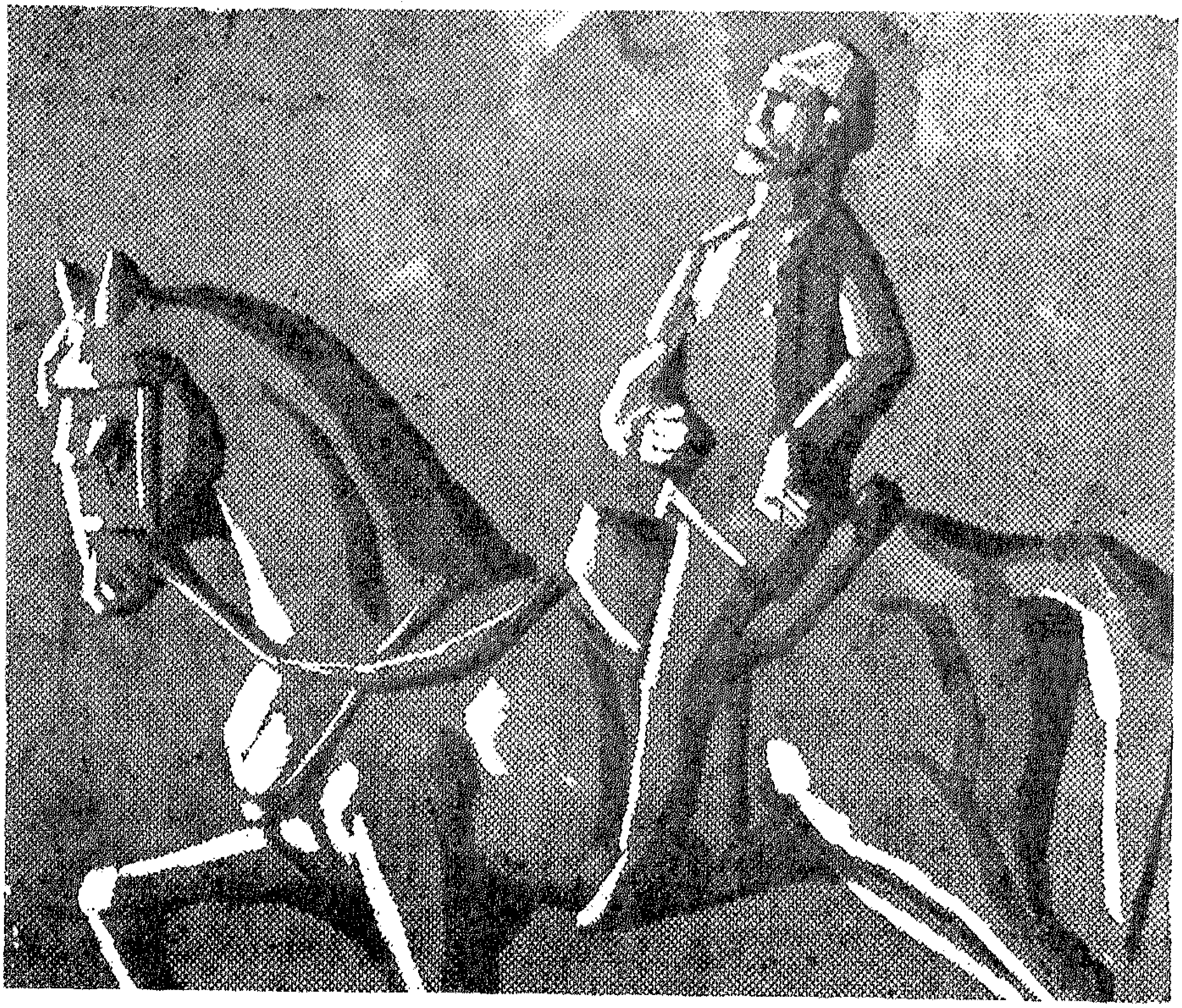

س — هل أسماء الضباط الذين وكلوكم كي نسألهم ؟

ج — لالزوم للسؤال منهم فانى لما كنت أميرالاى كانت لى كلمة نافذة على ضباط سائر الميرالايات وهذا دليل على أنهم وكلونى ومؤتمنون طرفى .

س — فى ذلك الوقت صدر أمر جناب الخديو بتوقيفكم وتلى عليكم الامر المذكور وامتثلتم وعلمتم منه بتشكيل مجلس عسكرى مركب من الجنرال استون وابراهيم باشا فريق السوارى ولارمى باشا وبلوم باشا وخورشيد عاكف باشا ورضا باشا ونجم الدين باشا للحكم فيما يختص بكم على القانون فهل حصل ذلك أم لا ؟

ج — تلى علينا هذا الامر ولكن يؤخذ منه أنه ليس الغرض الحكم علينا بمقتضى القانون فقط بل يستدل منه على موتنا أيضا .

س — الامر الذى صدر بشأنه تشكيل المجلس المذكور موجود هنا فسنتلوه عليك وقل لنا من أين يؤخذ أن الغرض موتكم .

وتلى عليه الامر وها هو صورته :

صورة الامر العالى الصادر لنظارة الجهادية بتاريخ ٢٩ صفر سنة ١٢٩٨ نمرة ١ فى حق كل من :

● **أحمد عرابى**

● علي فهمي
● عبد العال حشيش

بناء على الافكار الفاسدة والحركات المضرة المتوقعة من كل من احمد بك عرابى ميرالاى ٤ بيادة وعبد العال بك حشيش ميرالاى ٦ بيادة وعلى فهمي بك ميرالاى ١ جي بيادة خلافا للقانون والنظام العسكرى قد تقرر بمجلس النظار المنعقد بيوم تاريخه بسراى عابدين تحت رئاستنا بتوقيف الثلاثة ضباط المذكورين واحالة محاكمتهم على مجلس عسكرى تحت رئاسة الجنرال استون وأعضاؤه ابراهيم باشا فريق السوارى ولارمى باشا وبلوم باشا ولواء خورشيد باشا عاكف ولواء سوارى محمد رضا باشا ومن الضباط المتقاعدين لواء نجم الدين باشا ولهذا أصدرنا امرنا هذا لكم لكى تجروا حالا توقيف الثلاثة ضباط المذكورين مع أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع أدني ما يخل بالنظام العمومي تحت كفالتكم وبمعرفتكم يصير انتخاب وتعيين بدل الثلاثة ضباط المذكورين في محلاتهم ومن حيثية تشكيل المجلس العسكرى فوق العادة ومحاكمة الثلاثة ضباط المذكورين قد تحرر في تاريخه لجناب الجنرال استون بما لزم من ذلك يكون معلوم » .

ج ـ حيث أن الخديو قال فى ذلك الامر انه بنـــاء على الافكار الفاسدة والحركات المضرة الحاصلة من أحمد عرابى وعبد العال فلابد أن كل مجلس مصرى يحكم علينا بالموت ومقال به أيضا مع أخـــذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع ما يخل بالنظام العمومي تحت كفالتكم فهذا لم يسبق له مثيل ويستدل منه على أن الغرض اعدامنا هذا فضـــلا عما شاهدناه فان الامر مقصور على التوقيف ولم يذكر به السجن والذى حصل خلاف ذلك فانه أخذت منا السيوف ووضعنا فى السجن ووقف علينا أناس بالطبنجة فى أيديهم السيوف مرفوعة فرئى لنا من جميع ما ذكر أن هذه الحالة الغرض منها اعدامنا .

س ـ منذ كنتم فى السجن حضر ١ جى الاى وأخرجكم من الحبس وفى الغروب حضر ٦ جى الاى حكمدارية عبد العال والآلاى حكمداريتكم كان عازما على الحضور أيضا فهل حضورهم كان بناء على أوامر منكم وباتفاق قبل حصول الحبس أم حضروا من تلقاء أنفسهم ؟

ج ـ الآلاى حكمداريتى لم يقم من محله ولم يكن عنده تنبيه بالحضور أما الآلايان الآخران فلم أعلم بنـــاء على أى شيء حضروا ولكن حيث أن الضابطان موكلونا للعرض بطلب المساواة والانصاف بين أصناف العســـكرية فهم طبعا ملاحظون أحوالنا أولا بأول فلما رأوا هيئة ما حصـــل لنا فى السجن أخبروا بعضهم بعضا وحضروا لخلاصنا .

س ـ علم من التحقيق أن الاى على فهمي لم يحضر الا بناء على تنبيه منه قبل الواقعة بيوم والاى عبد العال حضر فى يومها بناء على أمره بواسطة ارسال واحد من طرفه وان عدم حضور آلايكم هو بالنظر لعـــدم امتثال الفى أفندى يوسف وخلاف ذلك لم تتحرك باقى الآلايات فماذا تقول ؟

ج ـ هذه المسألة عرضت على قناصل الدول فى ذلك اليوم وصدر عنها عفو عمومى .

وقفة مع التاريخ

ميلاد زعيم

● عودة الى الوراء ..
● او فلاش بلاك كما يسمونها فى العمل الدرامى الفنى بالسينما والتليفزيون ..

ارجو أن يعذرنى القارىء الصديق ان اقطع تسلسل الاستجواب لاقف معه قليلا حول هذه النقطة التي يدور حولها الاستجواب الآن والتى يصر المحقق على تناولها رغم أن الزعيم يذكر كل لحظة بانه صدر عفو عام عنها .. وهى واقعة تاريخية خطيرة تعرف بحادث قصر النيل .. ويعتبرها المؤرخون الميلاد الفعلى لزعامة عرابى .

(الحادث نفسه وقع يوم أربعة فبراير سنة ١٨٨١) ويعرف أيضا بثورة الضباط أو الشرارة الثانية التى مهدت ليوم حصار عابدين الخالد . ان الشرارة الاولى كانت قبل ذلك بكثير يوم خروج طلبة مدرسة الحربية فى مظاهرة فى شوارع القاهرة والتحم بها الشعب .

ولقد جاء ذكر يوم قصر النيل الذى يدور التحقيق حوله الآن فى كتب كل المؤرخين للثورة العرابية مصريين واجانب وتتلخص الاحداث التى سبقت اليوم نفسه فى أنه بينما كان عرابى مدعوا على العشاء فى بيت نجم الدين باشا جاء من همس فى أذنه أن يتوجه فورا الى منزله حيث يجتمع عدد كبير من الضباط فى انتظاره .. وقام على الفور عائدا لمنزله حيث وجد به عددا من الضباط يتحدثون فى ثورة حول قرارات ظالمة ينوى اصدارها عثمان باشا رفقى وزير الحربية بعزل قيادات الضباط المصريين من مناصبهم ووضع فريق من الشراكسة محلهم وهو الامر الذى كان قد استفحل بالجيش على يد هذا الوزير الشركسى الذى يحتقر المصريين ويقلل دائما من شأنهم ويسميهم « الفلاحين » من باب الاهانة والاحتقار .. وقالوا انهم علموا بأن التغيير سيبدأ بثلاثة بينهم عرابى نفسه حيث سيحل محله ضابط شركسي اسمه محمود طاهر وسيحل خورشيد نعمان محل عبد العال حلمى وكذلك خورشيد بسمى محل على فهمى الضابط المسئول عن الحرس الخديو .. وقيل ان هذه الانباء تسربت اليهم عن طريق القنصل الفرنسى وعن طريق الضابط الكبير الشاعر محمود سامى البارودى .

ودارت مناقشة فى منزل عرابى وسط هياج عظيم حول دسائس الشراكسة فى الجيش المصرى وفساد القوانين والنظم العسكرية وجهل الضباط الشراكسة واجتماعهم فى منزل خسرو باشا

الشركسي للتـــآمر على الجيش المصرى .. قال لهم عرابى بعد أن استمع الى اقوالهم :

وماذا تريدون ؟ .

ـ جئناك لنرى رأيك

ـ رأيى أن تهدأوا وتعتمدوا على رؤسائكم وتفوضوا اليهم النظر فى مصالحكم وهم يتخذون من بينهم رئيسا لهم يثقون به كل الثقة ويسمعون قوله ويطيعـون أمره ويحفظونه بتأييدكم اذا أرادت به الحكومة شرا .

(قالوا كلهم) أننا فوضناك فى هذا الأمر فليس فينا من هو أحق منك .

ـ كلا .. بل انظروا غيرى وأنا أسمع وأطيع وأنصح له جهدى .

ـ اننا لا نبغى غيرك ولا نثق الا بك .

الضـــابط محمد عبيد بطل اسر النيل وشـــهيد التل الكبير ومصز الجنـــاح الثورى .. أو الاكثر ثورية .. وكان يرى قطع رأس الخـــديوواعلان الجمهـــوريه ..

مصطفى رياض باشا
رئيس الـــوزرا

ـ لابد أن تعـــرفوا أن الامر عصيب ولا يسع الحكومة الا قتل من يتصدى له .

ـ نفديك بأروحنا .

أقسموا لى أذن على ذلك .

فأقســـموا .. وكان أشد الضـــباط ثورة الضابط البطـــل محمد عبيد الذى لعب دورا بطوليا فيما بعد فى الثورة العـــرابية الى أن استشهد فى معركة التل الكبير التى حـــدثت فيها الخيانة .. والذى مازلت أبحث عن بيته أو قريته وقد قيل أنه من مواليـــد كفر الزيات غربية ..

ويقـــول المؤرخـــون وفى مقـــدمتهم المؤرخ الجليـــل (المرحـــوم) محمـــود الخفيف أن اختيار عرابى فى ذلك اليوم لم يكن صدفة .. بل لانه كان أشد الضباط المصريين اخـــلاصا ووطنية وشجاعة وجرأة وفصاحة لسان .. كان يملك كل مؤهلات الزعامة .. ولذلك كان هذا الاجتماع فى منزله هو الميلاد الحقيقى لعرابى الزعيم .. الفلاح ..

واقترح عـــرابى على الفور أن يـــكتبوا عريضـــة الى رئيس الوزراء (النظـــار) مصطفى رياض باشا ـ وكان مصريا للأسف ـ يشكون فيها من تعصب عثمان رفقى باشا وزير الحربية لبنى جنسه الشراكسه وظلم المصريين ويطلبون عـــزله من الوزارة واصلاح الجيش .. وقع هذه العريضة الخطيرة ثلاثة هم عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى .. وذهب الثلاثة الى مقر رياض باشا فى وزارة الداخلية وقدموا العريضـــة حيث قرأها باستغراب وعجرفة ودهشة واستدعاهم للمناقشة وتصدى له عرابى .. قال رياض باشا محنقا مغتاظا ..

ـ ان أمر هذه العريضة مهلك وخطير ٠

ـ اننا لم نطلب الا حقا وعدلا وليس فى طلب العدل خطر وأنا لنعتبرك أبا للمصريين فما هذا التلويح والتخويف ؟

ـ أتطلبون تغيير الوزارة ومن تقترحون ليدير شئون الحكومة ٠

ـ ياسعادة الباشا ان مصر لم تلدكم أنت ووزراءك السبعة ثم أصيبت بالعقم ٠

واشتد غضب رئيس الوزراء وصرفهم على أن يبحث الامر ٠٠ لكنه كان مترددا أمام مطالب الجيش وحاول بعد أيام أن يجعلهم يسحبون العريضة ٠٠ ورفض الضباط وعاشت القصة بين الشعب ٠٠ واشتد غضب الخديو ورئيس نظاره ٠٠ ، وضح للضباط أن مؤامرة تدبر فى الخفاء ٠٠ وأصدر رياض أمرا بمحاكمة الضباط ووافق الخديو ٠٠ وكانت الخطة استدراجهم الى مبنى وزارة الحربية فى قصر النيل بأى حجة ثم محاكمتهم فوريا واعدامهم فى الحال ٠٠ وعلم الضباط بالخطة ٠٠ وجاءتهم دعوة بالذهاب الى الوزارة لبحث الاستعداد لحفلة زفاف شقيقة الخديو ٠٠ ولم تجر العادة من قبل بمثل هذه الدعوة ٠٠ ومع ذلك ذهب عرابى وزميلاه وهم يعرفون ٠٠ وما كادوا يدخلون الوزارة بين صفين من الجنود الشراكسة حتى قبض عليهم وجردوا من سيوفهم وأودعوا السجن وهم يستمعون الى عبارات السب والشماتة وبدأ المجلس العسكرى يستعد لمحاكمتهم فى الحال تمهيدا لاعدامهم ٠٠ وما كادت تمضى نصف الساعة حتى تحركت قوات الجيش نحو وزارة الحربية (الجهادية) فى قصر النيل وأولهم الحرس الخديوى فى قصر عابدين ٠ **تحرك بقيادة الضابط الثورى الجرىء محمد عبيد** فاعترضه خورشيد رسمى القائد الجديد الذى حل محل على فهمى لكن محمد عبيد اعتقله وحبسه فى احدى غرف القصر وعلم الخديو فأرسل اليه رسولا يستدعيه فرفض وتحرك الى قصر النيل وأمر بالهجوم فورا وأحكم الخطة فأسرع وزير الحربية عثمان رفقى بالهرب من احدى النوافذ بصورة مخزية ، وهرب كذلك أعضاء المحكمة واعتدى الجنود على أفلاطون باشا واستون باشا ومن صادفهم من الضباط الأجانب وظل محمد عبيد يحطم أبواب الغرف بحثا عن القادة الثلاثة حتى وجدوهم ٠٠ وأخرجوهم ٠٠ فذهبوا جميعا الى قصر عابدين لمقابلة الخديو وكان الآلاى طره قد تحرك أيضا نحو قصر النيل ولما علم أنهم ذهبوا الى عابدين مضى فى طريقه الى عابدين ولم يتقاعس الا آلاى العباسية وهو آلاى عرابى نفسه وقد ندموا بعد ذلك أشد الندم على قعودهم وأسمعوا شكواهم للخديو نفسه ٠٠ وتغلبت الحكمة على الطيش وطلبوا عزل وزير الحربية ٠٠ واستجاب الخديو الذى أدرك خطورة عدم الاستجابة وسألهم من يقترحون مكانه وزيرا فقالوا : محمود سامى البارودى ووافق الخديو ٠٠ وقرر بحث باقى مطالبهم مع الوزير الجديد ٠٠ وكان البارودى كرديا ٠٠ لكنه كان ثائرا ٠٠

وانصرف عرابى والضباط والجنود ٠٠ منتصرين ٠٠ وتركوا مصر كلها تتحدث عن هذا الحدث المعجز الذى تم ٠٠ بل تناقلته صحف العالم ووكالات الانباء ٠٠ وبدأ الشعب يتحدث عن أحمد عرابى الزعيم ٠٠ الفلاح ٠٠ الذى أجبر الخديو على تغيير وزير ٠٠ !

عودة الى التحقيق

الآن بعد هذه الوقفة الضرورية ·

نعود الى غرفة التحقيق لاستكمال استجواب الجلسة الاولى حيث يصر المحقق اسماعيل باشا أيوب على مناقشة عرابى فى هذه النقطة ·

س ــ حيث أنه قيل منكم أنه صدر عن ذلك عفو من الحضرة الخديوية وتحصلتم على رفع ناظر الجهادية الذى كنتم متشكيين منه فكان المأمول اذن مقابلة هذه النعمة بالطاعة والانقياد التام لاوامر الحضرة الخديوية والسلوك الحسن · فوقع منكم عكس المأمول وقبل انقضاء ٧ أشهر بعد هذا العفو أحضرتم آلايكم وآلايات الاثنين ميرالايات الذين اشتركوا معكم فى وقعة ٤ فبراير سنة ١٨٨١ وبعض الآلايات التى أمكنكم اغراءها على ذلك وبطاريات الطوبجية بطبنجاتها وأحطتم بهؤلاء العساكر سراى الجناب الخديو بعابدين فى يوم الجمعة ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ·· وقبل حضوركم لتلك الجهة ببضع ساعات حررتم للقناصل (السفراء) ولنظارة الجهادية على هذا التصميم الذى تجاسرتم على اجرائه بالفعل فما أسباب ذلك ولماذا تجاسرتم على هذا القول المضاد للنظام العسكرى وبدلا من قيامكم بأداء وظيفتكم التى هى حفظ الذات العلية هددتموها بالاسلحة التى أعطيت لكم لاجل حفظ تلك الذات السنية وحفظ الحكومة المصرية وفيما بعد طلبكم من الحضرة الخديوية طلبات لم تكن من وظائفكم ولا من خصائصكم وأصررتم على عدم اعادة العساكر لمحلاتهم حتى تحصلتم على مطلوبكم بهذه الكيفية ··

وقفة اخرى

يوم عابدين الحافل

اني شديد الاسف لهذه المقاطعة مرة اخرى ، وهذا الفلاش باك .
ولكن سلطات التحقيق تناولت أحداثا كبيرة في اليوم الاول للتحقيق .
وقد بدأت مناقشة اليوم التاريخي الذى يعرفه الشعب كله ويحتفل به حتى اليوم .. يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١ يوم عابدين الشهير لقد درسنا قصة هذا اليوم فى التاريخ في المدارس .. لكن الذى علمناه عن هذا اليوم العظيم .. المشهود .. هو القليل .. فالشعب مثلا لا يحفظ الآن سوى جملة واحدة من الحوار التاريخى الذى دار بين عرابى وبين الخديو فى ساحة قصر عابدين وهى العبارة التى تقول على لسان عرابى : لقد خلقنا الله أحرارا ولم نخلق تراثا ولا عقارا فوالله الذى لا اله الا هو اننا سوف لا نورث ولا نستبعد بعد اليوم .
ولكن هذه العبارة كانت ضمن حوار طويل عظيم مشرف فى تاريخ مصر هذا الحوار الذى يدوى فى أسماع التاريخ حتى الآن .. رغم قرب مرور ١٠٠ سنة على ذلك الحدث العظيم الذى يندر تكراره فى حياة الشعوب ولقد كان حادث قصر النيل فى ٤ فبراير ١٨٨١ مجرد بروفة لليوم الكبير حيث صمم شعب مصر على أن يقول للحاكم كلمته ويفرض ارادته ..
فماذا حدث في ذلك اليوم الخالد العظيم .. الذى يعتبره المؤرخون أعظم يوم فى تاريخ القومية المصرية .. ماذا حدث ؟
اليوم يوم الجمعة ..

٩ سبتمبر سنة ١٨٨١

نامت القاهرة أمس وهى تتحدث عن البطل الجديد أحمد عرابى مثلما تنام كل يوم منذ يوم فبراير من نفس العام يوم قصر النيل ..
ونام عرابى أيضا بعد أن أعد كل شىء اعدادا سليما محكما . نام فى قشلاق العباسية ..
اشترك فى الاعداد أعضاء القيادة القلائل ومعهم الدينامو الذى لا يهدأ عبد الله

النديم الصحفي الثائر ·· أحد مهندسي يوم عابدين ·· عملوا حسابا لكل شيء ·· فكتب عرابى مثلا خطابات الى قناصل الدول يخبرهم بأنهم سيقومون بمظاهرات سلمية حدد أهدافها وطمأنهم على سلامة الاجانب في مصر وحذرهم من أى تدخل ·· بل كتب عرابى الى الخديو نفسه أنه قادم مع الجيش والشعب لعرض مطالب الامة ·· منتهى اليقظة الثورية ·· أبلغ الوحـــدات فى القوات المسلحة التى ستتحرك الى عابدين وحدد دور كل منها ·· كان النديم قبلها بأيام وأسابيع قد طاف معظم مدن وقرى مصر يخطب في الجماهير ويتحدث في المساجد ويعبىء الشعور القومي ويوقظ الامة ويجمع مشاعر الشعب حول قادته ·· وقبل أن يترك القرية أو المدينة وبعد كل خطاب يجمع العرائض والتوقيعات التي تفوض عرابى بعرض طلبات الامة التي تزيل شكواها وتلغى المظالم وتعيد الحقوق ·

ولكن الخديو أصيب بالذعر ·· جمع مستشاريه من الشراكسة والاجانب والانجليز وأطلعهم أن عرابى قادم بقواته لعرض طلبات تتعلق باصلاح البلاد ·· وذعر رياض باشا رئيس الوزراء أيضا ··ودار بينهم جميعا حوار·· ماذايفعلون ·· كل هذا قبل أن يتحرك عرابي ورجاله ·· أخيرا رأوا أن يحاولوا اقناع عرابى بالاقلاع عن هذه المظاهرة فأوفد الخديو اليه في القشلاق حيث نام في تلك الليلة الخطيرة ياوره طه باشا لطفى الذى ذهب لمقابلة عرابى على الفور ·· لكن الزعيم رفض رفضا باتا قاطعا العدول عن تصميمه وأخبره أن المظاهرة سلمية عادلة بدليل أنه سيتوجه بالمظاهرة الى قصر عابدين ·· القصر الرسمى وهو يعلم أن الخديو يقيم فى قصر الاسماعيلية ·· ولو كان يريد شرا لذهب بقواته الى هناك ·· الى الاسماعيلية ·· !

وكان الخديو فعلا فى قصر الاسماعيلية ·· مذعورا ·· أرسل يطلب السير أوكلاند كولفن المراقب المالي الانجليزى··ولما وصل سأله ماذا يفعل ·· وهنا يقول مستر « بلنت » فى كتابه أن مستر كولفن نصح الخديو باطلاق النار على عرابى بيده ·· نصحه أن يقاوم ·· لم يجمع كل المؤرخين على هذه الواقعة ·· قال كولفن للخديو ·

ـ لقد أخبرنى رياض باشا أن فى القاهرة فرقتين مواليتين لكم ادعوهما الى قصر عابدين مع ما يمكن الاعتماد عليه من رجال الحرس ثم تتولى أنت شخصيا قيادتهم فاذا ما وصل عرابى قبضت عليه بنفسك ·

قال الخديو متشككا : ان لدى عرابى بك المدفعية والفرسان وربما أطلقوا هم النار ··

ـ لا تخف ياجناب الخديو انهم لا يجرأون ·· متى تتوفر الشجاعة للمقاومة فهذا هو الطريق الوحيد للقضاء على المتمردين ·· والا فانك ضائع ياسيدى ··

كان كولفن يلقى الزيت على النار··حتى يشتعل كل شيء ثم تتدخل بريطانيا لتنقض على الفريسة بدعوى انقاذ للبلاد من الفتنة ·· هذا ما رآه المؤرخ محمود الخفيف وهو ليس بعيدا عن الحقيقة ·· ان ما قاله كولفن هو اشعال الحرب الاهلية الطاحنة التى تحطم كل شيء ·· ليتمكن الاستعمار البريطانى من الدخول الى مصر ·· وافتراسها ·· على أى حال كان الخديو المذعور مترددا ·· رأى أن يتوجه الى عابدين فورا ·· كان ذلك فى الصباح ·· صباح اليوم الخالد ··

ذهب الى القصر ومعه أوكلاند كولفن .. ورياض .. واستون باشا الضابط الأمريكي ورئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى .. ثم استدعى على فهمي رئيس الحرس..أشار عليه الخديو بالدخول بفرقته الى داخل القصر والتحصن بالنوافذ العليا والاستعداد لاى أشـارة لضرب النـار .. أتجه الخديو لجنـود الحرس يتحدث اليهم متواضعا وهو نموذج مجسم للعجرفة والتعالى وقال لهم ..

ـ أنتم أولادي وحرسي الخصوصي فلا تتبعوا التعصب الذميم ولا تقتدوا بأعمال الآلايات الاخرى .

تظاهر الجند بالطاعة وأخذوا يستعدون ..

أسرع الخديو بعد ذلك راكبا الى القلعة يحاول أن يثنى الايها عما اعتزم .. لكنه لم يجد حتى التظاهر بالطاعة كانوا أكثر صلابة .. تركهم الخديو غاضبا وأسرع الى العباسية .. هناك الاى عرابي نفسه الذى لم يخرج يوم قصر النيل .. ربما .. لكن المفاجأة كانت كالصاعقة .. لم يجد الالاى هناك .. قالوا له ان أحمد عرابى كان هنا منذ ساعة وأخذ جنوده .. وأخذ المدافع .. وتوجه الى عابدين من طريق الحيسنية .. وأيقن الخديو أن سهم الله قد نفذ .. وأنه لا مفر من مواجهة الكارثة .. بعد الظهر تماما .. وصلت القوات الى ساحة عابدين .

وكان أول من حضر الى الميدان الآلاى السوداني بقيادة أحمد بك عبد الغفار ثم وصل أحمد عرابى بآلايه قادما من العباسية رفق آلاى الطوبجية يقوده اسماعيل بك صبرى وكانت بطاريات المدفعية مع أورطة البيادة أثناء السير وجاء لعرابى من أخبره أن الاى الحرس الخديو لم يخرج ..

التقى عرابى فى الميدان مع الالايات الاخرى الاى بقيادة أحمد بك عبدالغفار .. الاى بقيادة عبد العال بك حلمي .. الاى بقيادة ابراهيم بك فوزى وقوات أخرى يقودها فوده أفندى حسن .. امتلأت الساحة .. حوالى ٢٥٠٠ جندى ومعهم المدفعية مصوبة نحو القصر ١٨ مدفعا ، خلف الجنود تقف جماهير الشعب المتحمسة تهتف بقوة .. تماما كما رتب عبد الله النديم . كان رجالة المدنيون منتشرين بين الجماهير .. لكن عرابى يبدو غاضبا .. أين آلاى الحرس الخديو .. أين قائده على فهمي .. لماذا لم يخرج وينضم معهم فى الساحة .. هل تراجع .. هل هناك شيء .. هل تحدث مقاومة تفسد اليوم العظيم .. أين على فهمي .. فليذهب أحدكم يستدعيه من داخل القصر .. قولوا له عرابى يريدك فورا .. وخرج على فهمي .. ليرى هذا الحشد الهائل .. عاتبة عرابى وقد هدأ غضبه قليلا .. قال كمات كالطلقات :

ـ لماذا لم تخرج .. ؟ ولماذا يقف جنودك فى النوافذ وعلى الابواب ..

ـ السياسة خداع ..

ـ اليوم لا خداع .. أخرج بفرقتك فورا وانضم للجيش يجب أن يشعـر الخديو ألا أحد معه اليوم .

ـ حالا سأخرج بهم ..

بعد لحظات كانت فرقة الحرس تخرج وتنضم للجموع .. كان الخير هو ما فعله على فهمي .. الآن أصبح القصر خاليا .. لا مجال الآن للخوف من خطر الحرب الاهلية .. عرابى يسيطر على الموقف كله .. وشعب القاهرة كله خلفه .. كانت الجماهير تجرى فى الشوارع متجهة الى ساحة عابدين لتشارك فى

محمد على ٠٠ نسى اولاده واحفاده ان الشعب المصرى كان صاحب الفضل عليه

اليوم المشهود ٠٠ ارتفعت واستقامت أعناق الشعب الفقير ٠٠ الذليل ٠٠ يتطلع الى الزعيم من فوق أكتاف الجنود ٠٠ ومن بين صفوف الفرسان يترقب اللحظات الرهيبة ٠٠ آلاف العيون تبحث عن عرابى لتركز نظراتها عليه فى لهفة وحب ٠٠ آلاف الالسن تنطق اسمه باعتزاز ٠٠ وعرابى رابض فوق جواده فى انتظار خروج الخديو ليسمعه كلمة مصر ٠٠ كلمة الشـــعب ٠٠ الخديو الذى خــرج الشعب فى شهر مايو سنة ١٨٠٥ بقيادة عمر مكرم وعبد الله الشرقاوى ليختار جده محمد على حاكما لمصر بدون استئذان السلطان التركى ٠٠ وألبسوه الكرك والقفطان ٠٠ وهى الملابس التى كان يأمر بارتدائها سلاطين الاقاليم التابعة له مثل مصر عندما يعينهم ٠٠ وأعطوه أيضا شارتى حكم مصر ٠٠ هل نسى الخديو كل هذا التاريخ ٠٠ هل نسى فضل المصريين على جده الاكبر ٠٠ لا بأس ٠٠ الشعب سيذكره بكل هذا التاريخ اليوم ٠

الخديو حضر من جولته على الفرق مع حاشيته يائسا ٠٠ كسيفا ٠٠ محنقا من أين لهم هؤلاء الفلاحون كل هذه القوة اليوم ٠٠ ان قائدا صغيرا جدا فى آلاى القلعة واجهه بشجاعة اليوم ٠٠ لقد ذهب الخديو الى الاى القلعة يحاول أن يثنيه عن الخروج مع عرابى ٠٠ وكان قائد هذا اللواء اسمه الاميرالاى ابراهيم بك حيدر قد جبن ولم يحضر من منزله فى ذلك اليوم ٠٠ فتصدى لقيادة اللواء بكباشى صغير اسمه فودة أفندى حسن أمر جنوده بالوقوف فى وضع اســـتعداد جاهزا للتحرك عندما فوجىء بالخديو نفسه واقفا أمامه وخلفه الحاشية ٠٠ طلب الخديو الضباط وأخذ يوبخهم ٠٠ ثم أمسك بياقة البكباشى فودة وصرخ فيه مؤنبا ٠٠

ـ أمثالك يعارض أوامر الحكومة ويسعى فى وقف اجراءاتها ٠٠ وهنا يحدث هيجان ولغط ودمدمة وسط الجنود وقام يوزباشى اسمه محمد أفندى السيد باعطاء أمر للبروجية بضرب نوبة « سونكى ديك » فأسرع العساكر الى تركيب السونك

فى رؤوس البنادق ٠٠ وأحاطوا بالخديو ومن معه ٠٠ وأصبح الموقف حرجا ٠٠ لم يتصور حاكم مصر أن هؤلاء الجنود الفلاحين لايخافون ٠٠ وأن اليقظة حدثت ٠٠ وصرخ الجنود فى الخديو ـ اترك البكباشى ٠٠

فتركه الخديو وقال مذهولا :

ـ آمر العساكر بأن ينفرجوا عنا يا بكباشى ٠

فأمرهم البكباشى فودة بالرجوع الى حالتهم الاولى ٠٠ وخرج الخديو ٠٠ والحاشية خلفه ٠٠ وساروا فى طريق الجبل ٠٠ قاصدا العباسية ليلحق بالآلاى عرابى نفسه فى محاولة أخيرة معه ٠٠ ليجده قد غادر المكان بقواته ٠٠ لقد فشلت جولته وأصبح عليه الآن أن يواجه الواقع المر ويذهب الى عابدين ٠٠ ورأى أن يدخل من باب خلفى للسراى اسمه « باب باريس » وقفز كولفن من العربة وهو يقول للخديو :

ـ أرى أن تتجه فورا الى الميدان يامولاى ٠٠

ـ لكن الخديو المتهالك كان لابد أن يستريح فى ديوانه يفكر ٠٠ يفكر فى المواجهة ٠٠ وبعد أن استراح لحظات خرج متجها الى ساحة عابدين ٠٠

وصاح جندى خلف عرابى ٠٠ الخديو قادم من هناك ٠٠ واستعد الزعيم ٠٠ ركز حواسيه ويقظته وانتباهه ٠٠ كان يدرك أن التاريخ واقف بجواره ينصت ويسجل ٠٠ والصمت الرهيب يسود الساحة ٠٠ وصل الخديو البدين القصير يرتدى ملابسه الحريرية ٠٠ يسير خلفه ستون باشا وخمسة من الضباط الوطنيين واثنان من الضباط الاجانب الاوربيين ٠٠ ومستر كوكسن قنصل بريطانيا فى الاسكندرية والجنرال جولد سميث مراقب الدائرة السنية ٠٠ ومستر كولفن بالطبع ٠٠ تقدم الخديو ببطء متجها نحو عرابى يحاول أن يبدو ثابتا ٠٠ كولفن يهمس بجوار الخديو بالنصيحة الأخيرة :

ـ بمجرد أن تقترب من عرابي يامولاى أصدر له أمرا بتسليم سيفه ثم ٠٠ أطلب منه الانصراف ٠٠ ثم طف بعد ذلك بكل الفرق الواقفة وأصدر لها نفس الامر ٠

واقتربت ٠٠ أو حانت لحظة المواجهة ٠٠ فقد أصبح أمام عرابى تماما ٠٠ كان عرابي يقترب منه بجواده فى نفس الوقت صاح الخديو أمام عرابى فى ثبات مفتعل :

ـ انزل ٠٠

استخدم عرابى كل حكمته وصبره ليمر اليوم التاريخى بسلام ٠٠ فنزل من فوق جواده ٠٠ واتجه متقدما نحو الخديو وحوله ٥٠ ضابطا مصريا يقتربون معه ٠٠ ثم أدى التحية العسكرية ٠٠

وهنا أشار الخديو اشارة ذات معنى حيث كان سيف عرابي مازال فى يده ٠٠ وامتثل عرابي مرة أخرى وأغمد سيفه ٠٠ الموقف رهيب ٠٠ بالغ الرهبة ٠٠ الاثنان وجها لوجه ٠٠ ذلك الفلاح الذى نبت من تراب مصر وطينها ٠٠ والخديو الضخم ممثل السلطة والنظام والطغيان ٠٠ الحرية ٠٠ فى مواجهة الاوتوقراطية العنيدة المستبدة ٠٠

هناك همس لا يسمعه عرابى ٠٠ كولفن يهمس فى أذن الخديو محرضا :

ـ هذه ساعتك ٠٠

الخديو (هامسا) نحن بين أربع نيران ٠٠

ــ كن شجاعا ..
ــ انهم يقتلونا ..
التفت عرابى الى الضباط خلفه تماما وصاح أمرا :
ــ اغمدوا سيوفكم .. وعودوا الى الوراء ..
لكن الضباط الذين تغلى الدماء المصرية فى عروقهم .. رفضوا تنفيذ الأمر .. ظلوا خلف الزعيم تماما وسيوفهم مشرعة .. لن ينفذوا أمره هذه المرة .. ان عليهم حمايته .. وأوامر الخديو زادت عن حدودها .. أخيرا وجد الخديو لسانه لينطق الكلمات دون أن يرد السلام .
ــ ما أسباب حضورك بالجيش الى هنا ..
ــ جئنا يا مولاى لنعرض عليك طلبات الجيش والامة كلها وهى طلبات عادلة ..
ــ وما هى هذه الطلبات ؟
ــ اسقاط الوزارة المستبدة وتشكيل مجلس نواب على النسق الاوربى وابلاغ الجيش الى العدد المعين فى الفرمانات السلطانية والتصديق على القوانين العسكرية التى أمرتم بوضعها .
قال الخديو بعجرفة : كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن أبائى وأجدادى وما أنتم الا عبيد احساناتنا ..
قال عرابى بنفس الثقة والساحة كلها صامتة والتاريخ ينصت ..
لقد خلقنا الله أحرارا ولم نخلق تراثا أو عقارا .. فوالله الذى لا اله الا هو اننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم ..
لم يكن الخديو يتوقع هذا المنطق وهذه اللهجة التى تحمل كل التصميم .. التفت الى المراقب كولفن وقال هامسا :
ــ أسمعت ما يقول ..
رد كولفن مرتبكا حائرا وهو يريد اعطاء نفسه فرصة للتفكير .. وقال :
ــ أرى أن نعود الى القصر يا مولاى للتشاور فلا يجب أن يزيد الامر بينك وبين عرابى عن هـــذا الحد .. واســتمع الخديو للنصيحة التى أنقذت موقفه .. واستجاب .. واتجه نحو مكتبه فى القصر .. بينما عرابى والجيش المصرى والشعب كله فى مكانه لا يتزحزح ..
وبعد قليل خرج مستر كوكسن من القصر متجها نحو عرابى ومعـــه المترجم الخاص به .. كان كوكسن قنصل انجلترا فى الاسكندرية ينوب فى ذلك اليوم عن السير ادوارد مالت القنصل العام لغيابه .. ووضح منذ اللحظة الاولى أن كوكسن حضر بعد التشاور فى مكتب الخديو وحاول أن يظهر متشددا بلهجة متغطرسة ، أقبل كوكسن نحو عرابى وقال :
ــ لا حق لك فى المطالبة بالمجلس النيابى واسقاط الوزارة فذلك من شـــأن الامة .. أما عن زيادة الجيش فمالية البلاد لا تساعد على ذلك ..
لم يتردد الزعيم لحظة فى الاجابة الحاسمة ..
ــ ان الامة أنابت الجيش عنها ..
ثم أشار عرابى بيده وبذراعه الممدودة عن آخرها الى الجموع الحاشدة الواقفة خلف الجيش وهو يقول :

السير ادوارد مالت
سفير انجلترا فى مصر
.. مهد للاســـتعمار

ـ هذه هى الامة وما الجيش الا جزء منها .. اعلم يا حضرة القنصل أن طلباتى المتعلقة بالاهالى لم أعمد اليها الا لانهم أقامونى نائبا عنهم فى تنفيذها بواسطة هؤلاء العساكر الذين هم عبارة عن اخوانهم وأولادهم .. فهم القوة التى تنفذ بها كل ما يعود على الوطن بالخير والمنفعة .. وانظر الى هؤلاء المحتشدين خلف العساكر فهم الاهالى الذين أنابونا عنهم فى طلب حقوقهم .. (متشددا) وأعلم علم اليقين أننا لا نتنازل عن طلباتنا ولا نبرح هذا المكان ما لم تنفذ ..

درس علمى فى السياسة والمنطق وقوة الحجة يلقنه عرابى لذلك الانجليزى الدخيل الذى أرسله الخديو ليتحدث باسمه ..

قال القنصل : علمت من كلامك أنك ترغب فى تنفيذ اقتراحاتك بالقوة وهذا أمر ينشأ عنه ضياع بلادكم وتلاشيها ..

(لاحظ المحاولات الاستفزازية للقنصل الخبيث) . قال عرابى :

ـ كيف يكون ذلك ؟ ومن ذا الذى يعارضنا فى أحوال داخليتنا .. اعلم أننا سنقاوم من يتصدى لمعارضتنا أشد المقاومة الى أن نفنى عن آخرنا ..

رد القنصل المستفز الخبيث .. الذى يهدد بقوى خارجية أجنبية :

ـ وأين هى قوتكم التى ستدافع بها ..

رد عرابى فى حسم وبكلمات تاريخية :

ـ عند الاقتضاء يمكن أن نحشد مليونا من العســـــاكر يدافعون عن بلادهم ويسمعون قولى ويلبون اشارتى ..

عندئذ تدخل مستر كوكسن اللئيم وقد ظن أنه يضع عرابى فى مأزق ..

ـ وماذا تفعل اذا لم تجب الى ما تطلب ..

رد الزعيم على الانجليزى الخبيث بكلمة حاسمة ..

ـ أقول كلمة أخرى ..
ـ وما هي .. ؟
ـ لا أقولها الا عند اليأس والقنوط ..
ـ اسمح لى أن أتشاور مع الخديو فى الداخل ..

ودخل كوكسن وكولفن .. بينما عــرابى والجيش والشعب فى أماكنهم لايتزحزحون والجنود ينقلون تفاصيل الحوار التاريخى الى الصفوف الخلفية والى الجماهير الواقفة .. وفى كل لحظة هتافات تخرج من بين الجماهير حيث ولد لاول مرة هتاف « الله ينصرك يا عرابى » ذلك الهتاف الذى أصبح بعد ذلك شعارا قوميا خلال الحرب وظل كوكسن يروح ويجىء بين عرابى والخديو محاولا الحصول على تنازلات أو تأجيل بعض مطالب .. والمفاوضات مستمرة .. وأخيرا خرج كوكسن بالحل الاخير .. قال كوكسن :

ـ ان الخديو يقبل اسقاط الوزارة القائمة وأن سموه سينظر فى بقية المطالب فلابد فى بعضها من مشاورة السلطان (فى تركيا) وهل تقبلون اقتراح الخديو اسم حيدر باشا لرئاسة الوزارة القادمة ..

وتشاور عرابى مع القادة بجواره ثم أعلن رفضه لاقتراح الخديو .. وأبلغ كوكسن به ..

ـ أقترحوا اذن أسما آخر لرئيس الوزراء ..

تشاور عرابى مع زملائه مرة أخرى .. وجرى اسم شريف باشا نصــير الدستور على معظم ألسنة القادة فقام عرابى بابلاغ كوكسن بالرغبة الثورية فدخل كوكسن ثم عاد بعد قليل يقول :

ـ ان الخديو يقبل تعيين شريف باشا رئيسا للوزارة ..

فى هذه اللحظة .. وضح انتصار الثورة .. ولم يعد هناك مبرر لاســتمرار معاداة الخديو حتى لا يتراجع ، فانفجرت الجماهير تهتف بحياة الخديو وحياة الجيش وحياة عرابى .. بينما التفت عرابى قائلا لكوكسن :

ـ بلغ الخديو أننا نلتمس مقابلته .. ومعى عدد من زملائى .

وعاد كوكسن بعد لحظات يحمل الاذن الشفوى بالمقابلة .. فدخل الثوار داخل القصر .. والجيش واقف كما هو حتى يخرج قادته وفى الداخل حيث كان يجلس الخديو فى أحد صالوناته ومعه الحاشية الاجنبية .. وقال عرابى :

ـ اننا نعبر لك يا مولاى عن ولائنا وولاء الجيش ..

قال الخديو :

ـ يهمنى أن تعلموا أننى أوافق على كل تلك الطلبات بنية صافية ..
ـ شكرا يا مولاى ..

وانصرف عرابى وخرج .. وأبلغ زملاءه بما دار مع الخديو ..

ورأى الجميع أن النصر قد تحقق .. وأن كل شىء تم بنجاح .. وان الشعب حصل على مطالبه فى الديمقراطية .. والحريات .. والوزارة الجديدة والبرلمان .. والاهم من ذلك كله أن الشعب أثبت وجوده .. وأن الامر أمره .. وأنه أصبح فوق الحكومة والحكام .. وأعطى عرابى الامر بالانصراف بهدوء .. وبدأت تشكيلات الجيش تستعد للانسحاب من ساحة عابدين .. بينما انفجرت جماهير الشعب معبرة عن فرحتها فى هتافات قوية ومظاهرات هادرة .. وخلا

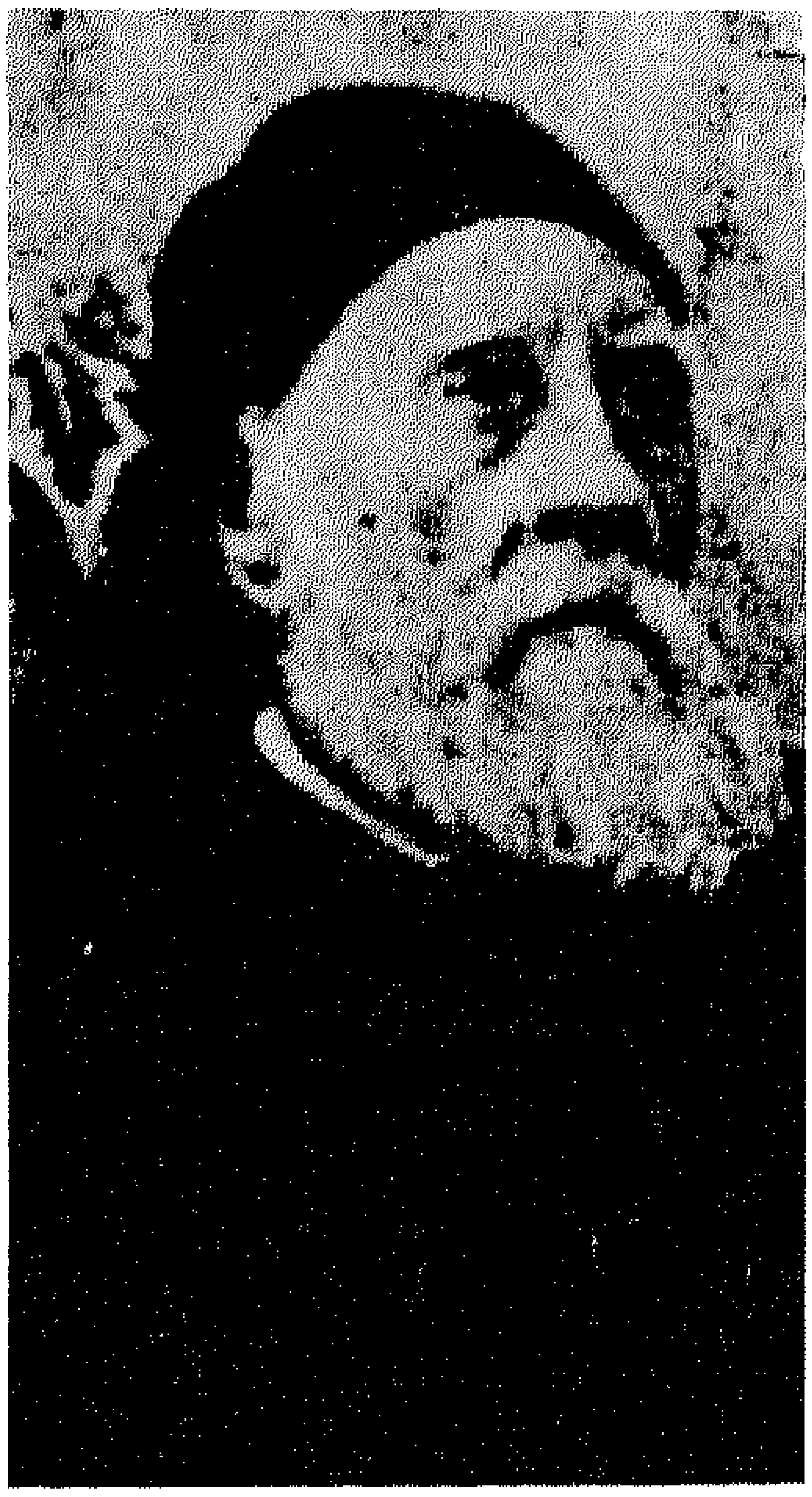

شريف باشا .. رئيس أول حكومة فى عهد الثــورة .. رجل من الارستقراطية .. كان يطالب بالدســتور ثم انحاز للخديوى أخيرا .. مع طبقته.

ميدان عابدين بينما ازدحمت الشوارع بالمظاهرات والطبل والزمامير والهتاف لزعيم الامة أحمد عرابى ..

وشكلت الوزارة الجديدة برياسة شريف باشا .. وانتخب الشعب النواب .. وأقيم برلمان الثورة يوم ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ .. وانتزع الشعب حريته انتزاعا .. وكتبت صحف أوربا كلها عن هذا الحدث الخطير وعن فرحة الشعب به ..

وقفز اسم عرابى ليصبح عالميا ..

وتم ذلك كله دون قتال .. ودون أن تسيل نقطة دم واحدة .. تم بضربة معلم .. بضربة شعب ..

ذلك هو يوم عابدين الخالد .. أخلد الايام فى تاريخ مصر ..

الغريب أن بطل الثورة وصانعها الاول لم يفرض نفسه رئيسا للوزارة..!

عودة الى التحقيق

والآن بعد هذه الرحلة الممتعة فى أعماق التاريخ المصرى نعود الى غرفة التحقيق حيث عرابى السجين يحاسبونه عن ذلك اليوم الذى لم ينسوه ويرد على سؤال اسماعيل باشا أيوب ، ويمكنك أن تعود للسؤال اذا كنت قد نسيته .. قال عرابى :

ج - ان الاسباب التى دعت لذلك هى عدم الاخذ بالعدل والمساواة فى المعاملات بشأن البلاد التى لم يكن بها قوانين أو لم يراع فيها الاجراء على مقتضاها، فلذلك اعتمد أعيان البلاد على أبنائهم رؤساء العسكرية وتألفت أنفسهم لتشكيل مجلس نواب بالبلاد يحفظ لها حقوقها ويدفع عنها ما ألم بها من المظالم حيث أن من كان له مظلمة منهم وتلقى فى مجلس من المجالس الاهلية فلا تنتهى ولا ينظر لها بعين الاعتبار وربما تترك المجالس فوق العشرين سنة حتى يموت صاحب الدعوى كمدا لظلمه ولضياع حقوقه المرفوعة فى « المقابلة » (نوع من الضرائب) التى هى عبارة عن ١٧ مليون يصير معاملتهم فيها أسوة بالديانة الذين لهم حقوق على الحكومة المصرية وغير ذلك مما لا يمكن استيفاء شرحه فى هـــذا الجواب فاجتمعت أفكار الناس على أنه لا محيص لهم من تلك المظالم الا وجود مجلس نيابى يكون من شأنه حفظ الارواح والحقوق والاموال فأجمعوا أمرهم على ذلك من سن قوانين تكفل لهم حقوقهم وتحرر بها عرائض وختم عليها من نحو الالفين من عمد وأعيان وتجار البلاد ولخوفهم من البطش بهم أنابونى عنهم مع اخوانى الضباط لكوننا أبناءهم وهم أهلنا يضرنا ما يضرهم وينفعنا ما ينفعهم فقاموا العساكر البيادة الطوبجية والسوارى الموجودين بمصر بدون أن يتخلف منهم أحد وتوجهوا الى عابدين بعد اعلان قناصل الدول بتلك الطلبات الشرعية الحقة التى لا ينكرها منصف أبدا .. وكان توجههم بغاية الادب والسكون بصفة عرض الجيش على الحضرة الخديوية نلتمس من حضرته العلية منح الامة المصرية التى نحن أبناؤها ووكلاؤها فى طلب تلك الطلبات الحقة فمنحها ذلك وانصرف الكل شاكرا لجنابه العالى على ما ذكر . والاعراضات المقدمة من أعيان الامة المصرية تقدمت جميعها لدولة شريف باشا الذى صار تسميته بطلب الامة رئيسا للنظار .. ومع ذلك صدر عفو الخديو أيضا عما حصل من القصور فى هذه المادة على أن تلك الطلبات جميعها هى من أقصى أمال الحضرة الخديوية وسابقة التصريح بها فى الديكريتو الصادر من جنابه الرفيع فى أول ولايته ..

س ــ لو فرض أن الحضرة الخديوية لم تسلم فى هذه الطلبات فلماذا كان يحصل ؟

جـ ــ نحن واثقون بكرم الخديوى ووفائه بوعوده السابقة فى أول ديكريتو صدر من جنابه الكريم كما ذكرنا فى جوابنا المتقدم حيث أن ذلك من أقصى آماله ٠

س ــ لم يوجد اذن وجه لتوجيهكم بالعساكر والجبخانة معهم والاحاطة بالسراى بتلك الكيفية المهولة ؟

جـ ــ البلاد لم يكن بها مجلس نيابى يحفظ للامة حقوقها من كافةاقطار الاراضى يحصل فيها اكثر من ذلك بحيث يسفك فيها كثير من الــدماء لا يخفى على كل متذكر ٠ ونحن بحمده تعالى لم يحصل أدنى شىء يخل بالراحة بخصوص هــذا الطلب وتقدم انه ما كان حضور العساكر الا بالنسبة للالتماس فى هيئة عرض انفسهم على الحضره الخديوية ٠ ومع ذلك فعفو الخديوى شمل ما حصل فى تلك المادة من القصور ٠

س ــ تدعى أن الامة انابتك انت والضابطان (الضباط) فى طلب الطلبات التى ذكرتها فالامة المصرية عبارة عن خمسة ملايين ولا يتصور أنه صار توكيلكم أنت والضابطان من طرف هذا القدر ٠٠ وحيث أنك تدعى أيضا أنه تقدم اعراضات من نحو الالفين شخص من أهالى البلاد الى دولتلو شريف باشا مباشرة فيعلم عدم توكيلكم من طرف احد من الامة المصرية كما تدعون فان كان بيدكم والحالة هذه توكيل أبرزوه وخصوصا أن الامة المصرية وأعيانها عموما موجودون ، فبين أسماء ولو نحو عشرين من الاعيان الذين انابوكم حتى باستجوابهم تتضح الحقيقة ٠

جـ ــ مهما كان تعداد أى أمة من الامم فانها تكون مرءوسة برؤساء يسمونهم المشايخ والعمد ويطلق على هؤلاء الرؤساء الذين هم بعض الامة لفظ الكل ٠٠ اعنى الامة وعلى ذلك فرؤساء البلاد النائبون عن الاهالى هم الطالبون لتلك الطلبات وهم المعرضون اعراضاتهم التى كان اغلبها بطرفى فى ذلك اليوم ومن هؤلاء العمد والاعيان تركب مجلس النواب والدليل على أنهم أنابونى فى طلب طلباتهم وجود الالفين عمدة فى ذلك اليوم والحاحهم على دولتلو شريف باشا بقبول الرئاسة عند حضوره من الاسكندرية الى مصر ولوثوقهم بى على أنى ومن معى من الضــباط والعساكر جميعا من ابناء البلاد الذين تشملهم تلك الحقوق الوطنية ٠

س ــ وظيفتك كانت ميرالاى جهادى وقوانين العسكرية لا تسمح لك بالتدخل فى الامور الادارية الاهلية فكيف تداخلت فى تلك واغريت باقى الضباط الذين اتبعوك ٠٠ هل الخديو ونظاره وباقى حكامه كانوا محجوبين عن الاهالى وما كان احد يمكنه الوصول اليهم حتى تداخلتم فى أمورهم بهذه الكفية ؟

جـ ــ قدمنا باجوبتنا المتقدمة أن من كان له حق أو حاجة وتحال على مجلس أو أى ديوان فيموت بغصتة ولم يتحصل على شىء منها فمن اجل ذلك ولشمولنا مع أهلنا بحقوق واحدة ٠٠ حصل ماتقدم ذكره بدون أن تسقط شعرة واحدة من رأس انسان ٠٠ وماكنت لأغوى الناس بل كنت حافظا نظامهم وموقفا لحركات أفكارهم الشديدة التضارب بعضها لبعض منهم الذين اناطونى لاسير فى منهج الاستقامة حفظا للنظام العام ولولا ذلك بل لولا وجودى لما امكن توقيف ذلك التيار المنبعث من قلوب مختلفة وأفكار متضاربة ٠٠ وهذا لا يخفى على كل ذى بصيرة ، اذ لو ترك

ذلك التيار وشانه من غير حافظ له لحصل من المضرات الكثيرة مالا يخفي على أحد ومع ذلك فما وقع من الضرر فيما تقدم ذكره عمه العفو الخديو .

س ـ في أول دفعة في واقعة يوم ٤ فبراير سنة ١٨٨١ طلبتم عــزل ناظر الجهادية واصررتم على ذلك بطريقة خارجه عن القانون وتحصلتم على مقصودكم وعفا عنكم الجناب الخديو كما قيل منكم وفي واقعة يــوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ أشهرتم السلاح واحطتم بسراى الحضره الخديوية بالمدافع وهدد تموها وتحصلتم على طلبات خارجه عن وظائفكم وهي احداث مجلس نواب وسقوط وزاره دولتلو رياض باشا وما أشبه .. وقلتم ان الحضره الخديوية عفت عنكم فى ذلك ايضا فبدلا من مقابلة هذه النعمة التى تحصلتم عليها بالتشكر لم يمر زيادة عن بضعة أشهر حتى توجهتم ذات ليلة لمنزل سعادة سلطان باشا رئيس مجلس النواب فى ذلك الوقت وبرفقتكم الضابطان العسكريان المتقصيين معكم وهناك امام من وجد من النواب والعلماء تلوتم خطبة بالقدح والذم فى الحضرة الخديوية وعائلته الشريفة وختمتم خطبتكم باعلان خلع جنابه العالى ، وقلتم أن من معكم فى الرأى يقوم واقفا ولما لم يرد احد من الحاضرين القيام خلاف الضباط هددتهــم انت ومحمد عبيد حاله كونه شــاهرا سيفه حتى حصل من ذلك اضـطراب وغاغة بمنزل الباشا المشار اليه واندهشت أهل البلد وانك امرت وقتها احد الضابطان الحاضرين وهو خليل كامل الميرالاى باســـتعداد الايه للهجوم به على سراى الاسماعيلية محل اقامة الحضره الخديوية فهل يجوز ذلك منكم بعد توصلكم الى طلباتكم من الحضره الخديوية وانغماركم باحساناتها ؟

ج ـ أى ليلة هذه وفي أى تاريخ حصل ذلك ارجو تذكيري .

س ـ في ثانى ليلة سقوط وزارة محمود سامي التى كنتم من ضمنها بصفة ناظر جهادية .

ج ـ انى لم أطلب لنفسى شيئا قط بل تلك الطلبات كانت على حسب ماسبق ايضاحه وانى دائما محترم وحافظ للحضره الخديوية ولم يقع منى اى تهــديد اصلا بل كنت كسور عظيم البنيان مانع لتيار الافكار السريعة الانحدار .. وكنت أظن أن ذلك خدمة لا تغيب أهميتها عن أفكار أولى العدل والانصاف .. أما تلك الليلة المعروفة بليلة أبو سلطان ، فالحق أقول أنه لما تحقق للحضرة الخديوية اســتقامتى وحسن خــدماتى وتأديتها بغاية الحرص والامانة منحتنى رتبة اللواء ووجهت الى عهدتى سنة١٢٩٨ نظارة الجهاد ، كل ذلك دليل على حسن رضائها عنى ، الى أن انحلت نظارة محمود سامى باشا (البارودى) التى كنت من ضمنها لاسباب معلومة كانت نتيجتها ماحصل من المحاربة الشنيعة وهى الاختلاف الذى وقع بين النظارة المذكورة وبين الحضرة الخديوية في قبول اللائحة المقدمة من جناب قنصلى انجلترا وفرنسا وعدم قبولها بطرفنا وكان طلب مجلس النواب للنظر فى هذه الخلافات وانااطته بتسويتها . ولما يجد ذلك نفعا حصل الاستعفاء كان جميع أعضاء المجلس موجودين فيه ومنتظرين حضورى فلم أر بدا من التوجه اليهم فتوجهت هناك بمفردى ولم يكن معى أحد وبحضورى لحضرتهم كلفونى بأن أداوم على ملاحظة العسكرية ، وحفظ الراحة العمومية داخل البلد ، فأجبتهم بأنى استعفيت (استقلت) من مسند نظارة الجهادية مع اخوانى ، وقبل ذلك الاستعفاء

لدى الحضرة الخديوية فلا يمكنني أن ألزم نفسي ما لا يمكنني اجراؤه فأجابني رئيس النواب ومن معه بأننا نحن نواب الأمة ، وقد كلفنـــاك بهذه الخـدمة ، واننا متوجهون الى الحضرة الخديوية لنلتمس منها بقاءكم في نظارة الجهادية كما كنت . ثم دار الكلام في الاسباب التي اوجبت الاستعفاء وما كان من امر اللائحة المقدمة في قنصلي انجلترا وفرنسا ما يئول اليه أمر البلاد اذا حصل قبولها وما كانت عليه البلاد قبل ذلك ، فهذه هي المحاورات التي جرت . المعبر عنها بالخطبة وكان جميع اعضاء مجلس النواب كارهين لامر هذه اللائحة وكارهين للاسباب التي انبنى عليها تقديمها واجمع رايهم على عدم قبول تلك اللائحة وجميعهم اعطى قوله على ذلك وكان من رأيهم عموما التسليم في عزل الخديوى ولا يسلمون في قبول اللائحة المذكورة أبدا واشتدت حركة الافكار ومكث هذا التضارب الناشيء عن تلك الحركة مدة تزيد على أسبوعين الى أن قبل سعادة راغب باشا رئاسة مجلس النظاره وصدر من الحضره الخديوية عفو عام عن جميع ما يتعلق بهذه المسألة وما قبلها لكثرة شغب الافكار والافعال بجميع بلاد المديريات ، وبناء على هذا العفو تشكلت النظارة المذكورة وصدر أمره الكريم بتعييني من ضمنها .. ثم لما كنت بدون نيشان من نياشين الافتخار احسن على بطلب النيشان المجيدى من الدرجة الاولى من الحضرة السلطانية خصوصي وما ذلك الا اعلانا لرضاه عني . هذا هو الحق الذى حصل ولم يسبق صدور أمر لخليل كامل ولا لغيره كما ذكر ، اذ أنني كنت أعد نفسي أني حافظ أمين . وأما ما قيل غير ذلك .. فلا أصل له البتة .

س ـ هذا الجواب لم يكن ردا للسؤال فاذكر صراحة هـــل ناديت بمنزل سلطان باشا بخلع الحضرة الخديوية وقلت أن من يكن معك يقم واقفا أم لا ؟ .

وقفـــة مع الانــذار البريطانى الفرنسى

● **فلاش باك ..**

استأذن فى المقاطعة مرة أخرى .. فلا بد من تفسير هذه اللائحة التى يتحدث عنها التحقيق :

فى يوم ٢٥ مايو ١٨٨٢

أرسلت دولتا انجلترا وفرنسا أنذارا غريبا لمصر .. يطلب اسـقاط الوزارة المصرية بطريقة رسمية وخروج عرابى من القطر المصرى وتضمن لـه الدولتان حفظ رتبته ومرتباته ونياشينه وتحديد اقامة عبد العـال حلمى وعلى فهمى فى الارياف لا يخرجان منها ، وتضمن لهما الدولتان مرتباتهما ورتبهما أيضا ،وطلبت الدولتان تسريح صفوف العساكر ، فلا يبقى الا القدر اللازم لحفظ الحدود القبلية .

وكان هناك تهديد آخر بحضور بوارج من الدولتين ..

وكان أيضا هناك خلاف داخلى بين حكومة محمود سامى البارودى وبين القصر وبين البرلمان .. ولكن وزارة البارودى رفضت هذا الانذار وقبله الخديوى .. فاستقالت الوزارة .. وزارة الثورة .. التى كان أحمد عرابى وزيرا للحربية فيها .. احتجاجا على قبول الخديوى للانذار .. ويعتبر بعض المؤرخين وفى مقدمهم محمود الخفيف أن استقالة البارودى فى هذا الموقف كانت خطأ كبيرا .

وكانت الوزارة قد قررت الاتصال بالخديوى حيث أن هناك خلافا بينه وبينها .. وطلبت منه دعوة برلمان الامة للاجتماع لحسم هذا الخلاف .. لكن الاجتماع لم يسفر عنه شيء فقدمت الوزارة استقالتها يوم ٢٦ــ٥ــ١٨٨٢ فقبلها الخديو على الفور بفرحه شديدة .. واقام حفلا فى اليوم التالى دعا فيه بعض النواب والقى خطابا فى هذا الحفل قال فيه « **أن السياسة اقتضت اسـتعفاء الوزارة وقبول انذار الدولتين فرنسا وانجلترا وانى حفظت لنفسى رئاسة الجهادية (الجيش) وادارة المصالح الادارية لحين تشكيل وزارة جديدة** » .

وما كاد المدعوون يخرجون بعد انتهاء الحفل حتى وصل تلغراف من الاسكندرية للقصر من ضباط الآيات الاسكندرية بأنهم لايرضون نهائيا بغير عرابى باشا ناظرا للجهادية وان مضت ١٢ ساعة ولم يرجع عرابى الى منصبه كانوا غير مسئولين عما يحدث مما لا يستحب وقوعه ..

كان هذا انذارا صريحا للخديوى ..

وما كاد خبر استقالة الوزارة واستقالة عرابى ينتشر فى المدن والاقاليم حتى عم الاضطراب وانتشر القلق .. .. حضر الى العاصمة عدد كبير من اعيان البلاد وموظفو الحكومة وقدموا لعرابى وزملائه مئات العرائض والتوقيعـات يحتجون فيها على تصرف الخديوى ويطلبون أمرين ..

الاول : هو رفض الانذار الاجنبى .. أو اللائحة .

الثانى : عزل الخديوى الذى قبل تدخل الاجانب فى احوال البلاد الداخلية .

وبقيت مصر بلاوزارة عدة أيام .. عرضت خلالها الوزارة على عدد من السياسيين المحترفين .. فرفضوا .. خافوا .. وارسل الخديوى برقية الى السلطان التركى يستنجد به .. ويطلب المشورة .. ثم حدث شيء غريب .. اجتمع جميع السفراء فى مصر عدا قنصلى انجلترا وفرنسا وذهبوا الى منزل عرابى يطلبون منه ثقة فيه التأمين على رعاياهم فأجابهم عرابى بأنه قد استقال ولا صفة له تخول له تحمل هذه المسئولية العظيمة .. لكنهم أجابوه :

ـ ان الجيش لا يخالف ارادتك وأنت رئيس الحركة الوطنية فلا أمن على رعايانا وانفسنا الا بأعطائك كلمة شرف لنا بحفظ رعايانا ..

ولم تفلح محاولات عرابى وحججه أمام اصرارهم .. وحتى يطمئنوا كتب عرابى تلغرافا الى جميع مراكز العسكرية بصفته « **رئيس الحزب الوطنى** » يطلب منهم ان يلزموا الهدوء وان يحافظوا على راحة الجميع وخصوصا رعايا الدول الاجنبية وان يعاملوهم بحسن المعاملة وكمال المجاملة ..

وانصرف القناصل مطمئنين بعد هذا التلغراف .. وأبرقوا الى حكوماتهم بالتفاصيل ..

اجتماع النواب فى بيت

وفى نفس الليلة ٢٧ مايو ..

عقد نواب الشعب اجتماعا فى بيت سلطان باشا رئيس المجلس للتشاور فى حل الازمة وتدارك الموقف وكان المجلس فى اجازة برلمانية عادية فدعته الحكومة للاجتماع .. وحضر الاجتماع عدد كبير من الضباط وارسلوا فى طلب عرابى .. من بيته .. فحضر ومعه اخوانه على فهمى وعبد العال حلمى والضابط الثورى الشجاع محمد عبيد وغيرهم ـ وارجو ان يلاحظ القارىء هنا ان عرابى ذكر فى التحقيق أنه ذهب وحده فهو لا يريد ان يشرك احدا معه فى مسألة تحت التحقيق .. أنه يريد أن يتحمل أى مسئولية وحده بقدر الامكان .. المهم .. لما وصلوا وجدوا بيت سلطان باشا غاصا بالنواب والاعيان وكان بينهم قاضى قضاة مصر الشيخ عبد الرحمن افندى نافذ والشيخ عبد الهادى الابيارى أمام المعية الخديوية نفسه .. ودارت المناقشات الصاخبة .. وبرزت الكلمات الوطنية الملتهبة .. وبحثت الاراء الثورية عندما نادى البعض بقتل الخديوى نفسه جزاء خيانته .. وكان يتزعم هذا الاتجاه الضابط محمد عبيد الذى ابدى استعداده لقتل الخديوى وليحكموا عليه بالاعدام .. وكان عرابى من العناصر المعتدلة فى هذا الاجتماع الخطير .. فرفض اسلوب العنف بل أنه فى هذا الاجتماع رفض رأيا لمحمد عبيد الذى كان يطالب بقتل الخديوى واعلان عرابى رئيسا للجمهورية .. لكن عرابيا كما ذكر فى التحقيق .. كان من العناصر المهدئة للغضبة العارمة .. وتم الاتفاق بعد المناقشات الساخنة على أن يطلب من الخديوى فورا رفض الانذار الاجنبى الدخيل .. والامر برجوع أحمد عرابى الى وزارة الجهادية والبحرية .. هذا والا فان الخديوى يعزل عزلا .

وخرج عرابى من الاجتماع الى بيت محمود سامى البارودى وأبلغه ما حدث ٠٠ وفى اليوم التالى ٠٠ وكان يوم السبت ٢٨ مايو توجه رئيس مجلس النواب سلطان باشا وحسن باشا الشريعى وسليمان باشا أباظة الى بيت أحمد عرابى وسلموه قرار الخديوى برجوعه الى وزارة الحربية والبحرية ٠٠ وابلغوا عرابى انهم وجدوا عند الخديوى جميع قناصل الدول عدا سفيرى انجلترا وفرنسا يطلبون منه عودة عرابى من أجل الاطمئنان على رعاياهم ٠

وعاد عرابى وزيرا ٠٠ بل هو الوزير الوحيد بلا حكومة حيث كانت الازمة مازالت مستمرة ٠٠ واشترك فى مناقشة الموضوع الباب العالى وانجلترا وفرنسا والمانيا واستراليا وروسيا وايطاليا ٠٠

وكانت قد وصلت فعلا الى ميناء الاسكندرية البواخر والسفن الحربية ٠

وفى ١٥ مايو أخبر كل من السير ادوارد مالت القنصل العام الانجليزى والمسيو سنكوفكس قنصل فرنسا أخبرا الخديوى رسميا عن قدوم الاسطول بعد غد ٠٠ وفى ١٩ مايو وفدت الى الاسكندرية دارعة انجليزية وفى يوم ٢١ دارعتان ، وفى يوم ٢١ سفينتان حربيتان وعلم فى ذلك اليوم كما يقول عرابى فى مذكراته أن كل دولة اوربية سترسل سفينة ٠٠ عدا انجلترا وفرنسا فسترسلان أكثر ٠٠ وذلك كمظاهرة أوربية جماعية ٠٠

واضح من هذه الاحداث ان انجلترا وفرنسا كانتا تريدان احتلال مصر وانهما يقومان بتحرشات لأسباب غير معقولة دوليا ٠٠ أن هذا الحدث يؤكد أن عرابى لم يتسبب فى احتلال مصر ٠٠ كان الاستعمار ينوى ان يكرر الحادث لاى سبب تافه ٠٠ وان قدوم سفن الاسطول فيما بعد يوم ١١ يولية ١٨٨٢ ٠٠ وان هذه المرة لم تكن الا بروفة للاحتلال بحجة حماية الخديو والرعايا الاجانب ٠٠ ولقد شاهدنا القناصل والسفراء الاجانب أنفسهم فى هذا الحادث يذهبون للخديو ويطلبون منه عودة عرابى فورا للوزارة حتى لو لم تعد الحكومة ، فوجود عرابى فقط هو الذى يطمئن الاجانب ! ٠

والآن يستجوبون الاسد الجريح حول هذه الحادثة التى لم ينسها الخديو رغم أن هناك أحداثا أخرى جسيمة حدثت بعد ٠٠

لنعد بعد هذه الجولة ٠٠ او هذه المقاطعة الى غرفة التحقيق حيث يجلس عرابى فى الجلسة الاولى ليجيب على هذا السؤال هل تتذكره ٠٠ ؟

يمكنك ان ترجع اليه قبل ان تقرأ اجابة الاسد ٠

عودة لجلسة الاستجواب

ج ـ على حسب فكرى أن هذا الجواب هو رد لما سئلت فيه ، وانى أوضحت به أنه حصل الاجماع على التسليم فى خلع الخديوى ولكن التسليم فى قبول اللائحة (الانذار) ولما استقر الرأى على ذلك كنت جالسا فقمت وقلت من وافق على ذلك فليقم معنا فقام الكل ولم يتأخر أحد ، والغرض هو عدم التسليم فى قبول اللائحة المذكورة حتى ، وبالفعل قام رئيس مجلس النواب ومن لزم معه من الاعضاء وتوجهوا الى سراى الاسماعيلية فى تلك الليلة نفسها وأعرضوا (أتوا بعريضة) ببقائى والزامى بالامن والراحة وفى غد تلك الليلة حضر لى رئيس المجلس المذكور

محمود سامى البارودى رئيس حكومة الثورة واحد قادتها ..

وسعادة سليمان أباظة وغيرهم وسلموني ارادة خديوية ببقائى فى نظارة الجهادية فتوجهت مسرعا لتأدية التشكرات الواجبة لحضرته العلية .

س ـ كان رأيك اذن مع رأى من استقر رأيهم من الحاضرين على عزل الجناب الخديوى .

ج ـ مما توضح يعلم انه لشدة تأثير اللائحة المذكورة التى قبلها الجناب الخديوى ما كان يمكن قبولها ولو ادى ذلك لخلع الخديوى وكنت انا وكل الناس مع هذا الرأى .

س ـ منذ كان محمود سامى رئيسا لمجلس النظار ومنذ كنت أنت ناظر الجهادية قررأيكم على طلب النواب واحضرتموهم بالفعل بدون امر الحضره الخديوية فلماذا أجريتم ذلك مع علمكم انه مخالف للائحة النواب ؟

ج ـ من مقتضى لائحة مجلس النواب انه اذا تراءى امر مهم فى مدة غياب النواب فعلى مجلس النظار تدارك هذا الامر تحت مسئوليتهم عنه عند انعقاد المجلس فى السنة التالية (يقصد الدوره الجديدة) ولم يكن أمر مهم أكبر من خلاف يقع فى مسألة بين الحضرة الخديوية وبين النظار فلتدارك هذا الامر وعدم خروجه عن يد أهل البلاد استقر الرأى في مجلس النظار على طلب مجلس النواب لينظر فيما حصل الخلاف فيه أملا فى اصلاح الامر قبل تعاظمه على ذلك جرى طلب النواب .

س ـ اعترفت اذن بطلب النواب بدون امر الحضره الخديوية لان منطوق اللائحة لا يطابق تأويلكم ؟

جـ ـ أوضحنا بأن طلبه بغير أمر الحضرة الخديوية ما كان الا اعتمادا على قانون مجلس النواب وعلى أن ذلك جائز فى الحكومات المتمدنة اذا دهم البلاد أمر يخل بشأنها ولم يكن امر اكبر من خلاف بين الحاكم وحكومته .

س ـ ما هو الخلاف الذى وقع بين الحضرة الخديوية وبين النظار وترتب عليه طلب النواب بمعرفتكم ؟

جـ ـ هو قبـــول الحضرة الخديوية للائحة المقدمة من جانب قنصلى انجلتـــرا وفرنسا وعدم قبولها بطرف نظار حكومته .

س ـ ماذا كان مضمون تلك اللائحة المقدمة من طرف الدولتين ؟

جـ ـ كان مضمونها سقوط النظار واخراجى وتبعيد على فهمى وعبد العال حلمى الى داخل القطر .

س ـ هل فى معلومكم ان جناب الخديو قبل هذه اللائحة من قنصلى الدولتين المتقدم ذكرهما أم لا ؟

جـ ـ تقدم بأجوبتى ما يدل على ذلك .

س ـ كان الجواب اذن عليكم قبولها مثل ما قبلها الجناب الخديوى لكونكم تحت أوامره وهو المناط من طرف الدولة العلية بامتيازات مخصـــوصة باجراء الاحكام على حسب مايتراءى له بدون أن يعارضه أحد فى داخل حكومته . فلماذا تجاسرتم على رد اوامره حيث انه قبلها ولا سيما ان خروجك من البلاد حائزا على شرفك ومرتباتك ما كان يترتب عليه ضرر ؟

جـ ـ صحيح كان أولى خروجى الى أوربا وكنت أتمنى ذلك ، ولكن أفكار الناس وقتها وحالة البلاد كانا مانعين من ذلك بل من أى شىء اريد فعله وان ما ذكر فى لزوم موافقة النظارة للحضرة الخديوية لما لها من الامتيــازات الخصوصية بذلك لايكون أمرا لازما فى الحكومات الشورية خصوصا وان جنـابه الكريم أوجب على نفسه جعل الحكومة شوريه وان يشترك مع النظار فى الرأى . ولحرص النظار على تلك الامتيازات وما رأوا فى قبول تلك اللائحة من التدخل فى الامور الادارية ومس الامتيازات الخديوية لم يصر قبولها ، كما أن أعضاء مجلس النواب بتمامه أبوا قبولها كما تقدم الايضاح بالاجوبة السابقة .

ثم استصوب اعادته للسـجن حيث أن حان وقت الغـروب فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٩

أعضـاء محمد مختـار . مصطفى خلاصى . سليمان يسرى . مصطفى راغب . محمد حمدى . سعد الدين محمد زكى . يوسف شهدى . على غالب رئيس القومسيون . اسماعيل ايوب .

تلك هى جلسة التحقيق الاولى مع عرابى .. لقد اعطى بشجاعة درسـا فى الوطنية .. فى الديمقراطية فى اصول الحكم فى العلاقة السياسية بين الحاكم وحكومته .. فى المسائل الدستورية .. فى المسائل البرلمانية مثل اجابته فى موضوع دعوة البرلمان اثناء غيابه ليفصل بأسم الشعب فى الخلاف

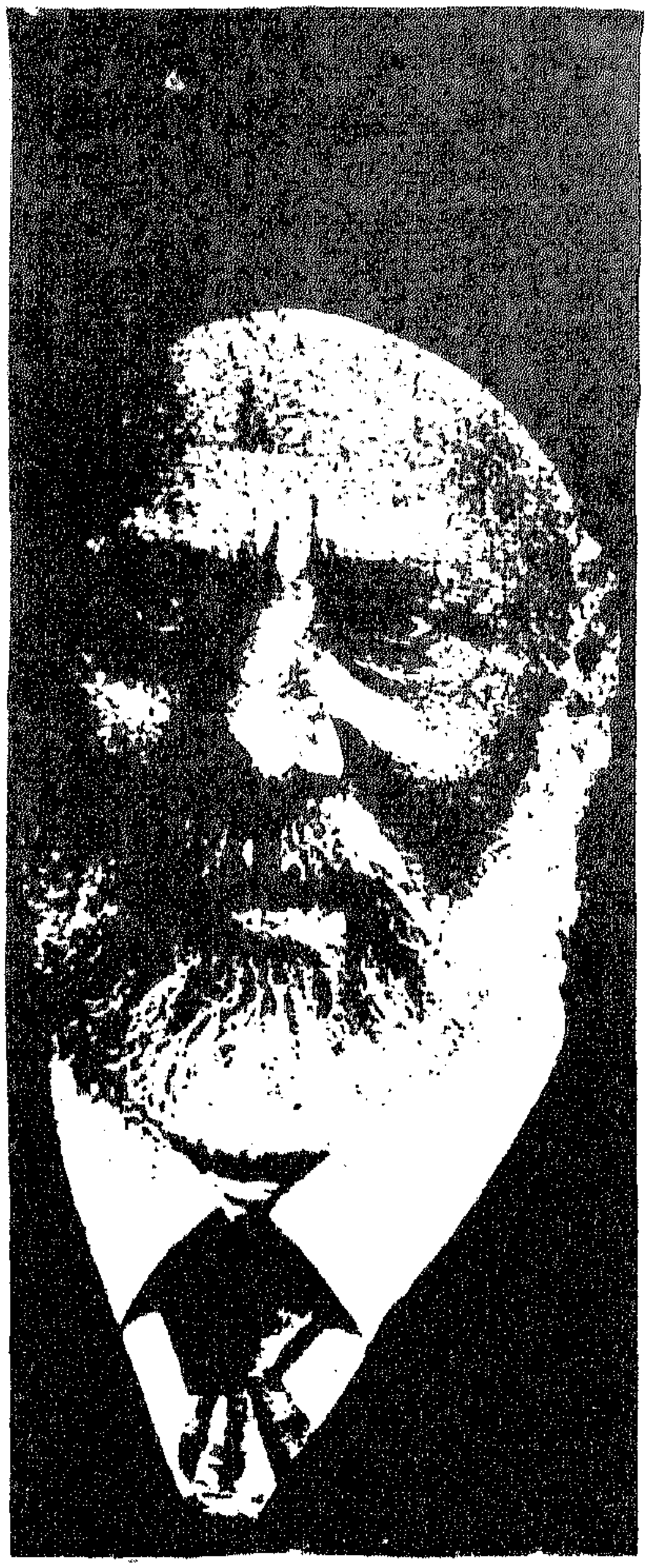

بين الحاكم وحكومته .. اعترف فى شجاعة بأنه طلب التصويت فى اجتماع النواب على رفض اللائحة أو عزل الخديو .. أعترف انه كان أول من قام .. ومن أجل هذه الاعترافات الشجاعة .. ظلت محاضر الاستجواب سجينة ٧٠ سنة فى ظلمات قصر عابدين .. حتى لا يعرف الشعب الحقائق .. حتى لا يدرك حقيقة قادته المخلصين .. وذهب الاسد وسط حراسة مشددة الى السجن ..

وكانت المحاكمة سرية لايذاع منها شيء .. والانباء القليلة جدا تتسرب الى الشعب .. فينميها ويضخمها .. وهو يعيش مرارة وآلام الهزيمة ويتحدث سرا عن زعيمه وبطله .. رمز المقاومة .. أحمد عرابى ..

جلسة التحقيق الثانية

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الخميس ٢٩ ذو القعدة ١٢٩٩ طلب أحمد عرابي من السجن لاتمام استجوابه ولما حضر وجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فأجاب عنها بما يأتي :

س ـ ألم ينصحك دولتلو درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية بقبول اللائحة والخروج من القطر ؟

ج ـ ان اللائحة المذكورة هي مقدمة من جانب قنصلي انجلترا وفرنسا عن رأى ارتآه سلطان باشا كما هو واضح بها ولم تكن صادرة عن تعليمات دولهما ٠ وكان تقديمها عقب حضور المراكب الحربية الى ثغر الاسكندرية ولما حضر الوفد العثماني ، تحت رئاسة دولتلو درويش باشا رأى البلاد المصرية في غاية الهدوء والسكون ولم يكن بها أدنى شيء يدل على ما يوجب تلك الارتباكات ، كما أنه رأى الجيش المصرى في غاية الطاعة والانقياد ، وملازما لخدماته وواجباته العسكرية وعرض عن ذلك للباب العالي بالاستانة ، وترتب على ذلك تشريفنا بالنيشان المجيدى السابق الذكر بتلغراف ورد لدولته من المابين الهمايوني قبل حضور النيشان المذكور ، ولما أخبرني دولته بذلك التزمت بعرض تشكراتي تلغرافيا بواسطة المابين على الحضرة السلطانية وتشرفت بقبولها وأجابني تلغرافيا بحصول الممنونية للحضرة السلطانية مما أديناه من حسن الخدمة والطاعة والانقياد ، ثم أنه قبل حصول الضرب على اسكندرية بأربعة أيام حضر النيشان المذكور واستلمت من يد الحضرة الخديوية ، مع اظهار الخضوع والانقياد والشكر على ذلك كما أنه حضرت جملة نياشين برسم ضباط الجيش اعلانا على حسن طاعته وانقياده ، ولكن لم يسع الوقت لاعطاء النياشين لاربابها لمفاجأة الضرب على أسكندرية وكان دولة المشار اليه أخبرني أنه يرى لزوم توجهي للاستانة تحت كنف الذات الشاهانية فقلت له أني أود ذلك بل هو أعظم شيء أتمناه ولكن لتعلق الناس بي وازدحامهم على في كل وقت بحيث أنهم لا يمكنوني أن أتناول من لوازماتي المعايشة أخشى أن يحولوا بيني وبين ذلك اذا علم لهم أني أريد السفر الى خارج القطر المصرى لما يتوقعونه مما يحيق بهم من الضرر في المستقبل ويترتب على ذلك حدوث فتنة داخلية التي دائما نحاذر من الوقوع فيها فعند انتهاء الامر وأنصراف المراكب الحربية يمكن نحتال في كيفية التخلص من هذا الأمر ونتوجه الى الاستانة كما ترون دولتكم هذا ما صار عند مقابلتي بدولة المشار اليه ٠

س ـ من حيث انكم أحضرتم مجلس النواب بالفعل للمحروسة للخلاف الذي قيل منكم أنه حاصل بينكم وبين الحضرة الخديوية ، فلماذا لم يفتح المجلس المذكور ويعرض الخلاف عليه كما صممتم على ذلك من قبل ؟

عرابى .. اول زعيم ثورة فى التاريخ المعاصر ..

ج ـ بحضور جميع أعضاء مجلس النواب وأخبارهم عن لزوم أفتتاح المجلس رسميا للنظر فيما حصل من الخلاف وأسبابه فتوجهوا للحضرة الخديوية وطلبوا صدور أمره الكريم بافتتاحه فلم يسمح لهم .

س ـ زعمتم أن النواب موافقون لرأيكم ولرأى باقى النظار فى ذلك الوقت فلو كان هذا حقيقا لامكنها الاتحاد معكم فى فتح المجلس والنظر فى احوال البلاد بدون رخصة من الحضرة الخديوية . حيث انه لم يصر افتتاحه بالفعل على حسب رأيكم فيعلم أن النواب لم يكونوا متحدين جميعهم كما قلتم .

ج ـ لا أظن أن أحد المصريين على أختلاف مذاهبهم يسمح بحصول تدخل أجنبى فى بلاده . ومن ذا يعلم لكل ذى ذوق سليم أن الامة المصرية بأجمعها لا تسمح بذلك التداخل ولكن ارتأى رئيس مجلس النظار أن يسلك طريقا سهلة لازالة الخلاف وتسوية الحالة . وقد حصل فعلا ونجح فى مسعاه بتشكيل نظارة

راغب باشا التى صور فيها عفو عام من الحضرة الخديوية شاملا كل ما ينسب الى تلك المسائل لا مسألة أسكندرية التى حدثت في يوم ١١ يونيو سنة ٨٢٠

س ـ منذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار وكنت أنت ناظر جهادية أجتمعتم ليلا معه ومع باقى الضبـاط من رتبة بكباشى فما فوق فى قشلاق عابدين ، ووضعتهم مصحفا على ترابيزة ووضعتم أيديكم عليه ولقنكم الشيخ محمد عبده يمينا فما هو هذا اليمين ، وما أسـبابه ، وما هو تاريخ حلفه ؟

ج ـ هذه العبارة لا حقيقة لها وانمادائما فى كل مجتمع كان يحصل التذاكر بالاتفاق على تحرير البلاد وتحسين حالتها والسعي في جلب المنافع اليها ودفع المضار عنها ، بواسطة تنسيق قوانين عادلة تـكفل لكل انسان حقـه ، حتى تعيش أهل البلاد وابنـاؤها فى أرغد عيش مثل الاسم المتمدنة فى كـافة أرجاء المسكونة مع السعي فى منع جميع الاسباب التى تخل بالراحة العمومية أو ينسب للبلاد ما يشين أسمها فى تاريخ العالم ، بل تعتبر أهل البلاد جميعها ومن فيها من لاجانب أخوة. فى الانسانية لهم ما لنا وعليهم ما علينا ولا يتعرض أحد لهم بسوء تلك هى تلك المجتمعات التى كانت تحصل وليست فى تاريخ مخصوص

س ـ أنت تنكر حلف اليمين فاذا حضر الشيخ محمد عبده وغيره ممن كـان حاضرا وقال بحصول ذلك أمامك فماذا تقول ؟

ج ـ لم يحصل أنكار شيء ، بل أن ما أوضحته بجوابى هو شـامل لما كان يحصل فى مجتمعنا مع تأكيده بالايمان الموثوق بها على عدم حصول الغدر لاحد من الناس كما ذكر وكل ذلك حرصا على الراحة العامة ٠

س ـ منذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار قبل واقعة ١١يونيو سنة ٨٢ بأيام قليلة ، طلبت السيد قنديل مأمور ضبطية أسـكندرية وحضر لطرفك فلماذا كان ذلك ؟

ج ـ لما حضر فرمان الرتبة التى أعطيت اليه طلبناه ، وسـلمنا اليه ذلك الفرمان ٠

س ـ هل نبهت عليه بشيء ؟

ج لم أنبه عليه بشيء ٠

س ـ الم ينبه عليه أيضا بشيء ٠ محمود باشا سامى بحضوركم فى مجلس النظار فى خزنة قاعة الجلسات ؟

ج ـ لم يحصل ذلك ، ولم اكن موجودا فى الخزنة ٠

س ـ لما حصلت واقعة ١١ يونيو ٨٢ وتعين قومسيون لتحقيقها باسكندرية وكان من أعضائه وكيل الجهادية فبدلا من التنبيه عليه بالتمسـك بالعدل والانصاف وعدم الميل لاى طرف كان بينهم وأكدتم عليه بأن يجتهد فى أبعاد التهمة والشبهه بقدر الامكان عن الاهالى والعسـاكر مع معلوميتكم ومعلومية الجميع أن عساكر المستحفظين باسكندرية كان لهم مدخل كبير فى هذه المقتلة ، فمن تنبيهاتكم بهذه الكيفية لوكيلكم أعنى وكيل الجهادية يعلم أن وقوع هذه الحادثة اما أن تكون بأمركم أو بتعليماتكم ٠٠

يوم المذبحة بالاسكندرية

● فلاش باك ..

استأذن القارىء مرة أخرى في وقفة هامة هنا لنسجل خلالها وقائع يوم ١١ يونيه ١٨٨٢ أو ما يعرف تاريخيا « بمذبحة الاسكندرية » .. وهي الواقعة موضوع الاستجواب الان .. وهي حادثة غريبة في التاريخ استغلها الاستعمار الذى كان يحاول اختلاق أى شيء يحقق عدم الاستقرار في مصر .. أو اى حدث يبرر عدوانه ودخوله الى مصر .. وضرب الحركة الوطنية .. وضرب المد الثورى الذى بلغ مداه .

كان ذلك يوم ١١ يونيو ١٨٨٢ .

استأجر رجل مالطى من رعايا الحكومة الانجليزية فى الاسكندرية حمارا من أحد مواقف الحمير وكانت الحمير بديلا للتاكسى فى ذلك الوقت .. ثم مضى راكب الحمار .. والحمار « بتشديد الميم » المسكين يجرى خلفه .. حتى وصل المالطى الى جهة قسم اللبان .. ثم نزل وأراد الانصراف دون أن يدفع للرجل اجرا .. ولما دارت مناقشة بين الحمار والمالطى حول الاجرة أخرج الاجنبى المالطى سكينا وطعن به الحمار فسقط قتيلا على الفور .. واسرع المالطى ودخل منزلا فى المنطقة وتجمع الحمارون حول القتيل ودار حوار غاضب حول الظلم ونادى البعض بضرورة الانتقام للقتيل أو القبض على الاجنبى القاتل وتقديمه للسلطات .. ولما شعر القاتل بما يريدون أخرج مسدسه وبدأ اطلاق الرصاص من شباك فى منزل الذى دخله .. ثم جاء مالطى اخر واراد تفريق الجموع ضربا بعصى .. وكان الاستفزاز أكبر من احتمال النفوس الثائرة فضربوا المالطى حتى سقط صريعا .. وهنا تكاثر الاوربيون واستخدموا مسدساتهم وسط الشعب الاعزل من السلاح .. وزادت الثورة الكامنة وانضم الى الجمهور بعض الحمالين والسودانيين والصعايدة .. وارتفعت الاصوات تنادى بالمقاومة المشروعة وارتفعت النبابيت وخرجت الخناجر والسكاكين وسالت الدماء من الطرفين واطلاق النار مستمر من الاوربيين .. والقتلى يتساقطون من الجانبين وسقط من كل جانب نحو مائة قتيل بخلاف الاصابات وامتدت المذبحة وأنتشرت الفتنة الى شارع أسمه شارع السبع بنات ثم شارع المحمودية وغيره .. وأسرع الاوربيون الى ايقاد نار الفتنة فذهبوا الى المستر كوكسن « قنصل أنجلترا » .. وذهبوا الى عمر لطفى محافظ الاسكندرية وأتصلوا بالخديو وكانوا يدعون أن المصريين يقتلون الاجانب فى الشوارع وان الامن مختل وأن الدماء تسيل فى الشوارع وأن الامر أصبح

فوضى ·· ولكن عمر لطفى محافظ الاسكندرية لم يخرج ليوقف هذه الامورلدرجة أن لوردا انجليزيا أسمه « شرسهيل » طالب فى مجلس العموم البريطانى الذى انعقد على الفور بمحاكمة الخديو ومحافظ الاسكندرية ، كما أن مأمور الضبطية وأسمه السيد بك قنديل لم يحاول أطفاء الفتنة وتركها لتزداد أشتعالا ·· كما تمارض وأدعى أنه أصيب بالشلل فى ذراعه اليسرى ولزم فراشه ليتخلص من المسئولية وفى الساعة الخامسة مساء وصل نبأ الاحداث الى اسماعيل باشا كامل قومندان الايات الاسكندرية فاسرع بارسال الالاى الخامس والالاى السادس الى ساحة ميدان المنشية وكان هو شخصيا على رأسهم ·· ثم وزع بلوكات العساكر فى جميع شوارع الاسكندرية ·· وكانت التعليمات للعساكر هى تفريق الجموع ·· وعند غروب الشمس ·· كانت النفوس قد هدأت ·· وبدأت الجماهير تنصرف الى البيوت وعند ذلك فقط ظهر المحافظ عمر لطفى ·· وظهر وكيل الضبطية حسن صادق ·· وتحمسا حماسا مفاجئاوساعدا قومندان الجيش فى تحديد الأماكن التى يجب أن يذهب اليها العساكر لحفظ النظام ·· وانقضى الليل دون أن يحدث شىء ·· بينما النفوس تغلى ·· والقلق فى كل البيوت ·· والذعر يسود ·

ولما بلغت الانباء القاهرة ·· أسرع الزعيم أحمد عرابى بارسال وكيل الجهادية يعقوب باشا سامى ومعه الاى البيادة الثانى برياسة خليل بك كامل والالاى الرابع قيادة عيد بك محمد وبطاريتى طوبجية والاى سوارى حكمدارية أحمد بك عبد الغفار وسافروا ليلا الى الاسكندرية يقودهم طلبة باشا عصمت ·· وكانت أوامر عرابى هى أعادة الامن الى الاسكندرية بالتعاون مع محافظها · ثم تشكيل لجنة تحقيق برياسة وكيل الوزارة يعقوب باشا سامى وعضوية بطرس غالى باشا ومعه ياور الخديوى وباور درويش باشا مندوب السلطان التركى ومندوب عن قناصل الدول وباشراف محافظ الاسكندرية وقبل هذا كله أعادة الطمأنينة والسكون ·

كل هذا يجرى بينما باتت الاسكندرية ليلة عصيبة ·· وسط موجة هائلة من الاشاعات ·· من بينهما أن الاوربيين يستعدون للهجوم على المسلمين·ورأى رؤساء الجنود بالاسكندرية أن يطلبوا من قناصل الدول القيام بالاتصال لتلطيف الجو العام وتسكين الهياج ·· وأستجاب القناصل لمحادثة رعاياهم وأصدروا بيانا جماعيا جاء فى فقراته ·

« يا أبناء بلدتنا الاعزاء وقع أمس بالاسكندرية وقائع مهمة ولكن الجهادية المصرية أعادت الراحة وتعهد رؤساؤها بالمحافظة عليها ونحن بهم واثقون عن كوننا متوافقين مع المامورين الملكيين والجهاديين على ما يجب اجراؤه من التدابير اللازمة المؤيدة الى وقاية الراحة العمومية وصيانتها ·· فنتقدم اليكم أن تساعدونا بحكمتكم على القيام بهذا الواجب العمومى فلا تتقلدوا أسلحة نارية والزموا منازلكم ما ستطعتم وأجتنبوا أسباب المشاجرات والمنازعات وحرصا على المصلحة العمومية قد حصل التوافق بين جميع القناصل الموقعين على ذيل هذا الاعلان على أن يكون لقناصل القنصليات جميعا من أية تابعية كانوا الاختصاصات المعروفة للبوليس وسائر رجال الشرطة فنكلفكم أن تمتثلوا لها « التوقيعات » ··

وفى اليوم التالى لنشر البيان ·· يوم ١٣ يونيو غادر الخديو القاهرة متوجها الى الاسكندرية لقضاء الصيف كعادته وأوصله عرابى راكباً على يساره من قصر الاسماعيلية الى محطة مصر ·· وعندما وصل الخديو الى الاسكندرية زاره قناصل الدول جميعا باستثناء قنصلى انجلترا وفرنسا اللذين بقيا فى القاهرة ·· وأبدى الخديو أسفه على ما حدث ·· ووعد القناصل الا يتكرر ذلك مستقبلا ·· وأبدى ثقته بحسن تصرف الجهادية وقدرتها على حفظ الراحة ·· وكان ذلك يعنى ببساطة ثقته فى الجهادية ووزيرها عرابى ·· الذى يجلس الآن فى غرفة التحقيق يحاسبه على هذه الاحداث ! الآن يمكننا أن نعود الى السؤال ان كنت قد سبته فان عرابى يستعد للجواب ·

ج ـ هذه العبارة مختلقة لا أصل لها وان وكيل الجهادية ليس محتاجا لتعليماتى ولا يمكنه أن يساعدنى على غير الحق مهما كانت الحالة وأما ما ذكر من أن يكون ذلك حصل بتعليماتى فمن أنا حتى يكون لى تعليمات بمثل ذلك فى جهة لم أحضرها ولم أشاهدها بل من تدبير كيفية سيرنا فى ثمانية عشر شهرا أو كسور وعلم ما حصل منى من الشبهات والتأكيدات واعلانى لجميع الناس علم اليقين انى أجتهد كل الاجتهاد فى حفظ الارواح والاعراض والاموال حتى لا تسقط شعرة واحدة من رأس أى انسان (كان حريصا على عدم تسويد صحيفة تاريخ المصريين) والحق أنه لم يتنبه منا على وكيل الجهادية بشىء أبدا اذ هو غنى عنى فى مثل ذلك وكان طلبه على حين غفلة واستعجال ·

س ـ قلت أنك لم تعد تنبيهات لوكيل الجهادية فى شأن هذه المسألة مع أنه موجود جواب منك اليه مشتملا على ذلك ، فسنتلوه عليك وقل لنا صدر منك أم لا (تلى عليه وها هى صورته) ·

جهادية وكيل سعادتلو افندم ··

بعد السلام على سيادتكم تعلمون أهمية مركز سعادتكم الآن بالنسبة بلجنة التحقيق ، فانه لا يخفى أن أعضاء اللجنة ليسوا جميعها من يهمهم شرف العسكرية والامة ، وهذا يقضى باخذ الاحتياطات الكلية فى سياق التحقيق واظهار منشأ الحركة فان المتداول على السنة الخاص والعام هنا ان الفاعل لهذا الامر رجل مالطى من تبعة الانجليز تشاجر مع وطنى وضربه بسكين وان جماعة من الاروام اجتمعوا للدفاع عن الوطنى فتكاثر عليهم المالطية وبعض الاوربيين ، وضربت عليهم النيران من الشبابيك وعظم الخطب بتعدى الاوروباويين على أنفسهم، وان الوطنيين الذين حضروا فى وسط النقط كانوا يدافعون عن أنفسهم بالعصى ولذلك لهجت الالسنة بأن بعض الاوروباويين انتهب بعض الدكاكين ولم يكن للوطنيين يد فى ذلك فليكن اجتهادكم فى الدفاع عن جانب الحكومة والامة واظهار الفاعل الاصلى من الاجانب فقد قيل أن المالطى المتسبب كان قبل ذلك خادما فى قنصلاتو الانجليز وهذه امور نقدمها لتلاحظوها ولا تقبلوا كل ما يقال فى جانب الوطنيين والحكومة من غير تدقيق وبحث طويل وتحقيق تعرفون صدقه وعدم تصنعه ولا تميلوا بجانبكم لاحد من اعضاء اللجنة خشية ان يخدع سعادتكم او يستميلكم لامر ظاهره الاصلاح ، وباطنه الفساد ، ولنا وثوق تام بافكاركم وأنما كتبنا هذا من باب التنبيه والايقاظ لاقوال وأفعال من معكم من

رجال اللجنة هذا ما يقتضي من جهة اللجنة والتحقيق ، واما ما يلـزم للمراقبة العمومية فيلزم أن تلاحظوا حركات البلد وأخبارها وتنتبهوا فيما تسمعونه وما ترونه وتبادروا باخبارنا أولا فأول عن جميع الاعمال والاكتشـافات والمنظورات والمحذورات التى ترونها مما يظهر لكم من الحوادث ، وأعلموا أن الحزم في الامور يرشد لحسـن العاقبة وصدق العزيمة يوصل الى المقصود ، والعـاقل من احترس من صديقه قبل عدوه ، ورجل الحرب من لا يخدعه السياسيون ولا أعمال المنافقين ، والله يرشدنا وأياكم لما فيه حفظ العباد والبلاد افنـدم ٠

فى ٢٨ رجب سنة ١٨٩٩ ٠

ناظر الجهادية والبحرية

ج ـ نعم صدر منى هذا الجواب الذى هو عبارة عن الاخذ بالحزم فى اظهار الحقيقة والعمل بالحق وليس فيه ما ينكر عليه ٠

س ـ لما حصلت الواقعة المذكورة طلب محافظ البلد مرارا عديدة من الآلايات الموجودة هناك أمداده ولم يجيبوا فى وقت الطلب حالا حتى تمكن الاشقياء من قتل أناس كثيرين خصوصا قتل جم غفير من الاورباويين أمام الضبطية والمشاع فى ذلك الوقت أن هذا من تداخل عساكر المستحفظين فى القتل، وحيث أنك كنت ناظر الجهادية فى ذلك الوقت ولابد أنه بلغكم ما قيل فى حق العساكر فان كان لم يكن لكم مدخل فى هذه الواقعة لماذا لم تتشبثوا فى التحدى والحصول على معرفة ضابطان الالايات الذين تأخروا فى اجراء مأموريتهم وعساكر المستحفظين الذين قيل أنهم اشتركوا فى هذا الامر بصرف النظر عن اللجنة التي تشكلت فى ذلك الوقت من طرف الحكومة باسكندرية للنظر فيما حصل من الاهالى التهمين فى تلك الواقعة ٠

ج ـ ان ما ذكر من نسبة عساكر الالايات للتأخير عند طلبها بمعرفة محافظ اسكندرية لم يبلغنى ولم أسمع به الا من فم سعادتكم فى هذا الوقت المذكور فى الجرائد الاجنبية نفسها ان عسـاكر والالايات أدت ما يجب عليهم من الغيرة والشرف فى تدارك هذا الامر وحفظ البلد ، وبذلك جميع الالسن كانت تثنى عن عساكر الالايات وضباطهم ولو كان لذلك أصلا لكان المحافظ حرر للجهادية بما حصل من التقصيرات حتى على مقتضاها تجرى محاكمة المتأخرين ، وأما ما نسب للضبطية وعساكر المستحفظين فلا حق لسؤالنا عنه اذ أن ادارتهم ليست تابعة لنظارة الجهادية ٠

س ـ حيث انه صدر لك أمر من الحضرة الخديوية ومن الحضرة السلطـانية بابطال التجهيزات بالطوابى وزيادة وضع المدافع بها فلماذا لم تمتثل لهذه الاوامر واستمر العمل فى التجهيزات حتى ان جناب الاميرال سيمور لما شـاهد وضع مدافع زيادة عما كان موجودا طلب تنزيلها ولاصراركم على عدم الاصغاء للأوامر، نشأ عن ذلك الضرب على طوابى اسكندرية ٠

ج ـ ان على حسب العاده السنوية كان جارى ترميم بعض طوابى اسكندرية

ولما ورد تلغراف من الحضره السلطانية الى الحضره الخديوية بناء على تبليغات سفير انجلترا بالاستانة بأبطال انشاء وتجديد استحكامات اسكندرية اذ يعد ذلك تهديدا للمراكب الحربية الانجليزية وصدر امر الحضره الخديوية بذلك ، ففى الحال صار ابطال الترميمات ، وتعين من لزم من رجال المعية لمشاهدة ابطال العمل ولما تحقق بطلان العمل بالترميمات كتب للاستانه بذلك من المعية ولم يكن حصل أصرار وعدم سماع كما قيل ، حتى وان الطوارىء الموضحة بافادة جناب الاميرال سيمور بأنه جاريا وضع مدافع بها قبل الضرب بيوم واحد ، لم يسبق وضع مدافع على بعضها منذ انشائها فى مدة المرحوم محمد على باشا ، ومن ضمن ذلك طابية صالح التى لم يكن بها شيء من الاسلحة الجديدة ابدا وطابية باب العرب وطابية قايد بك التى هى على بعد زائد في وسط البحر .

س ـ لغاية اى ساعة استمر الضرب من المراكب على الطوابى فى يوم ١١ يوليو سنة ٨٢ واين كنتم فى اليوم المذكور ؟

ج ـ ضرب اسكندرية في يوم ١١ يوليو سنة ٨٢ كان الساعة ١٢عربى صباحا وعلى مقتضي قرار المجلس المشكل تحت رئاسة الحضرة الخديوية لم تصر مجاوبة المراكب من الطوابى الا بعد اطلاق نحو الخمس عشرة طلقة ، وبعدها حصلت المجاوبة من الطوابى واستمر الضرب من الطرفين الى الساعة ١٠ر٣٠ عربى من النهار وفى أثناء ذلك كنت فى طابية الدماس لارتفاعها ومناظرة الجهات .

س ـ هل بقيت فى الطابية المذكورة لغاية الساعة ١٠ر٣٠ حتى انتهى الضرب؟

ج ـ نعم .

س ـ من كان قومندان العساكر باسكندرية في اثناء واقفة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢

بداية احتلال مصر

يوم ١١ يوليو العصيب سنة ١٨٨٢

● **فلاش باك ..**

هنا لابد أن نتوقف الوقفة الكبرى .. لأن الاستجواب بدأ تناول النقطة الحاسمة .. بدأ يتناول احداث يوم ١١ يوليو .. أطول ايام مصر وأسودها .. بل هو يفوق في رأيي يوم ٥ يونيو سنة ٦٧ .. بكل بشاعته .. انه قصة احتلال غريبة .. تفوق الخيال في غرابتها واسبابها .. انها قصة الذئب والحمل المشهورة .. قصة الوحش الذى يتربص بالفريسة ويختلق الاسباب ليتحرش بها - وهنا لابد ان نعود الى الاحداث التي سبقت هذه الأحداث بشيء من التفصيل..

في يوم ١٥ يونية ٨٢ استدعى الخديو توفيق شريف باشا ثم مصطفى باشا وغيرهما من الباشوات لتأليف وزارة حيث ان البلد بلا وزارة منذ ايام باستثناء وزارة الحربية التى ارغم الشعب والقناصل الخديوى على قبول عودة عرابى وحده لوزارة الحربية مؤقتا لحين تشكيل وزارة كاملة .. لكن الباشوات رفضوا تشكيل وزارة تقبل ماعلموه من مقاصد الحكومة البريطانية .. أخيرا وجد الخديوى واحدا يقبل هو اسماعيل راغب باشا .. كلفه بتشكيل وزارة برئاسته على ان يكون ايضا وزيرا للخارجية فيها .. وقبل .. تشكلت الوزارة يوم ١٦ يونية ٨٢ على النحو التالى :

١ - اسماعيل راغب باشا رئيسا ووزيرا للخارجية .
٢ - احمد رشيد باشا للداخلية .
٣ - عبد الرحمن بك رشيد للمالية .
٤ - على ابراهيم باشا للحقانيه .
٥ - سليمان اباظه باشا للمعارف .
٦ - محمود الفلكى باشا للاشغال .
٧ - حسن الشريعى باشا للاوقاف .
٨ - احمد عرابى باشا للجهادية والبحرية .

لم يكن ممكنا تشكيل الوزارة بدون عرابى .. وفى يوم ٢١ يونية عقدت الوزارة أول اجتماع بعد اداء اليمين الدستورية .. وحددت فى أول اجتماع أهم أهدافها وهو أعادة الامن للبلاد بين المصريين والاجانب وفى يوم ٢٢ ابلغ رئيس النظار اسماعيل راغب قناصل الدول بخطة وزارته تلك الخطة التى اتفق عليها مع الخديوى يوم ١٨ يونية .. اجابوا كلهم بأنهم راضون تماما .. ماعدا سفيرى انجلترا وفرنسا فلم يردا كتابة كما فعل القناصل ولاشفاهة .. يبدو ان الدولتين كانتا ترتبان شيئا جليلا مذهلا .. كانتا لابد أن تعدا المسرح الدولى

للعملية ٠٠ في يوم ٢٤ يونية عقد مؤتمر دولى في الاستانه ٠٠ والغريب أن الدولة العليه لم يكن لها مندوب فيه ٠٠ اصدر المجتمعون بروتوكولا جاء فيه :

« ان الحكومات التى وقع وكلاؤها بالنيابة على ذيل هذا البروتوكول تتعهد انها لاتقصد البته اغتنام أرض ما ولا الحصول على امتياز ما ولا ان يكون لرعاياها من الامتيازات المتجرية مالا يستطيع أن يناله غيرهم من رعايا اى الدول في مصر وذلك فى اية مسألة حصل التوافق عليها بسعيها واشتراكها فى المخابرات لتنظيم امور تلك البلاد » ٠

(الموقعون : أونو ـ روسيا، دى نوايل ـ فرنسا ، كايس ـ استراليا ،هرشفلا ـ المانيا ، دوفرين ـ انجلترا) ٠

واضح ان الدول كانت تشعر بكل نية انجلترا وأهدافها ٠٠ بل جعلوا « دوفرين » مندوب انجلترا يوقع صراحة على عدم اغتنام ارض ما ولا امتيازات وارسل دوفرين تقريرا دبلوماسيا بالاحداث التى جرت فى الاستانة الى حكومته فى لندن ٠٠ وعرض التقرير على مجلس العموم البريطانى بل وقف اللورد الانجليزى « سالسبرى » فى المجلس يقول بصراحة « **انالانجليز وحدهم قادرون على تحقيق مايطلبون رضيت الدول او لم ترض** » ـ العالم لا يرضى أن تبتلع انجلترا اللقمة ـ وفشلت وسائل انجلترا وأكاذيبها فى الحصول على تصريح عالمى بغزو مصر ، ورأت السياسة البريطانية أن تعمل مع فرنسا وحدها ، ثم بعد ذلك تستطيع ابعاد فرنسا والفوز بالغنيمة وحدها٠ عرضوا أولا ومن باب التمويه على الباب العالى ان يرسل جنوده الى مصر ٠٠ وفى نفس الوقت اشترطوا عليه شروطا لايمكن قبولها منها ان تكون قيادة الجيش العثمانى لقومندان الجيش الانجليزى وتحت تصرفه ٠٠ ولما رفض الباب العالى مضت تعرض على العالم الاشتراك معها فى غزو مصر وكانت الحجة التى ساقتها للعالم ان هدف الغزو هو:

١ ـ حماية برزخ السويس وصيانته ٠٠ « القناة »

٢ ـ استبقاء الخديوى توفيق وحمايته ٠

والاخبار الدولية كثيرة ٠٠ والاشاعات تتناثر ٠٠ هناك اشاعة أن خلافات وقعت بين انجلترا وفرنسا لان الاخيرة لم توافق على بقاء الخديوى توفيق وترى أن يستبدل به عمه حليم باشا ٠٠ وأشاعت أن الحضرة السلطانية راغبة فى هذا الاستبدال لان توفيق لايخدم مخلصا سياسة الدولة العثمانية وانما يخدم سياسة انجلترا ٠

(طلبوا من الدولة العليه رسميا ارسال جنود السلطان الى مصر لمدة ثلاثة شهور فقط لانقاذها من الخراب والفوضى واصلاح حال العسكرية وان تكون تكاليف الحمله على حساب مصر وان تظل اكثر من المدة المقررة اذا طلب خديوى مصر ذلك وان يكون قائد الحملة انجليزيا ٠٠ وان توقع على هذا الاتفاق الدول الست المجتمعه لبحث المسالة المصرية ٠٠ ولما رفض الباب العالى ذلك لمخالفته للحقوق الدولية اتخذت انجلترا هذا الرفض ذريعة لان تتدخل هى بالقوة ٠٠ واوعزت حكومة بريطانيا الى رجالها فى مصر بأن يفعلوا شيئا ولو طفيفا يمكن ان يتخذوه حجة ٠٠ وبدأت السفن الحربية تصل الى ميناء الاسكندرية ٠

الذئب والحمل

لم يجد عرابى بدا من البدء فورا فى ترميم قلاع الاسكندرية أمام السفن الواقفه ومدافعها المصوبة ويقودها الاميرال الانجليزى « سيمور » الذى زعم أن ترميم القلاع اعتداء مباشر على السفن البريطانية .

وورد تلغراف من تركيا من الصدر الاعظم للخديوى توفيق تقول كلماته الغريبة الساذجة .

« باشكاتب السفارة الانجليزية حضر الى الباب العالى واخبر ان الجهادية المصرية تهدد الاساطيل الانجليزية فى ثغر الاسكندرية فان لم تكف الجهادية عن تقوية الاستحكامات وتمسك عن تعزيز حصونها من غير ابطاء اضطر الاميرال سيمور الى اطلاق مدافعه على الاسكندرية فيدكها دكا ويهدمها عن آخرها » .

لا يذكر تاريخ العالم سببا أوقح من هذا السبب لعدوان على دولة ! ..

تلقى الخديوى هذا التلغراف وارسله لعرابى ليرد عليه .. وكان رد عرابى على هذه الرسالة المنطقية البسيطة :

« ان مصر لم تعتد على الانجليز ولم تهدد اساطيلها الحربية بل هى التى تهددنا بمراكبها الحربية وكل ما فى الامر أن الجارى فى الاستحكامات انما هو ترميم المختل منها على حسب العادة السنوية واذا كانت الدونمة الانجليزية متخوفة من استحكاماتنا ولم ترد شرابنا فلتقلع من مينائنا وتعود الى بلادها بسلام وانى ليدهشنى احجام الباب العالى من اجابة السفارة الانجليزية بذلك »

وأرسل الاميرال الوقح سيمور نفس التهديد والانذار الى قومندان الاسكندرية يطالبه بوقف الاستحكامات والا سيدك المدينة دكا .. طلب الاميرال من طلبة باشا عصمت قومندان الاسكندرية يوم ١٠ يوليو كتابة انزال جميع المدافع من طوابى الاسكندرية طابية المكس وطابية برج السلسلة وانتشر الذعر فى المدينة وأسرعت السفن الراسية فى الميناء الى الهروب والفرار من الجحيم المتوقع، وذهب الاسطول الفرنسى الى بورسعيد وترك الاسطول الانجليزى وحده ليتصرف مع المصريين ..

وفى نفس اليوم ١٠ يوليو عقد مجلس الوزراء المصرى اجتماعا غير عادى وحضره بعض الاعيان والقيادات برياسة الخديوى توفيق وبحضور درويش باشا مندوب السلطان ولما تلى انذار الاميرال سيمور تقرر بالاجماع أنه لايمكن قبول الانذار لانه ليس معقولا ان يخربوا بأيديهم الاستحكامات التى ما جعلت الا لحفظ الموانى والثغور .. وان انزال المدافع هو مخالفة للقوانين البحرية ومهانة ومذلة .. وانه يمكن لفض الاشكال انزال ثلاثة مدافع فقط من ثلاث طوابى وان يكتفى بذلك ردا لشرف الاسطول الغازى .. لكن الاميرال الاستعمارى لم يقبل وقال فى عجرفة انجليزية انه مستعد فقط لاعفاء الجنود المصريين من مشقة انزال المدافع وان جنوده سيتولون ذلك بانفسهم .. وانه اذا لم يجب الى كل طلباته المذكوره سيبدأ الضرب عند طلوع الشمس غدا .

وقرر المجلس المنعقد برياسة الخديوى فى اخطر لحظات التاريخ المصرى ان يخطر السلطان أولا باعتباره صاحب البلاد المصرية تلغرافيا وان لاتبدأ مصر اطلاق مدافعها الدفاعية الا بعد اطلاق ثلاث قنابل انجليزية .. وان تعلن الاحكام

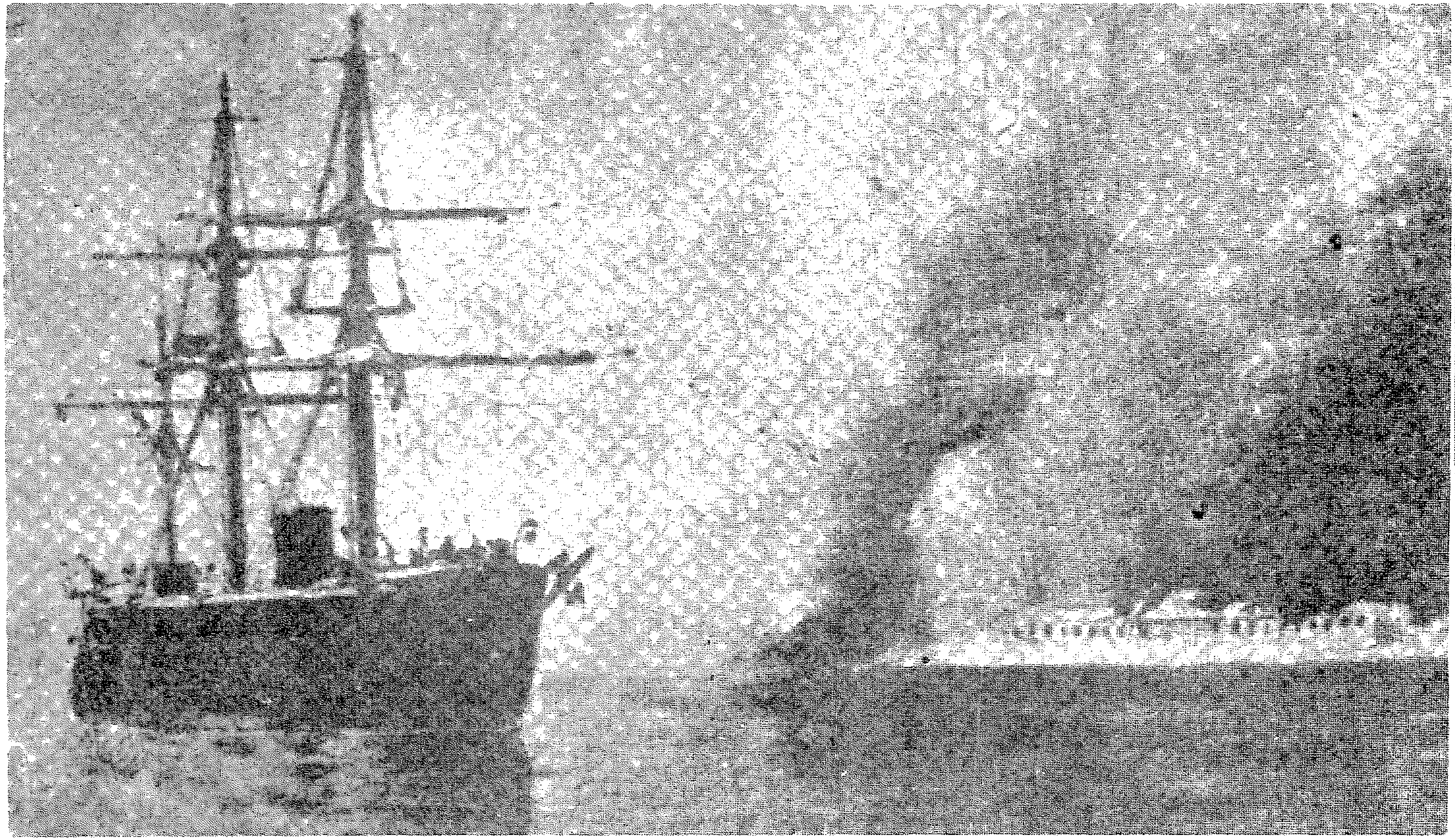

احدى بوارج الاسطول البريطاني تضرب الاسكندرية يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢

العرفية في البلاد في حالة وقوع الحرب وانفض الاجتمـــاع الخطير ٠٠ وانتقل الخديوى الذى راس الاجتمـاع من قصر رأس التين الى سراى الـرمل ٠٠ وبدأ عرابى املاء تعليماته الى روساء الطوابى وفروع الجهادية ٠

فى الصباح ٠٠٠ يوم ١١ يولية

بدأت مدافع الانجليز تصب النار على القلاع الضعيفة ٠٠ فان مصر فوجئت بالحرب ولم تكن مستعده لها ٠٠ ولم ترد مدافع القلاع الا بعد ان اطلق الاسطول حوالى ٢٠ طلقة ٠٠ وكانت الاستحكامات قديمة ومبنيه بالحجارة منذ ٧٠ سنة ٠٠ واهتزت الاسكندرية من قسوة الضرب وساد الذعر ٠٠ وسالت الدماء ولم يهتز ضمير العالم ٠٠ وظهرت خلف المدافع البطولات المصرية الرائعة التى تظهر عند كل عدوان واشتركت النساء فى حشو المدافع ورفع جثث القتلى وعـــلاج المصابين من العساكر ٠٠ كانت البـــارجه الانجليزية التى اطلقت الطلقة الاولى اسمها « الكسندرا » وكان ذلك فى الساعة السابعة والدقيقة الرابعة من نفس اليوم ٠٠ واستمر القتال الى ما قبل الغروب فى ذلك اليوم العصيب ٠٠ لقـد تهدمت الاستحكامات المصرية وتعطلت المدافع ولم تكن طلقـات المدافع المصرية تصل الى مدى البوارج الانجليزية ٠٠ الحديثة الطويلة المدى ٠٠ وكان عـرابى يطوف بمواقع القتال ٠٠ ويرفع المعنويات ويساهم بيده ٠٠ ويرسل فى طلب « مسطره » مدافع من الاى العباسية بالعاصمه وكان يشرف على المعركة كلها من فوق طابية كوم الدماس ٠٠ واشتعلت النار فى سراى رأس التين ٠٠ واستشهد فى ذلك اليوم مائة رجل وامرأتان من المتطوعات ٠٠ وحضر من القاهرة محمود سامى البارودى رئيس الوزراء المستقيل للاشتراك فى القتال ٠٠ وحدث اجتماع اخر برياسة الخديوى لبحث الموقف فى سراى الرمل وعرض عرابى تقريرا حربيا صريحا وتقرر ان عاودت السفن الحربية الانجليزية الضرب فى صـباح اليوم التالى ١٢ يوليو ٠٠ فلا تجاوبها القلاع بل ترفع الراية البيضاء بمفاوضة الاميرال سيمور فى وقف اطلاق النار حيث ان الاميرال المذكور قد حـصـل على غـرضـه وتخربت الطوابى وانهدمت الاستحكامات ٠

الاميرال بوشان سيمور
قائد الاسطول الغازى ٠٠
بطل قصة الذئب والحمل٠!

لكن الاميرال لم يكن قد انتهى من غرضه بعد ٠٠ وقضى عرابى الليل يطوف بالقلاع وها هو ذا فى غرفة التحقيق ٠٠ ومازال يسأل عن احداث ذلك اليوم٠٠ ومع انه كان يتصرف بمنطق الوطنية ٠٠ وبأمر الخديوى الذى يحاكمه الآن ٠٠!

الان نعود للسؤال بعد هذه الرحلة الداميه :

س ـ من كان قومندان العساكر باسكندرية فى اثناء واقعة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢
ج ـ كان القومندان طلبه باشا عصمت ٠

س ـ هل تعين لهذه الوظيفة بأمرك أو بأمر من كان ·
ج ـ طلبة باشا كان قومندانا على العساكر البريه الذين توجهوا من مصر الى الاسكندرية عقب حادثة ١١ يونيو سنة ٨٢ لاجل حفظ البلد ، وحيث وجد هناك وكانت مأموريته حفظ البلد فصار قومندانا على جميع العساكر البرية ، واما الطوابى فكانت تحت قومندانية اسماعيل بك صبرى ·
س ـ لما توجه للمكالمة مع جناب الاميرال سيمور فبأى صفة توجه ؟ هل بصفة قومندان الثغر ؟
ج ـ بصفة كونه قومندان العساكر المصرية ·

س ـ هل تعيينه لهذه الوظيفه منكم كان شفاهيا أو كتابة ·
ج ـ كان شفاهيا ·
س ـ فى أى يوم رفع العلم الابيض من الطوابى ، هل فى أول يوم الضرب او فى ثانى يوم ·
ج ـ فى اليوم الثانى عند ابتداء الضرب ·

س ـ فى اى ساعة ·
ج ـ فى الساعة واحدة تقريبا ·
س ـ هل كان هذا بأمرك ·
ج ـ رفع البيرق الابيض عند اطلاق مدافع من المراكب الانجليزية كان بناء على قرار من مجلس النظار وغيرهم من الذوات تحت رئاسة الحضره الخديوية بحضور دولتلو درويش باشا رئيس الوفد العثمانى ·
س ـ اين قضيت ليلة الاربعاء ·
ج ـ فى باب شرقى ·
س ـ فى أودة من ·
ج ـ فى أودة حكمدار الالاى ولست متذكرا ان كانت أودة سليمان بك سامى أو عيد بك ·

س ـ مع من ·
ج ـ مع طلبه باشا ·
س ـ الم يكن معكم ايضا فى تلك الليلة سليمان سامى وعمر رحمى ومحمود سامى وخلافهم
ج ـ لم أكن متحققا من وجود احد معنا فى تلك الليلة خلاف طلبه باشا ·
س ـ اين توجهتم فى ثانى يوم صباحا ·
ج ـ حضر لى طلب من المعيه فى الساعة ٢ تقريبا فتوجهت من باب شرقى الرمل ·

س ـ لاى شىء طلبت ·
ج ـ طلبت لدى الحضره الخديوية وسئل منى عما اذا كان صار رفع البيارق البيضاء أولا وعن الضرب الذى حصل من المراكب فجاوبته انه صار رفع البيارق المذكوره واستمر الضرب من المراكب بعد رفعها من خمسة وعشرين الى ثلاثين كله (طلقة)

س ـ هل حقيقة بعد رفع الاعلام البيضاء اطلقت خمسة وعشرين « كله » من المراكب الانجليزية كما قيل منكم

ج ـ نعم انما لم يكن اطلاق هذه الكلل من مركب واحده بالتوالى بل من مراكب متعددة فى آن واحد

س ـ ماهو الزمن الذى مكثتموه فى الرمل ٠

ج ـ بقينا بالرمل الى الساعة ١٠ تقريبا ، حيث كان عقد مجلس تحت رئاسة الحضره الخديوية من طلبات جناب الاميرال سيمور بخصوص تسليم ثلاثة قلع الى العساكر الانجليزية لاتخاذها معسكرا للجيش الانجليزى وتلك القلع هى طابية العجمى وطابية المكس وطابية باب العرب ٠

وكان ارسل لجنابه حسب ماتقرر من لزم صحبه طلبه باشا لابلاغ جنابه ان الفرمان الهمايونى لا يرخص للحضرة الخديوية بذلك وانه سيعرض للحضرة السلطانية عن تلك المقترحات ٠

س ـ قيل فى اجوبتكم المتقدمة انكم توجهتم للرمل الساعة ٢ صباحا وبقيتم لغاية ١٠ ، أفلم تحضر من هناك فى أثناء هذه المسافة لباب شرقى أو لجهة أخرى؟

ج ـ نعم فى منتصف تلك المسافة قبل انعقاد المجلس ،كنت توجهت صحبة سعادة راغب باشا رئيس النظار بعربته الى منزله وبعد مضى نحو ساعة أو ساعة وتصف عدنا سويا ثانيا الى الرمل معا ٠

س ـ القصد الافاده عما اذا كنتم حضرتم لباب شرقى قبل الساعة ١٠ ام لا ٠

ج ـ لم نحضر ٠

س ـ علم من التحقيق أنه فى يوم الاربعاء حضر لطرفكم لباب شرقى سلطان باشا وسليمان باشا أباظة وشريعى باشا وياور من طرف دولتلو درويش باشا وحسين حسنى بك ياور من طرف الحضره الخديوية وهؤلاء الذوات حضروا لكم معا بالباب المذكور ليطلبوا منكم رفع كوردون العساكر الذى احطتم به سراى الرمل فحضورهم لكم فى باب شرقى كان فى اى ساعة من ذلك اليوم ، وما اسباب وضعكم الكوردون حول سراى الرمل مادام اصل الخفر المرتب للحضره الخديوية كان موجودا هناك ٠

ج ـ أظن أن حضور حضرات الذوات المذكورين كان الساعة ١١ حالة كونى مشتغلا بنفسى فى جمع العساكر المشتتة بوقت خروجهم من اسكندرية وفىالوقت المذكور الذى كنت فيه فى الرمل كان الجناب الخديو سألنى عن عدم لزوم الاربع بلوكات البيادة الذين حضروا فى ذلك اليوم للرمل لوجود الخفر كفاية هناك وقال ان توجههم لتأدية خدمات لازمه أولى وحيث كنت لا اعلم حقيقة الامر ولا ماهى الاربع بلوكات المذكورة ، فعند خروجى من المعيه توجهت لجهة القشلاق المجاور لسراى الرمل وطلبت الضابط الموجود مع الاربع بلوكات التى حضرت الى هناك فاحضروا الى ضابط رتبته صاغقول اغاسى واظن ان اسمه على هشيم من ٦ جى الاى ، فقلت له ماسبب حضور العساكر الذين حضرت بهم مادام موجود الخفر الكفاية فأجابنى بانه حضر بأمر حكمدار الالاى سليمان سامى ، فقلت له لاى سبب قال لا اعلم جئت لتقوية الخفر فقلت له ان الخفر كفاية فخذ العساكر وتوجه الى الايك وكنت راكبا عربه سعادة راغب باشا فلما قربت من الجبانة القريبة من باب شرقى وجدت العساكر والاهالى مختلط بعضهم ببعض فى ازدحام

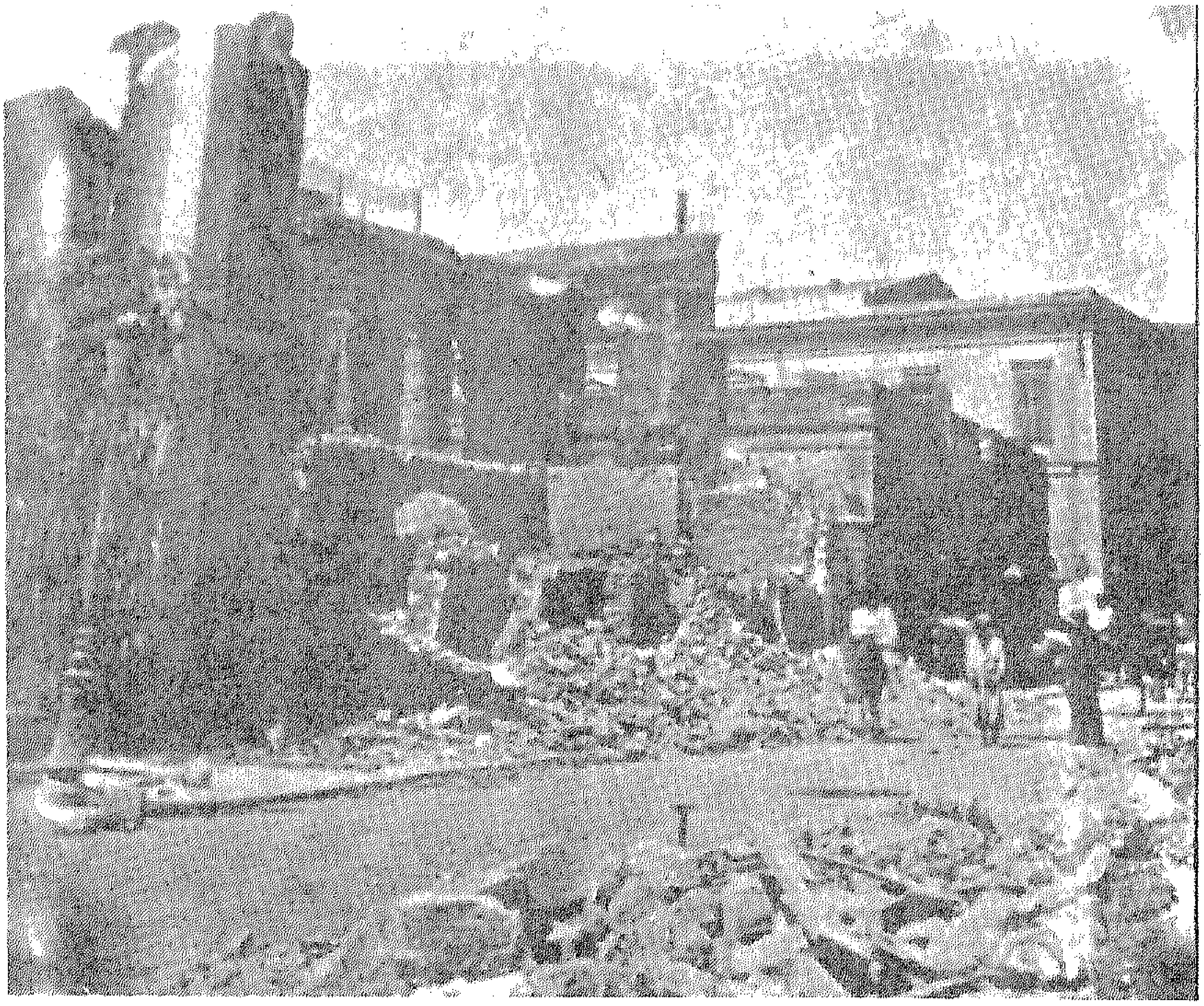

دار القنصلية الانجليزية نفسها بالاسكندرية اصابته القذائف المجنونة

شديد خارجين جهة وابور المياة فنزلت من العربة وصرت اتخلل النـاس حتى وصلت الى الباب الشرقي ، وصرت أوقف العساكر بنفسي وأمنعهم عن الخـروج من الباب وأنهاهم عن ذلك ومازالت كذلك ، حتى أتى حضرات الذوات المذكورين واخبرونى بأن العساكر منتشرة فى هيئة كوردون حول السراى ومن الاقتضـاء رفع الكردون المذكور ، فدهشت حين سمعت بهذه العبارة وبوقتها كان حضر حضرة طلبة باشا الذى هو قومندان العساكر فنبهت عليه بسرعة التوجه لرفع ذلك والوقوف على أسبابه وقد توجه مع من ذكروا ٠

س ــ يفهم من جوابك أولا ان الصاغقول اغاسى لم يصغ لاوامـرك حيث انك قلت له خذ العساكر الذين معك وتوجه الى الايك ، وبعد ذلك عمل الكـوردون حول السراى ٠

ثانيا : ان جناب الخديوى نفسه أمركم بأعادة الاربع بلوكات المذكورة وانت بالرمل ، ومن جوابكم علم أنكم حضرتم من الرمل الى قشلاق باب شرقي ولم تصرفهم ، ثالثا اتضح من التحقيقات ومن اجوبة بعض من حضر لك من الذوات لباب شرقى انك لم ترض برفع الكوردون الا بعد تكـرار الرجاء والحـاح ياور دولتلو درويش باشا ، فمن هنا يعلم أن أصل وضع الكوردون كان بأمركم ، اذ ان مع وجودكم بصفة ناظر الجهادية ومع ان العساكر فى جهة واحدة ، وأمر لا يتصور أن أميرالايات الآلايات أو ضباطهم يتجاسرون على فعل امر مهم مماثل لذلك بدون امرك ٠

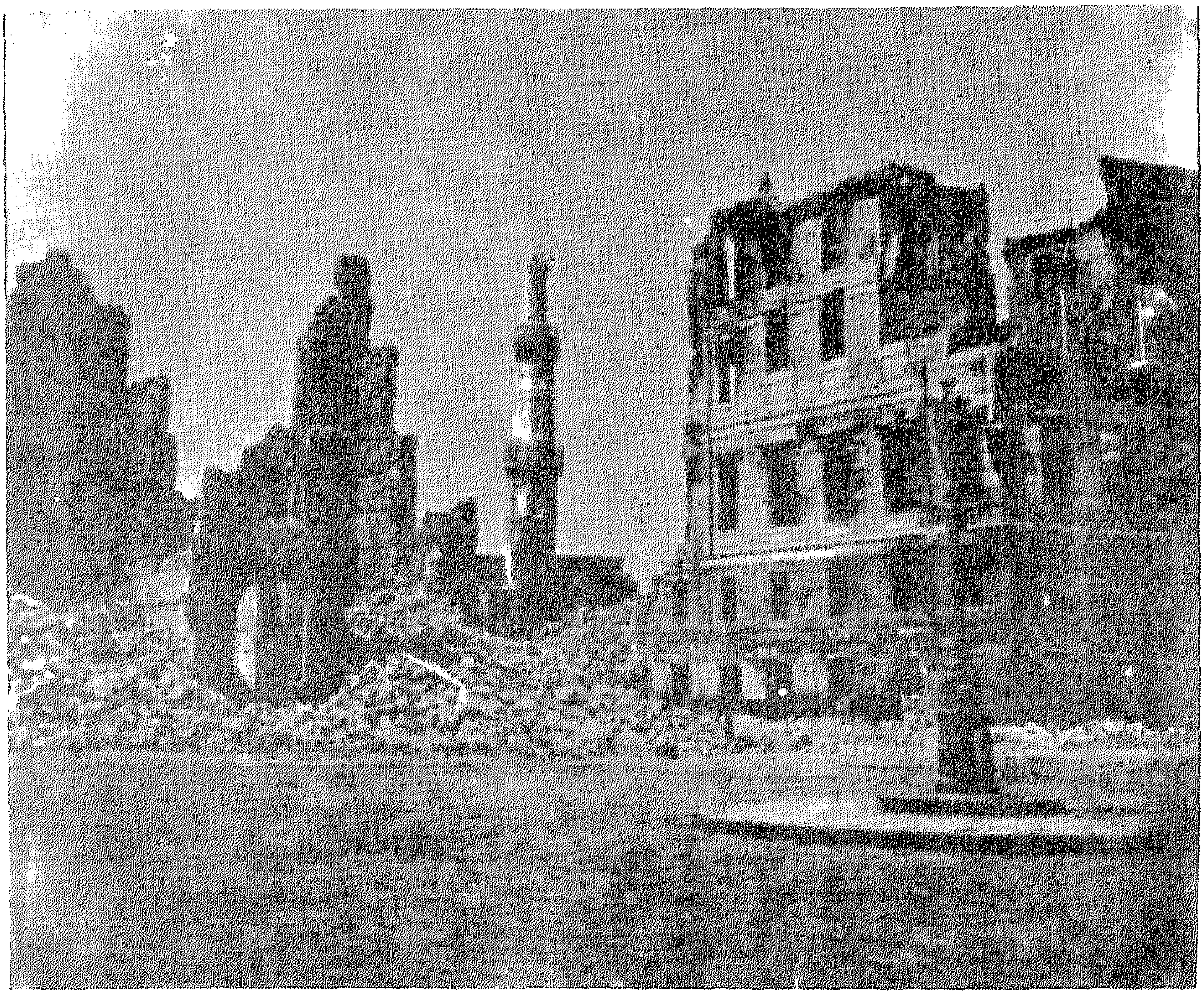

ست نوبار باشا .. لم يسلم من القصف الانجليزى

جـ ــ الامر المهم المماثل لذلك كنت أتولاه بنفسى ولا ارتكن فيه على غيرى وان الانسان مهما كانت قوته لايمكنه حصر وضبط أفكار جميع الناس الذين معه خصوصا فيهذا الوقت الصعب الذى كثيرا ما تذهل فيه العقول، فكيف يقال انه لا يتصور وقوع امر من احد حكمدارية الآلايات بدون امر منى مع انى لست بضابط لافكاره كما ذكر وانى كما أوضحت لا أعلم لاصل ارسال البلوكات ولا الغرض منه وانه تنبه منى على الصاغقول اغاسى كما ذكر لاعادة البلوكات الى محلاتها . وتركته وتوجهت لرؤية الاشغال الضرورية واما القول بأن المخبرين لى برفع الكوردون كان مع الترجى والالحاح فهذا لا حقيقة له ، بل بمجرد ما اخبرت وتمالكت نفسى من الدهشة حالا أرسلت معهم قومندان العساكر طلبة باشا كما ذكر وحتى بعد عودته وسؤاله عن الكيفية اخبرنى انه لم يوجد هناك كوردون اصلا وقيل له انهم تفرقوا قبل وصوله .

(أعيد الى السجن بما انه حان وقت الظهر)

بناء على ما تقرر بجلسة هذا اليوم طلب احمد عرابى ثانيا من السجن ،ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فأجاب عنها بما سيأتى :

احد شوارع الاسكندرية .. كان آمنا .. مليئا يضج بالحياة .. تحول بفعل المدافع الى خراب

س ـ حيث انك تدعى ان وضع هذا الكوردون كان بغير امرك ، بل بأمر سليمان سامى أفلم تبحث عن اسباب وضعه وماذا اجريت مع سليمان سامى بالنظر لوضعه الكوردون المذكور من تلقاء نفسه .

ج ـ قلت فيما تقدم ان الصاغقول اغاسى اجاب بأنه محضر لتقوية الخفر ، وبحضور سليمان سامى بعد تجمع العساكر فى كفر الدوار افاد بان ارسال العساكر كان لتقوية الخفر ، حيث كثرة اشغال المدافعة كانت أشغلتنا جدا فلم يحصل تحقيق كيفية ارسال العساكر بغير اذن وبالضرورة عند نهو المحاربات تجرى المحاكمات مع من يقضى محاكمته .

س ـ من اجوبتك السابقة علم انك حضرت من الرمل فى الساعة ١٠ الى باب شرقي وذكرت ان العساكر كانوا وقتها مزدحمين وخارجين من باب شرقى فهل ترك العساكر محلاتهم وخروجهم من البلد كان بأمرك أو بأمر من ؟

ج ـ من اجوبتى المتقدمة يعلم انه بحضورى من الرمل ، وجدت العساكر خارجين من اسكندرية الى جهة وابور المياه ، وانه بحضورى الى باب شرقى كنت امنع العساكر بنفسى عن الخروج ، ومن ذلك يعلم ان العساكر تركوا اسكندرية بصورة هزيمة ، وفى الحقيقة ان قشلاق رأس التين هدمت محال كثيرة منه وجميع الطوابى أيضا ، ولم يمكن تجميع العساكر الا بعد المحاربة بأربعة أيام ، كما هو معلوم صعوبة تجميع العساكر بعد انهزامهم حتى وان بعضهم توجه الى بلاده رأسا .

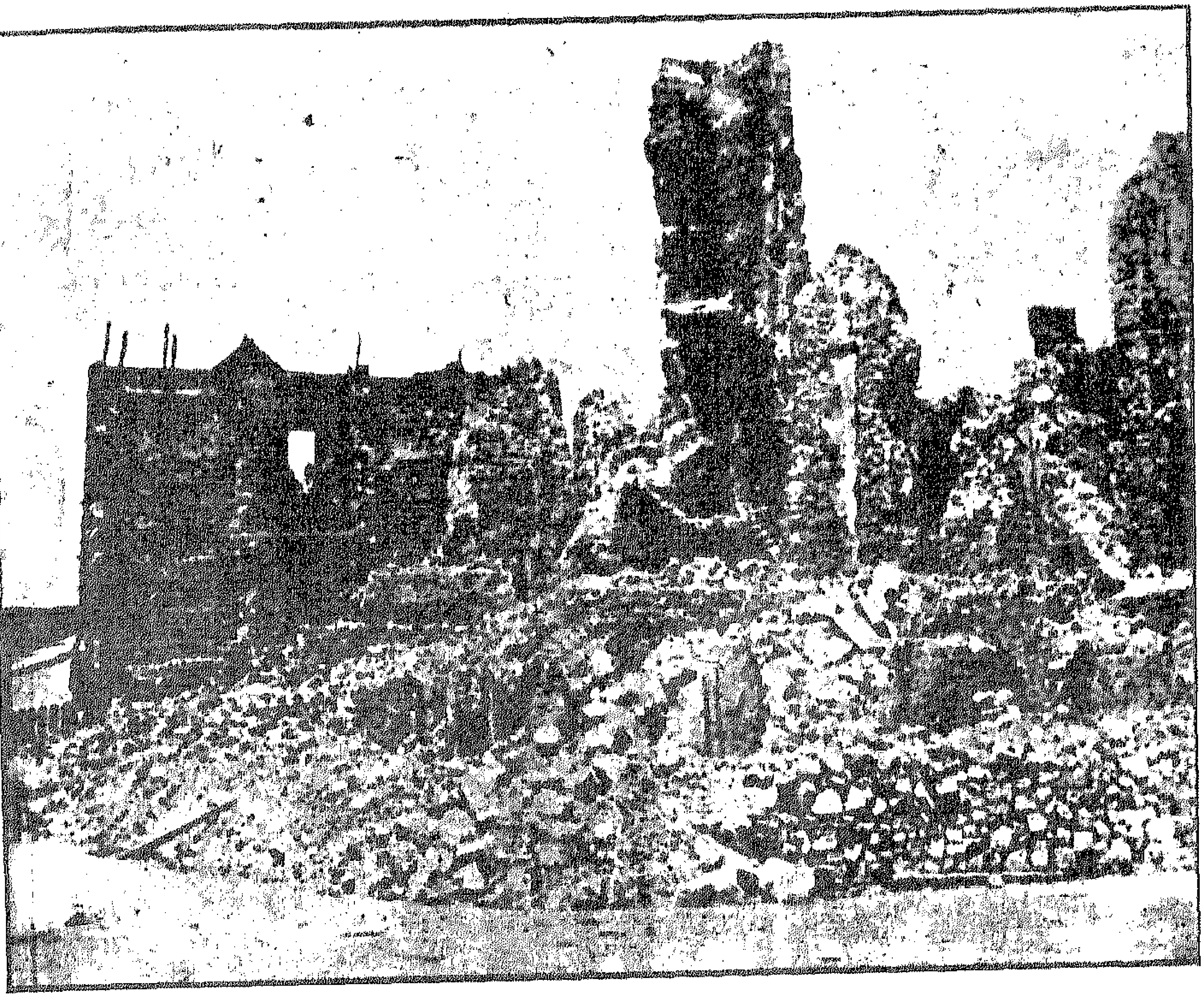

آثار الدمار من ضرب المدافع فى الاسكندرية يوم دخول الاحتلال الى مصر

س ـ قلت ان خروج العساكر من اسكندرية كان بصورة هزيمة ، فالهزيمة كانت فى أول يوم المحاربة لا فى ثانى يوم فلو كان ما قلته حقيقيا لحصل خروجهم فى يوم الثلاثاء لا فى يوم الاربعاء فى الوقت الذى قيل فيه عنه .

ج ـ فى يوم الثلاثاء لم يحصل هزيمة أبدا ، والعساكر كانوا ثابتين فى محلاتهم واما فى ثانى يوم بعد الضرب على اسكندرية وعدم قبول ما ارسل به الى الاميرال الانجليزى ووجود جملة مراكب توجهت الى جهه برج السلسله بقصد الضرب على جهة باب شرقى بعد ضرب عدة طلقات جهة البلد خرجوا العساكر منهزمين وبحضورنا من الرمل كما تقدم وجدنا الحال كما أوضحنا عنها هذه هى الحقيقة .

س ـ العساكر خرجوا اذن من تلقاء انفسهم من غير أوامر منكم .

ج ـ نعم لان المنهزم لايحتاج لاستئذان وقلت ان ما أمكن جمعهم الا بعد اربعة ايام .

س ـ فى وقت وجودك فى باب شرقى ومنعك العساكر من الخروج آلم تر معهم منهوبات والم يبلغك انهم كسروا الدكاكين ونهبوا البلد .

ج ـ ان المدة التى وجدت فيها فى باب شرقى كانت لاتزيد عن نصف ساعة

وكنت مشغولا بجمع العساكر ومنعهم عن الخروج وفى اثناء ذلك شاهدت كثيرا من العربات خارجين من باب شرقى حاملين أمتعة تظهر انها مأخوذة من دكاكين ووجدت مع بعض من اسافل ٦ جى الاى بعض أقمشة فصار استحضار حكمدار الآلاى سليمان سامى وأمرته بجمع الاقمشة الموجودة مع بعض العساكر وحفظتها بقصد ايصالها الى المحافظة وحيث انه لم يمكن منع العساكر من الخروج لم ادر ماذا صار فى تلك الاقمشة ٠

س ـ الم يبلغك فى ذلك الوقت انه جارى حرق اسكندرية بمعرفة العساكر ٠

ج ـ كان بلغنى أن سليمان سامى حكمدار ٦ جى الاى توجه بعساكره جهة المنشية عازم على حرق البلد فأرسلت اليه بحضوره وسألته عن ذلك ٠

س ـ من الذى ارسلته اليه ؟

ج ـ لم اكن متذكرا ٠

س ـ فى اى ساعة بلغك ان سليمان سامى عازم على حرق البلد وفى اى ساعة ارسلت اليه بالحضور ؟

ج ـ فى وقت وصولى من الرمل لباب شرقى ٠

س ـ من بلغك ؟

ج ـ لم اكن متذكرا ٠

س ـ لما حضر بطرفك هل حضر بالآلاى ام بمفرده ؟

ج ـ حضر ومعه بعض العساكر ٠

س ـ فى أى ساعة حضر ؟

ج ـ الارسال اليه وحضورة استغرق نصف ساعة فتكون طبعا الساعة ١١ فى ذلك الوقت ٠

س ـ ماذا اجريتم معه لما حضر ؟

ج ـ سألته عما نسب اليه عزمه على حرق اسكندرية فأنكر ذلك كلية وقال انه كان موجودا مع العساكر لمنع خروج عساكر بحرية انجليزية للبر من جهة الترسانة ولكن بعض العساكر الذين كانوا داخل البلد من الآلاى المذكور كان معهم بعض اقمشة كما تقدم ٠

س ـ من كان حاضرا فى وقت الاستفهام من سليمان سامى عن عزمه على حرق البلد وجوابه اليك بالجحد والانكار

ج ـ كان حضوره وأنا واقف وسط العساكر مشتغلا بجمعهم وسألته امامهم ٠

س ـ القصد الافادة منكم صراحة عن اسماء الضباط الذين كانوا حاضرين فى وقت الاستفهام من سليمان سامى عن مسألة حرق الاسكندرية ٠

ج ـ لم اتذكر ان كان موجودا احد من الضابطان فى ذلك الوقت ٠

س ـ بماذا اشتغلت فى الساعة ١١ لغاية الغروب من ذلك اليوم ٠

ج ـ فى اثناء تجميع العساكر تجمع منهم نحو الأف نفس تقريبا من ٤ جى الاى حكمدارية عيد بك والآلاى حكمدارية سليمان بك وحضرتنا المراكب من جهة برج السلسلة التى يمكنها من هذا المكان الضرب على قشلاق باب شرقى بأكمله ويمكنها قطع خط الرجعة أيضا ولم يمكن توقيف حركة العساكر فتوجهت خلف العساكر المنهزمين كى ارسل الى مقدمتهم واتخذ لهم موقعا

مناسبا لتجمعهم واسرعت فى السير حتى وصلت الى كوبرى حجر النواتية الكائن على المحمودية وكان وصولى هناك الساعة ١٢ ليلا ·

س ـ هل بقى معك سليمان سامى مع عساكره بعد حصول المحاكمة بينك وبينه فى شأن حرق البلد فى الساعة ١١ ولازمك لحد حجر النواتية أم رجع للبلد

ج ـ بعد أن علم عدم امكان توقيف حركة العساكر وكان من الضرورى جمع العسكر فى محل يأمنون فيه خرجت بمفردى مسرعا لأتخذ لهم محلا مناسبا كما ذكرت قبلا والعساكر الذين امكن تجميعهم خرجوا مع ضباطهم وسليمان بك سامى حضر الى حجر النواتية بمن معه من العساكر فى الساعة ٧ ليلا تقريبا ·

س ـ هل سليمان سامى هو الذى تأخر بالاية فقط ولم يحضر الى حجر النواتية بعساكرة الساعة ٧ أو كانوا عساكر الآلايات ايضا تأخر حضورهم لتلك الجهة الى ذلك الوقت ؟

ج ـ العساكر الذين أمكن تجمعهم فى باب شرقى حضروا مع ضباطهم فى الوقت الذى حضر فيه سليمان سامى وما ذلك الا لكثرة ازدحام الطريق بالاهالى والعساكر والعربات وصعوبة المرور ·

س ـ ألم يبلغك أن سليمان سامى بعساكره حرقوا اسكندرية ؟

ج ـ سبق الاجابة على ذلك ·

س ـ اجابتكم السابقة كانت عن بلاغكم عزم سليمان سامى على حرق البلد والان هذا السؤال هو معرفة ما اذا كان سليمان سامى وعساكره حرقوا البلد بالفعل أم لا ·

ج ـ لم يبلغنى ان سليمان سامى هو الحارق للاسكندرية حقيقة ·

س ـ حرق اسكندرية لاينكر فمن حرقها ·

ج ـ محافظ البلد وضبطيتها يعلمان حقيقة الحرق وانى كنت اظن أن حرقها ناشىء عن مقذوفات المراكب كما حصل بسراى رأس التين وغير ذلك لم يبلغنى بشىء ·

س ـ قيل فى جوابك انك كنت تظن والان فمن هو الذى حرق البلد على حسب ظنك ·

ج ـ كنت اظن ولازلت اظن ذلك حيث انى لا أعلم الحقيقة لانى ماكنت بداخل البلد ·

س ـ لما كنت فى باب شرقى هل كان محمود سامى هناك ام لا وان كان هناك فهل حضوره كان بناء على طلبكم أم من تلقاء نفسه وماذا فعل وألم يخبركم بشىء من جهة الحريق ·

ج ـ وقت حضورى من الرمل وجدت محمود باشا سامى وسألته عن أسباب حضوره فقال حضرت حين بلغنى مسألة الضرب على اسكندرية لانظر الحالة فتركته واشتغلت بجمع العساكر ولم أكن متذكرا أنه قال لى شيئا عن الحريق ·

س ـ ألم يقض محمود سامى معكم ليلة الاربعاء فى أودة سليمان سامى ·

ج ـ لم انظره فى تلك الليلة ·

س ـ ولا محمود فهمي ولا عمر رحمي ولا سليمان سامي ·
ج ـ تقدم اني ذكرت انه لم يبت معي في تلك الليلة الا طلبه باشا ميرالاي الآلاي المقيم بباب شرقي ·
س ـ حيث لم تكن متذكرا ان كانت الاودة هي أودة سليمان سامي أو أودة عيد بك فمن حيث أنك قضيت الليلة في أودة أحدهما طبعا يكون صاحب الاودة نام معكم فأيهما كان ·
ج ـ انه لايكون في باب شرقي على العموم أودة مخصصة لاقامة حكمدارية الآلاي الا الاودة المذكورة لان اصل المحل مخصوص لآلاي واحد كان موجود فيه في هذا الوقت الايات بياده ولذلك لم اعلم صاحب الاودة من بينهما وقلت انه لم يكن معي خلاف طلبه باشا واما الميرالايات وجميع الضباط والعساكر فكانوا واقفين تحت السلاح على شاطيء البحر في النقط التي كانت معينة لهم ·
س ـ بعد انسحابكم بالعساكر من اسكندرية وتوجهكم لجهة كنج عثمان في أواخر شعبان صدر لكم ارادة سنية ها هي صورتها منسوخة بهذا :

صورة الامر الكريم الصادر الى احمد عرابى رقم ٣٠ شعبان سنة ١٢٩٩

« اعلموا أن ما حصل من ضرب المدافع من الدونئمة الانجليزية على طوابي اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيه استمرار الاعمال التي كانت جارية بالطوابي وتركيب المدافع التي كلما يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها والان قد حصلت المكالمة مع الاميرال فافاد بان ليس للدولة الانجليزية مع الحكومة الخديوية ادنى خصومة ولا عداوه وان ماحصل هو في مقابلة ماكان من التهديد والتحقير للدونئمة وانه اذا كان بين الحكومة الخديوية جيش منتظم وممتثل ومؤتمن فهو مستعد لتسليم مدينة الاسكندرية اليها ولذلك اذا حضرت عساكر شاهانيه فالحكومة الانجليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة فقد تحقق من هذا ان الدولة الانجليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية وانه تقرر من كافة الدول المعظمة « بالقونفرانسي » بأنه لا يصير مس امتيازات الحكومة ولا حريتها ولا مس حقوق الدولة العليـــة بل هي تبقى لها كما كانت لاجل استتباب الراحة بمصر فلذلك يلزم أن تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية التي تجرونها بوصول امرنا هذا وتحضروا حالا الى سراي رأس التين لاجل اعطاء التنبيهات المقتضية الشفاهية على حسب امرنا هذا وما استقر عليه رأى مجلس النظار »

فأطلعوا عيلها وفيدوا عن وصولها اليكم أو عدمه وعن تاريخ وصـولها اليكم

ج ـ وفد الينا هذا الامر اما تاريخ الوصول فلم أكن متذكره ·
س ـ لماذا لم تنفذ أمرا لحضرة الخديو الصادر لكم بالصـــورة المتقـــدمة وتوجهتم للاعتاب السنية بناء عليه كباقي النظار ؟

الخديوى لجأ إلى الإنجليز

● فلاش باك ..

هنا لابد من وقفة أخرى لنرى ماذا يقـول لنا تاريخنا عن هـذه الاحداث موضع الاســتجواب .. والتى يعتبرها المؤرخون أكبر خيانة للشعب يقوم بها ملك أو خديو أو سلطان من أسرة محمد علي.

بعد ٤٨ ساعة من العدوان الانجليزى الغاشم .. أى فى يوم ١٣ يوليو ٨٢ بدأ عرابى بجمع كل الجنود الذين لم يفروا الى قراهم وذهب بما استطاع جمعه الى عزبة خورشيد ثم الى كفر الدوار واتخذها مركزا حربيا وخـط دفاع أول وكتب الى محطات السكة الحديد والمراكز والاقاليم بسرعة اعـــادة العساكر الهاربين للدفاع عن الوطن وانشأ استحكامات فى الموقع وتحصين التلال .. لم يكن أمامه كقائد مصرى يحب بلده الا أن يستمر فى القتال ، لو كان خائنا أو متخاذلا لسلم فى الحال بل كان استمرار القتال هو رأى مصر كلها بمختلف طبقاتها وزعمائها وصحفها كما سيبدو فى اجتماع المجلس الوطنى الشهير ولكن الامة المصرية فوجئت بالحدث الكبير الغريب . أسرع الخديو ورئيس وزرائه وحاشيته الى سراى رأس التين المضروب بالقنابل والمحتل بواسطة الجنـود الانجليز وصار معهم وفى حمايتهم ضد بلده وشعبه وجيشه .. ذهلت الامة المصرية لهذا التصرف واستنكرته .. الخديو أصبح على رأس الخيـانه استقبله الاميرال سيمور فى القصر واصطف حوله الضباط الانجليز وجاء أيضا قنصل انجليزى والمستر كولفن ووضعوا بينهم وبين الخديو مترجما اسمه «أورنستين» وأعدوا جناح الخديو فى القصر .. وجلس بينهم يتناول الطعام مستريحا وقد صار الآن فى أمان وفى راحة من التصرفات الوطنية التى تضايقه من هذا الفلاح الذى تجرأ على الاسياد .. وفى ١٧ يوليو رد عرابى على برقية الخديو موضوع الاستجواب بتلغراف طويل شرح فيه الموقف .. وكيف كان الخديو نفسه على رأس الاجتماع الذى قرر مقاومة السفن الحربية الغازية واطلاق النار وشرح كيف دار القتال وفند كل الحجج الانجليزية وأوضح كل نوايا العدوان وأكد

انه كان يدافع عن شرف الخديو وعن الشعب المصرى كله ٠٠ ثم توج برفيته الطويلة بهذه الكلمات التاريخية ٠

« فان كنت يا مولاى حرا فيجب حضوركم الى عاصمة البلاد وان كنت اسيرا لدى الانجليز أو متحيزا اليهم فلا يمكن التسليم بقبول ما يكتبه العدو عن سموكم أو عن لسان رئيس النظارة وزملائه ٠٠ والأمر لمن له الامر » ٠٠

(امضاء ناظر الجهادية أحمد عرابى)

المؤتمـــر الوطنى الـــكبير

لم يكن عرابى ينفرد وحده بالقرار الخطير فى استمرار القتال ٠٠ بل انه يريد قرار الامة المصرية كلها ٠٠ مع انه لو فعل وهو فى حالة حرب ما لامه التاريخ ولا اعترض أحد ٠٠ دعا الى مؤتمر كبير ٠٠ واسع ليلة أول رمضان ١٢٩٩ عقد فى وزارة الداخلية بالعاصمة فكلف وكيل الجهادية يعقوب سامى باشا بالدعوة لهذا المؤتمر الواسع ٠٠ وحضره النواب والعمد والاعيان وكبار التجار والصحفيين والباشوات ووكلاء الوزارات مثل حسين باشا الدرملى وكيل وزارة الداخلية وبطرس باشا غالى وكيل وزارة الحقانية وعلى باشا فهمى ومحمود سامى ومحمد رضا باشا وأحمد بك رفعت سكرتير مجلس الوزراء ورجـــال الدين والازهر والكنيسة ٠٠ كان مؤتمرا أكبر من مجلس النواب أو مجلس الشورى أو أية أحزاب ٠٠ مؤتمر الشعب كله ٠٠ انعقد المؤتمر برئاسة وكيل الداخلية لوجود عرابى فى ميدان القتال بكفر الدوار والمؤتمر فى العـــاصمة ٠٠ حضره أيضا الكثيرون من أمـــراء الاسرة الخديوية ٠٠ وتليت الاوراق التى كتبها الخـديو وردود عرابى عليها وبعد المناقشات الساخنة والمد الثورى المتعاظم وتقليب كل وجهات النظر فى الموقف اتخذ مؤتمر الشعب القرارات التالية :

أولا : يلزم طلب حضور الخديو والنظار الذين معه الى العاصمة ان كانوا احرارا ولزوم الاستمرار على التجهيزات الحربية مادامت عساكر الانجليز فى الاسكندرية ومراكبهم فى مياهها ٠

ثانيا : تعيين لجنة مؤلفة من مندوبين من طرف المجلس العام ليتوجهوا الى الاسكندرية ويبلغوا سمو الخديو وحضرات النظار قرار المجلس ثم يدعوهم الى العاصمة لو كانوا أحرارا ٠

وانتخب المؤتمر على باشا مبارك وزير الاشغال السابق رئيسا لهذه اللجنة وأعضاؤها رؤوف باشا حاكم السودان سابقا (ورئيس المحكمة التى ستحاكم الثورة العرابية فيما بعد) وأحمد بك الســـيوفى من الاعيان والشيخ سعد الشعافى وكيل دولة مراكش فى مصر والشيخ على نايل والشيخ أحمد كبوة من العلماء ٠٠

الخديوي توفيق رأس الخيانة في أسرة محمد علي

وانتهت الجلسة في الحادية عشرة مساء وخـــرج الوفد متوجها الى معسكر كفر الدوار ومنه الى الاسكندرية على ظهور الخيل ومعهم الحرس وتوجهوا فورا الى القصر .. واجتمعوا بالخديو .. وأبلغوه القرار .. واختيـــار المؤتمر للوفد لم يكن كله سليما فان على باشا مبارك وأحمد بك السيوفي انحازا للخديو وبقيا في القصر وعاد باقي الوفد ليبلغ عرابى والمجلس أن الخديو توفيق أسير عند الانجليز ولا يمكن رجوعه الى مصر .

وبعد ذلك بثلاثة أيام وصلت برقية من الخديو تحوى أمرا بعزل عرابى من وزارة الحربية .

وهذا هو نص الامر :

« الى أحمد عرابى باشا فى ٤ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ و ٢٠ يوليو ١٨٨٢ ان سفرك الى كفر الدوار مصحوبا بالجنود وخروجك من الاسكندرية بعد القتال وتعطيلك الخطوط الحديدية والبريد ومنعك لمهاجرى الاسكندرية من العودة الى أوطانهم واستمرارك على امداد التجهيزات وعـدم امتثالك لأوامرنا والقدوم الى الاسكندرية كل ذلك الجأنا الى عـزلك من وظيفتك فانت بمقتضى هذا الامر المرسل اليك معزول الآن من نظارتى الجهـــادية والبحرية » .

واتضح أن البرقية من املاء الانجليز .. بمجرد وصولها الى عرابى أرسلها الى المجلس فى القاهرة الذى انعقد يوم ٢٢ يوليو وبعد المناقشات وبحث الموقف من جميع جوانبه أصدر المجلس فتوى شرعية من شيخ الاسلام السيد محمد عليش وشيخ الاسلام حسن العدوى والشيخ الخلفاوى ورجال الدين المجتمعين بمروق الخديو توفيق باشا من الدين مروق السهم من الرميـة لخيـانته لدينه ووطنه وانحيازه لعدو بلاده وقرر المجلس ما يأتي : ـ

« بعد تلاوة الأوامر الصادرة من الخديو توفيق باشا أولا وآخرا وفيها الامر الصادر الى أحمد عرابى باشا وتلاوة منشورات عرابى باشا وبعد سماعنا ما عرضه وزير الداخلية بصفته بهذه الوظيفة ورئيس المجلس المشكل لادارة أشغال الحكومة على المجلس وهو هل وجود الخديو فى الاسكندرية هو ونظاره تحت محـافظة عساكر الانجليز يقتضى عدم تنفيذ أوامره أم لا ‥ واذا صدرت له أوامر من الخديو هل يعمل بها أم لا ‥ رأينا أن وجود العساكر الانجليزية فى الاسكندرية وبقاء مراكبهم الحربية فى السواحل المصرية ووقوف عرابى باشا لمدافعة العدو يقضى وجوب بقاء الباشا المشار اليه فى نظارة الجهـادية والبحرية مداوما على قيادة العسكر متبعا فى أوامره المتعلقة بالعسكرية وعدم انفصاله عن تلك الوظيفة ورأينا وجوب توقيف أوامر الخديو وما يصـدر من نظاره الموجودين معه فى الاسكندرية كيفما كانت ولاى جهة من الجهات وعدم تنفيذها حيث أن الخديو خرج على قواعد الشرع الشريف والقانون المنيف ويلزم عرض قرارنا هـذا على الاعتاب الشاهانية بواسطة وكلاء النظارات »

الله أكبر ‥ هذا هو قرار الشعب السليم ‥ الذى يعتبر عزلا للخديو ‥ مادام هو بطرف الانجليز وأمر لعرابى باستمرار القتال ‥ وكان عرابى فى كفر الدوار يقاتل ببسالة وخلفه الشعب المصرى كله ‥ والجيش المصرى بمعنوياته المعروفة وامكانياته البسيطة يحقق أروع الانتصارات ‥

ونعود الى عرابى ‥ الاسد الجريح يجلس فى غرفة التحقيق يجيب بشجاعة على أسئلة الذئاب ‥ محاولا أن يبرىء أى شخص يستطيع ‥ هل تذكر السؤال كان يقول ‥

س ـ لماذا لم تنفذ أمر الحضرة الخديوية الصـادر لكم بالصـورة المتقدمة وتوجهتم للاعتاب السنية بناء عليه كباقى النظار ٠

ج ـ ان الحرب التى حصلت لم يسبق لها مثيل اذ هى خارجة عن حد القياس حيث أن الحرب المذكورة ما صار اجراؤها الا بمقتضى قرار من مجلس مؤلف من النظار والذوات الاختيارية تحت رئاسة الحضرة الخديوية بحضور أعضاء الوفد العثمانى فكان اجراؤها على مقتضى الحق والقانون ثم بعد خروج العساكر من الاسكندرية توجه جناب الخديو من سراى الرمل الى داخل الاسكندرية التى تركها أهلها والعساكر فلما بلغنا ذلك الامر تحقق أن انتقال جنابه العالى الى الاسكندرية مع حصول المناوشات الحربية بين مقدمات العساكر المصرية والعساكر الانجليزية اما أن يكون لاخذه أسيرا واما لانحيازه الى الطرف المحارب فمن أجل ذلك كتب لوكيل الجهادية بما حصل للمشاورة مع رجال الحكومة فى هذا الامر الذى لم يسبق له مثيل وبناء على ذلك صار اجتماع عام من وكلاء الدواوين والمديرين والبرنسات والعلماء وشيخ الاسلام والقاضى الشيخ السادات والشيخ البكرى وأعيان التجار والعمد وغير ذلك وتشاوروا فيما بينهم عن هذا الامر الذى دهم البلاد واستقر رأيهم جميعا على اعطاء قرار بعدم سماع أوامر الحضرة الخديوية وتوقيفها عن الاعمال حيث أنه توجه للطرف المحارب وأعرضوا عن ذلك تلغرافيا للحضرة السلطانية ببيان أسماء المشاهير من أعضاء ذلك المجمع ومع ذلك لاجل الاحتياط والوقوف على الحقيقة أعرضت للحضرة الخديوية تلغرافيا عن طلب صورة الشروط المنعقدة عليها المصـالحة حتى نتمكن من الحضـور فلم يرد الى جواب بعدها ٠

س ـ بعد صدور الارادة السنية المنسوخة صورتها بهذا وتليت عليكم صدرتم تلغرافيا من طرفكم للمديريات رأسا في غرة سنة ٩٩ بالاستمرار على التجهيزات وجمع العساكر والمداومة على المحاربة وعدم سماع أوامر تصــــدر من خلافكم وحررتم أيضا في التاريخ المذكور لوكيل الجهادية بهذا المضمون ولم يذكر له بشيء فيما كتبتموه عن جميع ما وضحتم عنهم لاخذ قرار منهم كما تدعون فيعلم من ذلك عدم التفاتكم لاوامر الخديو والاصرار على جمع العساكر والمحاربة قبل صدور قرار من ذكرتم عنهم ٠

ج ـ قد قلت أولا ان هذه الحرب على غير مثال وانه من بعد خروج العساكر من الاسكندرية وخروج أهلها منها توجه جناب الخديو الى الاسكندرية التي تبوأها الجيش المحارب للبلاد خلافا للقاعدة القانونية والشريعة الاسلامية اذ أنه كان الذي يلزم حضور جنابه العالي الىمصر عاصمة البلاد هناك يصير تجييش الجيوش للحرب أو المخابرة في الصلح ومع صدور الامر في هذه الحالة لايمكن لاى رئيس جيش العمل به الا بعد تحقيقه فربما يكون مرسوما من الطرف المحــــارب عن لسانه أو يكون مقهورا عليه اذ الحرب خدعة كمــــا هو معلوم ومن أجل ذلك أعرضت لجنابه الرفيع بارسال صورة المصــــالحة حتى يمكنني التــــوجه الى الاسكندرية وقد كتبت للمديريات المذكورة بسرعة أرسال أنفـار العملية لعمل الاستحكام واستمرار التجهيزات الحربية ٠٠ وفي يوم ورود الامر المذكور كانت المناوشة بين مقدمات الجيش الى الغروب فلو كان هناك صلح حقيقة لما كان يحصل مناوشة من مقدمات الجيش ، وأي رئيس من أي ديانة كانت وفي أي بلاد كانت مترئسا على جيش مدافع عن بلاده لايمكن أن يجرى خلاف ما أجريته في حالة وجود حاكم البلاد بطرف الجيش المحارب لها ٠٠

س ـ ما هي المناوشة ٠٠ أوضح لنا معنـــــاها هل كان حصل ضرب نار من مقدمات الجيش أم كيف ؟

ج ـ نعم كان حصل مناوشة بضرب النار جهة كوبرى حجر النواتية الكائن على المحمودية ٠

س ـ كان ضرب النار من طرفكم أم من طرف الانجليز ٠

ج ـ من الطرفين ٠

س ـ لما لم تنقادوا للارادة السنية السابق نســـخ صورتها بهذا وتلاوتها عليكم ودوامكم على المحاربة صار عزلكم من طرف الحضرة الخديوية وجـــرى اعلانكم بذلك فلماذا لم تمتثلوا لهذا الامر ايضا ومنعتم أهالي الاســـكندرية الذين كانوا قد حضروا الى جملة جهات من العودة الى وطنهم ٠

ج ـ تقدم قلت بجوابي اني أعرضت للحضرة الخـــديوية بطلب صورة من المصالحة للوقوف على حقيقة وما كنت آجاب وهذا لايعد عدم امتثال بل هو بحث عن الحقيقة ولما ورد أمر العزل تذكرت أنه من قبيل ذاك الامر الاول حيث أن الخديو موجود بطرف الجيش المحـــارب ولم اقف على حقيقة كما تقدم الذكر فأرسلته الى وكيل الجهادية للنظر فيه بالمجلس وافادتنا بما يستقر عليه الرأى وانه لم يحصل ورود أحد من أهل الاسكندرية عائد اليها حتى كان يصير منعه بل الكل كان مهاجرا الى بلاد الارياف مع غاية الازحام ٠

س ـ التلغرافات التي حررت الى وكيل الجهادية بمنع سفر المهاجرين الم تكن أنت الذي أصدرتها وقطارات السكة الحـــديد التي كانت قد قامت من مصر

لتاتى بالمهاجرين من الاسكندرية وأنت أرجعتهم على رؤوس الاشهاد ألم تكن أنت الذى أعدتها من كفر الدوار ومن طنطا فأفد بذلك ٠

ج ـ أريد الاطلاع على صورة المكاتبة الصـادرة منى بذلك وفى أى تاريخ للتذكر بالحقيقة ٠

س ـ بعد صدور أمر الحضرة الخديوية وأمر سـعادة رئيس مجلس النظار بارجاع أهالى الاسكندرية الذين هاجروا قد صار نزولهم بعربات السكة الحديد وقامت لهم قطارات متعددة وقد أرجعتم بعضها من كفر الدوار والبعض من دمنهور والبعض من طنطا ٠ وتوقف قيام وابورات لهم بعد ذلك من محطة مصر وفى التلغرافات التى تليت عليكم الآن وصورتها محررة بهذا اتضح انكم أنتم الامرين بمنع عودة المهاجرين لاوطانهم فأفدنا عن سبب اجراء ذلك وعدم اتباع ما صدر فيما ذكر من الحضرة الخديوية ومن رئيس مجلس النظار ؟

صورة تلغراف من يعقوب سامى الى عرابى فى ١٥ يوليو سنة ١٨٨٢

يوم تاريخه صدرت لنا ارادة سنية تلغرافيـا مبنية على تحسين الحـالة بالاسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا كما ورد لنا تلغراف من سعادة رئيس مجلس النظار عن تحسين الحالة وعودة المهاجرين الى الاسكندرية ولو جبرا وصدر بذلك تلغراف الى مأمور الضبطية أيضا وبناء عليه كتب بالاجراء فالآن وردت لنا افادة من مأمورية ادارة السكة الحديد بما يفيد أنه ورد له تلغراف من مأمور ادارة الجيش بكفـر الدوار بأن سـعادتكم ما أمرتم بذلك ومرغوب الافادة فما هى الاوامر والتنبيه على المحطات لقيام القطارات كما كان جاريا وعدم التعرض لاشغال مماثلة لهذه الحالة وحيث لم يعلم عندنا من هو مأمور ادارة الجيش وقد أوضحنا الاوامر الداعية لاعادة المهاجرين ثانيا ٠٠وليس معلوم لنا الآن أن نتبع أى أمر فنؤمل النظر فيما توضـح وافادتنا سريعا عما يصير اجراؤه واتباعه فى هذا الخصوص ٠

« صورة تلغراف من مديرية البحيرة بكفر الدوار »

« يوم تاريخه حضر لطرفنا باشجاويش مراسلة من طرف سعادتكم أخبرنا بعدم رجوع احد المهاجرين الى الاسكندرية والمديرية ما عندها خبر بهذا الامر ٠ هل الامر صادر لمحطة السكة ولهذا قدمنا توقيت سير الوابورات المتـوجهة بالمهاجرين الى اسكندرية تحت صدور ماتروه سعادتكم » ٠

ج ـ انى لم آمر بارجاعهم اصلا وان الجاويش المذكور بتلغـراف البحيرة بارجاع المهاجرين لم يرسل من طرفى اصلا وما كان هناك اقتضاء لارسـال جاويش مخصوص بدون مكاتبة اذ كان ممكن مخابرة المديرية بواسطة التلغراف ومن التلغراف الذى ارسل منا الى وكيل الجهادية رد التلغراف المحرر منه الينا لابد تعلم الحقيقة ٠

انقضت الجلسة واعيد الى السجن فى ٢٩ ذا سنة ١٢٩٩ توقيعات أعضاء :

محمـد مختار ـ مصطفى خلوصي ـ سـليمان يسرى ـ مصطفى راغب ـ م ٠ حمدى ـ سعد الدين ـ محمد زكى ـ يوسف شهدى ـ على غالب

رئيس القمسيون

اسماعيل أيـوب

جلسة التحقيق الثالثة

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الجمعة غاية العقدة سنة ٩٩ طلب أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه وحضر ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه واجاب عنها بما يأتى :

س — قلت بالامس أنك تنبه باعادة المهاجرين وعدم ارسالهم اسكندرية ولم ترسل جاويشا لمدير البحيرة لابلاغه بذلك مع انه موجود تلغراف جفر مختوم منكم لوكيل الجهادية وجرى ترجمته وهاهى الاصل والترجمة أطلع عليها وأفد عما اذا كان صدر منكم أم لا ؟

صورة التلغراف لسعادة وكيل الجهادية بمصر والتلغراف بالشفرة

قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه انه صدرت أرادة سنية تلغرافية لـكم مبنية عن تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا ومثله أيضا من سعادة رئيس مجلس النظار ومزيد فيه بأن يصير أعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا ولو جبرا وحيث الامر كما ذكر أخبر سعادتكم ان اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليه ضرر عظيم لانها مشغولة .
٦٧ ٤٧ ٩١ ٦٥ ٣٧ ٨٧ ٦٥ ٣٩ ٦٥ ٢٥ ٣٧ ٣٩ ٥٥ ٨٩ وجـارين ٦٥
٣٩ ٣١ ٦٩ ٣٧ بمن يدخل فيها وها هو قد اعلنا سعادتكم بالحقيقة ٢٧ ٣٩ ٣٧
٥٥ ٣٩ ٦٥ ٦٩ ٤٩ ٦٩ ٨١ ٢٧ ٦٥ الا على ٢١ ٦٥ ٥٥ ٩٧ ٨١ ٨٧ ٢١ ٦٥ ٣٩
٣٧ ٢١ ٣٩ ٣٧ ٣٩ ٤٧ ٨١ ٢١ ٩٩ ٨٧ ٨٧ ٦٥ ٣٩ ٤٧ ٦٥ ٣٩ ٢١ .
ومأمور أدارة الجيش بكفر الدوار الذى تستفهموا عنه هو حضرة خليل بك كامل (فى غاية شعبان سنة ٩٩ ١٢ ، محل الختم نظر الجهادية .

أحمد عرابى

نمرة ٤٢ مرور
مساحة ٥ دقيقة ١٠ عربى
صورة حل الجفر المذكور

قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه انه صدرت ارادة سنية تلغرافية لكم مبنية على تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا ومثله ايضا من سعادة رئيس مجلس النظار وزيد فيه بأن يصير اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا ولو جبرا وحيث الامر كما ذكر فاخبر سعادتكم ان اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليه ضرر عظيم اليهم لانها مشغولة بعساكر الانجليز وجادين الفتك بمن يدخل فيها وها هو قد أعلمنا سعادتكم بالحقيقة ولكى لاتعتمدوا الا على ما يصدر لكم لعدم ضرر العالم ومأمور ادارة الجيش بكفر الدوار والذى تستفهمون عنه هو حضرة خليل بك كامل وعليه اشارة بأمضاء أحمد منيب يفيد بان هذا التلغراف صادر حلة من مفتاح حضرة عمر بك رحمى) .

ج ـ نعم صدر عنى هذا التلغراف بعد الاستعلام من وكيل الجهادية عن عدم ارسال المهاجرين .

س ـ صدر لكم تلغراف من دولتلو سعيد باشا رئيس مجلس النظار وخارجية الاستانة المنسوخة صورته بهذا

وتليت عليكم صورته بعرض محرراتكم على الاعتاب السنية الشاهانية وصدر الامر الهمايوني بتفهيمكم ماهو آت :

« ان سوء فعلكم قد أوجب هيجان الملة المصرية وأوجب تكدير خواطر دول اوربا وخصوصا دولتنا واشغال كافة الوزراء والسياسيين وليته فعل حسن تتبادل فيه الافكار لثروة مصر ورفاهيتها لكن من سوء الحظ سبب نتيجة الدمار والخراب لغايتكم الشخصية هذا وحيث انكم معزولون من تاريخ ٤ رمضان سنة ٩٩ بأمر الحضرة الخديوية الفخيمة وقد وقع لدينا هذا العزل موقع الاستحسان والقبول فمخالفتكم حينئذ لهذا الامر وباقى ما يصدر لكم من الاوامر الخديوية واقدامكم على سوء الفعل الموجب لدمار البلاد وتلف العباد مما قيد بالافكار السامية عصيانكم وخروجكم عن طاعة الله ورسوله وخليفته في ارضه ومن كان هذا الامر فعله فسيرى هو ومن تبعه سوء عاقبته وغاية منقلبه » .

س ـ فهل صدر لكم هذا ووصلكم

ج ـ لم يصلنى

س ـ هل لم يعرف منك شيء لرئيس نظار خارجية الاستانة المشار اليه وكم دفعة اعرضتم اليه ؟

ج ـ أعرضت للمابين الهمايونى ليس للصدر الاعظم

س ـ معروضاتكم كانت بأسم من فى المابين الهمايونى

ج ـ ان معروضاتى كانت الى بسيم بك

س ـ كم دفعة أعرضتم اليه ؟

ج ـ اتذكر انها مرة واحدة

س ـ بأى مضمون ؟

ج ـ بمضمون ما حصل باسكندرية من الحرب وخروج العساكر وتجمعها بجهة كفر الدوار وتوجه الحضرة الخديوية الى اسكندرية عقب اخلائها من العساكر

س ـ الم تطلب فيما أعرضته عزلة الجناب الخديو .

ج ـ لا

س ـ تذكر جيدا ؟

ج ـ لست متذكرا

س ـ قلت ان الذى اعرضتة للحضرة السلطانية هو دفعة واحدة والحال انه وجد الآن ثلاثة تلغرافات محررة منكم الى بسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية خلاف ما يوجد من التلغرافات المماثلة لذلك فيما بعد الثلاثة تلغرافات المذكورة متضمنة القدح والذم فى حق الحضرة الخديوية وتهمته بأمور غير حقيقة وتهمة عساكر دولة الانجليز أيضا بما لايقع منهم مثل القتل والفتك بالاهالى وما أشبه من هذه الاقوال كما فى الصور المحررة أدناه التى تليت عليك واطلاعك عليها .

(صورة تلغراف تاريخه ٨ رمضان سنة ١٢٩٩)

« اعرض للسدة العلية السلطانية ان الشعب المصرى الشاهانى لما رأى اتحاد توفيق باشا مع دولة الانجليز على وقوع الفرق بيننا وبين متبوعنا مولانا امير المؤمنين لشق عصا الاسلام معاذ الله وتحقق له ذلك من الحرب التى اثارتها علينا الانجليز بغتة اجتمعت كلمة أهل البلاد على حفظها والدفاع عنها وتسابقوا للانتظام في سلك الجهادية تطوعا حتى انتظم عندنا جيش عظيم جرار وكذلك تجمع من قبائل العربان كل شاكي السلاح وقد رتبنا العساكر والعربان فى النقط المهمة أصبحت قوتنا البرية عظيمة مع اعداد الذخيرة والمؤونة الكافية لهذا الجيش الشاهانى وفى كل وقت تنطلق الالسن العربية بالدعاء لامير المؤمنين وتأييد شوكته والشعب بأجمعه واثق بأن العظمة الشاهانية تحل مشاكله التى جنبها عليه توفيق باشا اما المدافعة عن البلاد واهلها والحقوق السلطانية فهى من الواجب علينا وفى كل حال الامر لمن له الامر افندم »

س ـ فهل يجوز لك الدخول فى الامور السياسية والعرض للحضرة السلطانية بأشياء مماثلة بذلك ؟

(ملحوظة : عرض المحقق على عرابى صورتى برقيتين اخريين تتضمنان صورة الموقف)

ج ـ من المعلوم ان الانسان لا يمكنه ان يحصى جميع اعماله ولذلك قلت انى لست متذكرا ارسال تلغرافات خلاف تلغراف واحد الى المابين الهمايونى وبرؤية التلغرافين الاخرين وجدا انهما مرسلان من طرفى بواقعة الحال احدهما بوقت حضور العساكر الى كفر الدوار والآخر بعد تقرير المجلس العام بمصر عن لزوم توقيف الخديو وعدم سماع ما يصدر من جنابة الرفيعمن الاوامر لمناسبة بقائه بطرف الجيش المحارب وما كان من عرض ذلك على المابين الهمايونى الا تكون البلاد تابعة للسلطنة العثمانية واصبح حاكمها مع الجيش المحارب لها .

(اعيد الى السجن)

صار احضار أحمد عرابى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه واجاب عنها بما يأتى فى غاية صفر سنة ١٢٩٩ بعد الظهر .

س ـ من ضمن التلغرافات الجفرية التى حرتموها للسيد قنديل مأمور ضبطية اسكندرية حررتم له تلغراف قبل المقتلة التى جرت يوم ٢١ يوليو سنة ١٨٨٢ ببضعة ايام تقول فيه ان يتحد مع سليمان سامى ومصطفى بك عبد الرحيم فى اجراء ما نبهتم عليه به فهل تتذكر هذا التلغراف وما هى هذه التنبيهات التى كنت اجريت التنبيه بها على مأمور الضبطية المذكور

ج ـ لست متذكر ذلك

س ـ الم يبلغك ان عبد الله نديم كان يتوجه الى اسكندرية قبل الواقعة المذكورة ويجتمع مع الشبان ويلقى خطبا مهيجة حتى ان محافظ اسكندرية أراد ان يخرجه من البلاد ويمنعه من ذلكولانتساب نديم ومأمورى الضبطية اليكم لم يحصل منعه ولا اخراجه .

ج ـ فضلا عن عدم ابلاغى ذلك فان عبد الله نديم المقول عنه ليس هو منسوب الى وتحت ادارتى ولا انا مسئول عنه كما أن مأمور الضبطية بآسكندرية

كذلك .

س - معلوم للعموم ان عبد الله نديم كان محرر جرنال الطائف الذي جمع عباراته منذ نشره وهي مشتملة على تهييج الافكـــار ومحتوية على الاكاذيب وصدور الجرنال المذكور كان في معسكر كنج عثمان الذى كان مقيما فيه المحرر المذكور معكم في مدة العصيان ولابد ان ما حرره في تلك الجريدة كان يجرى اطلاعك عليه يوميا فان كان الشخص المذكور ليس منسوبا ومنتميا لك فكيف كان يمكنه الاقامة معك بالمعسكر والتجاسر على تحرير الجريدة المذكورة التى فضلا عما كانت تحتويه من التهييج والاكاذيب لما ذكر فانها مشحونة ايضا بالطعن في حق الذات الخديوية ودولة الانجليز الفخيمة وما يماثل ذلك ؟

ج - ان جرنال الطايف جار طبعه ونشره في الحكومة من مدة زمانية ولم يصدر قفله في تلك المدد أما عن اقامة محرره بالجيش اثناء المحاربة فليس لى حق في منعه اذ انه لو اتى اى محرر لاى جرنال من الجرانيل المحلية أو الاجنبية فلا حق لى في منعه ايضا كما جرت بذلك عادت المحاربات وأما اطلاعى على ما هو محرر بالجرنال المذكور يومى فان لكثرة اشغالى الدفاعية تمنعنى من الاطلاع على الجرانيل بل كانت تمنعنى عما هو أهم منها .

س - قبولك لهذا الشخص واقامته معك بالمعسكر يستدل منه على ان ما توقع من المذكور من تهييج الافكار ضد الاوروباويين بأسكندرية كما هو معلوم للجميع ونشأ عن ذلك مقتلة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ هو كان بتعليماتك للمذكور واتحادك معه ولولا ذلك ما كان ينتمي اليكم وتحميه بالاقامة بطرفك حتى يتجاسر على تحرير جريدة مماثلة لتلك . والآن لما علم بالقبض عليك وسجنك قد اختفى عن البصر بالكلية وهذا اعظم دليل على انتمائه اليك . ؟

ج - توضح بجوابى المتقدم بشأن المذكور بما فيه الكفـــاية ولا مناسبة لسؤالى عن أعمال شخص أخر فرمنكم بمجرد وجوده بالجيش اثناء الحرب ..

عبد الله النديم قلم الثورة ولسانها ..

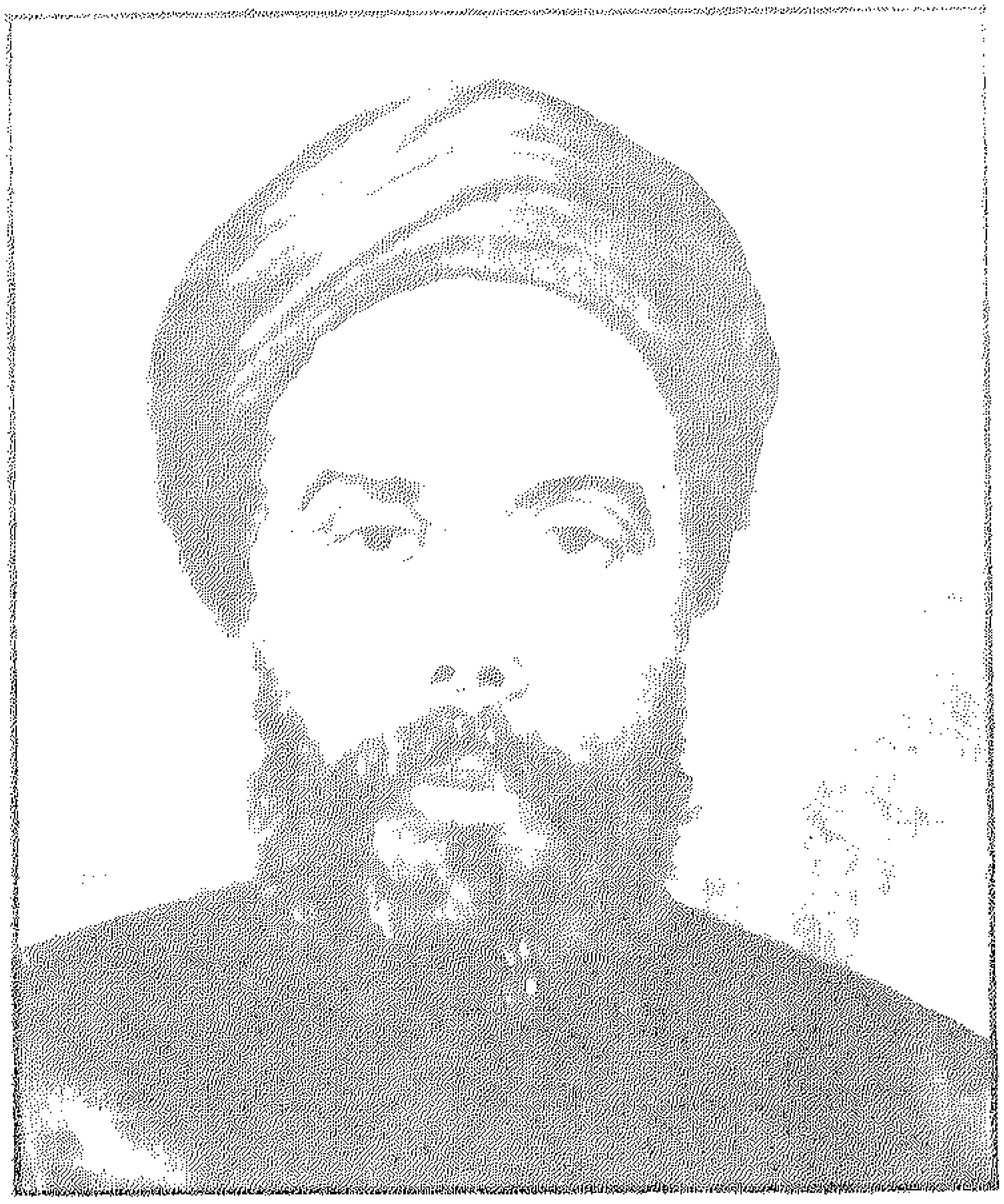

عبد الله النديم
اعظم الصحفيين واصلبهم .. قضى
اختفائه ٩ سنوات ملحمة وطنية

سنقف هذه المرة قليلا مع عبد الله النديم .. يؤكد هذا الاستجواب الدور الخطير الذى يجب ان يقوم به الصحفى وقت الحرب .. والدور الخطير الذى قام به فعلا عبد الله النديم .. لقد حمل قلمه ومطبعته واقام فى ميدان القتال كمراسل حربى .. ربما هو أول مراسل حربى مصرى وكصحفى وكاتب ومناضل ومقاتل عنيد صاحب رسالة .. وكان الوحيد من الزعماء الذى لم يقبض عليه رغم جهود الحكومة والانجليز ولا اجد ما أكتبه عن النديم الآن سوى هذا المقال الذى كتبته ونشر عن عبد الله النديم فى جريدة الاخبار يوم ١٩٨١/٣/٣٠ واحتل صفحة كاملة من الجريدة .. وهذا هو المقال ..

كانت الليلة ليلة عيد الاضحى .. العيد الكبير .. اخترق صبى صغير ميدان المنشية المزدحم فى الاسكندرية يجرى بكل قواه غير عابىء بالخطر متجها الى هدف محدد .. الى أن دخل طابونة المعلم مصباح ابراهيم الادريسى صاحب الفرن الجالس على البنك .. وقال وهو يلهث .. مبروك يا عم مصباح الجماعة وضعوا .. جالك ولد .. ؟

وابتسم المعلم الصغير السن .. وناول الصبى قرشا كاملا مكافأة للبشرى .. ومضى يتقبل التهانى من عمال الفرن واسطواته وهو يكاد يطير من الفرح وسأله احدهم حتسميه أيه يا معلم .. وقال مبتسما وهو يتجه بعينيه الى السماء .. هو عبد الله .. نعم عبد الله .. وترك المعلم الفرن متجها الى بيته ليطمئن بنفسه على المولود ويهنىء (الجماعة) .. ولم تكن الجماعة سوى زوجته لم يكن المعلم مصباح يدرى وهو فى الطريق الى بيته تلك الليلة المباركة من عام ١٨٤٥ أن طفله الوليد .. قدر له أن يدخل تاريخ مصر من أعظم أبوابه .. باب الجهاد .. وانه سيأتى اليوم الذى يهز فيه عروش الملوك والسلاطين . والدول العظمى .. بلسانه وقلمه .. لم يكن يدرك انه اصبح ابا لطفل سيلعب دورا كبيرا فى

تاريخ مصر . وسيصبح اسمه عبدالله النديم . لم يكن المعلم مصباح اسكندرانيا بل انه ولد في قرية مصرية اسمها (الطيبة) بالشرقية قبل تلك الليلة بـ ٢٦ سنة ولم يكن فرانا بل كان يعمل نجارا في الترسانة البحرية التي تمد الجيش المصري الذي أسسه محمد علي باحتياجاته .. ولكن فرمانا صدر عن البـاب العالي في تركيا منذ اربع سنوات .. أي سنة ١٨٤١ بتخفيض قوة الجيش المصري الى ١٨ الف جندي بدلا من ٢٧٦ الفا و ٦١٦ جنديا .. وهكذا فصل من الجيش مع عشرات الالوف .. وجمع مدخرات الاسرة وهاجر الى الاسكندرية ليفتتح هذا الفرن في المنشية .. الحي الشعبي الذي يزدحم بالتجار واصحاب الحرف والفواعلية .. واصبح المعلم مصباح ابراهيم الادريسي فرانا .. لكنه لم ينس يوما انه ينتسب الى جده الاكبر العظيم .. الامام علي بن ابي طالب بن عم محمد .. النبي .. سيد الخلق .. ورسول الله ..

دخل الصبي عبد الله .. الى (الكتاب) المدرسة الشعبية الاولى .. للفقراء ابناء الشعب واظهر الطفل نبوغا مبكرا .. اهله للالتحاق (بمسجد الانور) للدراسة .. ذلك المسجد الذي بناه خديو مصر (ابراهيم باشـا) انتظم في الدراسة .. لكن نبوغه كان يسبق اساتذته المشايخ بل كان يسبق عصره كله .. ضاق بالدراسة في المسجد حيث كانت تسير على اسلوب القرون الوسطى أو كما وصفها (العقاد) فيما بعد (طـريقة الاذن والذاكرة) .. حيث يحفظ التلميذ دون ان يفهم شيئا .. مئات الاصطلاحات الفقهية كالحجارة .. جافة حادة قاسية .. اضطر الولد للتعامل معها سنوات في المسجد الانور محاولا الاستجابة .. سئم حفظ الكتب دون فهم .. ميوله فنية ولسانه طليق .. لم يستطع .. وضاق بضغوط الاب وتهديده بعدم الانفاق عليه فهجر الدراسة .. وفر ومعه عبقريته .. الى مدرسة الحياة .

كان الشيخ العشري استاذه في المسجد يلمس هذه العبقرية .. كان يصطحبه الى مجالس الادباء بالاسكندرية .. يرتجل الشعر ويبتكر الزجل المليء بالملح والفكاهات الادبية .. مستفيدا من نشأته الشعبية .. وانطلق يجوب هذه المجالس في المدن والقرى .. يجالس العمد والاعيان ويحاور الادباء والزجالين، وعاد من هذه الرحلة بعد ٦ شهور .. وقد اصبح اسمه عبد الله النديم لانه كان نديما لكل من يجالسه .. هاجر الفتى الى القاهرة سنة ١٨٦١ وعمره لم يتجاوز السابعة عشرة الى صديق له يعمل بالسكة الحديد حيث ساعده في الحصول على وظيفته (تلغرافجي) بمكتب تلغراف بنها .. لكنه ضاق بعد فترة بصفير القطارات وجعجعة العربات وصراخ الباعة وكل هذه المؤثرات التي ستقتل مواهبه .. ولكنه قبل الفرار نقل الى مكتب تلغراف القصر العالي بالقـاهرة مقر الاميرة (خوليار هانم) افندي ام الخديو اسماعيل .. واصبح من موظفي القصر .. واقترب وهو ابن الشعب من الطبقة العليا .. وشـاهد التناقضات .. ولـم يصرفه ذلك عن هواياته الادبية فراح يجوب مجالسها في الغورية .. ويحضر مناظراتها .. وفي تلك الفترة قدمه صديقه أحمد وهبي الى محمود سـامي البارودي وعبد الله باشا فكري اللذين اعجبا به وافاداه كثيرا .. واستمع لنصيحتهما والتحقا بالازهر .

جمال الدين الافغانى

كان العالم الجليل والمفكر الكبير جمال الدين الافغانى قد وصل الى مصر سنة ١٨٧٦ ٠٠ وصار النديم من جلسائه ٠٠ وتلاميذه ٠٠ كان الافغانى يرى ضرورة بناء دولة اسـلامية قوية تقود العالم الاسلامى كله ٠٠ ولم يجد دولة تصلح سوى مصر فبدأ من الصفر ينير البصائر ٠٠ ويلفت النظر الى الجهل والعبودية ٠٠ ويجدد فى الفكر الدينى ليساير المدنية الحديثة وانطلق التلميذ النديم يحمل مشعل الفكر الجديد ٠٠ ويهز المنابر بخطبه وذلاقة لسانه ووصول كلماته الى القلوب ٠٠ ومضى يشرب العلم من أستاذه اربع سنوات وينهل منه الحكمة والوعى والتوجيه ٠٠ ولم يسترح (القصر) لهذه العلاقة ٠٠ فبدأ (مركز القوة) الكبير (خليل أغا) كبير اغوات (الوالدة باشا) الاضطهاد والبطش ٠٠ وهكذا خرج النديم من القاهرة مطرودا يغلى من الغضب والظلم ويطفح بالألم والثورة ٠٠ كان ذلك أول لقاء له مع الطغيان ٠٠ فخـرج الى قرى مصر وهرب الى المنصورة وطنطا عدة شهور قبل أن يعود الى (قهوة البوسطة) بالقاهرة حيث يجلس أستاذه الافغانى ٠٠ كان مبهورا بالافغانى عندما يتكلم ويسمعه يقول : (عجبت لك أيها الفلاح تشق الارض بفأسك باحثا عن رزقك ٠٠ لماذا لا تشق بهذه الفأس صدور ظالميك) ٠٠ وكان هذا الكلام جديدا على مصر ٠٠ وازداد الشاب ثورية ٠٠ عاد الى الاسكندرية وعمره ٣٥ سنة وقد صار أكثر نضجا وأعظم تجربة وفى رأسه هدف كبير ٠٠ تخليص مصر من الظلم والوقوع فى أيدى المستعمرين الاجانب ، وهكذا انضم الى جمعية سرية اسمها (مصر الفتاة) ٠٠ شبيهة بجمعية (تركيا الفتاة) وبدأ اتصاله بالصحافة محررا وكاتبا فى جريدتى (مصر والتجارة) وأدرك بحسه وفطرته أن الصحافة تحتاج الى أسلوب سهل بسيط بعيد عن المحسنات اللفظية والاسلوب الارابيسك ٠٠ ولم يكن يتقاضى أجرا ٠٠ بل حتى لا يوقع مقالاته مع أنه يكتب معظم مواد الجريدتين ٠٠ وبدأ يدعو الى تربية النشء تربية وطنية وقهر الجهل باعتباره ألد الاعداء وبرزت فى رأسه فكرة تكوين مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية ثم القبطية ٠٠ لكن طغيان الخديو اسماعيل أغلق الصحيفتين فعمـل فى صحيفتين جديدتين هما (المحروسة والعهد الجديد) وضاق بتحكم أصحاب الصحيفتين فقرر اصـدار جريدة باسمه ٠٠ وهكذا ولدت العبقرية الصحفية ٠٠

التنكيت والتبكيت

هذا هو اسم الصحيفة الاولى لعبد الله النديم الذى أصدر ثلاث صحف كبرى ٠٠ صدرت يوم ٦ يونية ١٨٨١ وطبعت فى الاسكندرية من ١٦ صفحة وثمنهـا ربع فرنك أى حوالى قرش صاغ ٠٠ استخدم النديم الاسلوب الرمزى فى الكتابة خوفا من الاضطهاد الذى يمارسه رياض باشا رئيس وزراء الخديو اسماعيل ٠٠

وهى أسبوعية أدبية هزلية أسلوب سهل ظاهره النكته الساخرة وباطنه الاهوال .. وظهرت مقالاته الرائعة (هف طلع النهار) و (الفلاح المكار) و (التاجر الحمار) .. استخدم الحيوانات ليجرى على السنتها حوارا للهروب من الرقابة .. كانت فريدة فى اسلوبها وتبويبها وظهرت شخصيات (زعيط ومعيط ودهموم) بنفس الرمزية .. وكانت سلاحا قويا لنقد عيوب المجتمع وكشف أمراضه وخرافاته طبع من العدد الاول ٣ آلاف نسخه وكان المرتجع ٥ نسخ فقط .. كان تعداد الشعب المصرى أقل من ٥ ملايين نسمة منهم أكثر من ٤ر٥ مليون أمى .. وفى هذه الفترة بدأت اتصالاته بقادة الجيش .. الذين أصبحوا قادة الثورة فيما بعد .. وابتداء من العدد السابع ظهرت مقالاته ساخرة جريئة .. قابله على فهمى قائد الحرس السلطانى سرا فى (ميت غمر) وبدأ يمهد لاحداث خطيرة قادمة ..فكر رياض باشا فى نفيه فتصدى له على فهمى والبارودى وقالا ان النديم منا نحن العسكريين وان لم يحمل سلاحا ونحن مسئولون عن حمايته .

مضى يجوب القرى متنقلا بينهـا يخطب فى الجماهير .. فيخطف القلوب بأسلوبه السهل العبقرى .. يعبىء المشاعر ويمهد لشىء .. للثورة .. عند عودته الى القاهرة حدث اللقاء الاول التاريخى مع أحمد عرابى البطل .. ومنذ الجلسة الاولى أصبح مستشارا للثورة ورجلها الثانى بعد عرابى والمدنى الوحيد فى مجلس القيادة وهو فى دور التكوين .. وكانت الشرارة الاولى يوم ١٨ فبراير ١٨٧٦ حين خرج (طلبة المدرسة الحربية) .

وكانت الشرارة الثانية أربعة فبراير ١٨٨١ حركة الجيش فى قصر النيل ومؤامرة محاولة اغتيال عرابى ونجح الجيش فى تغيير وزير الحربية ..والتفت الامة حول عرابى وظهرت زعامته .. وكان النديم خلف هذا كله .. بثوريته ولسانه وقلمه .. وأطلق النداء (مصر للمصريين) وعادت الروح ..

دوره يوم عابدين

وجاء يوم عابدين .. يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١ .. ذلك اليوم التاريخى من أيام مصر المضيئة حيث ذهبت قوات مصر المسلحة تحيط بقصر الخديو المخدوع .. يقودها أحمد عرابى ويتحدث عن ثقة باسم الشعب كله يقدم طلباته العادلة باسم الشعب .. الضباط والجنود يقفون خلف عرابى فى الميدان .. وجموع الشعب تحيط بالقوات المسلحة وتهتف من أعماقها .. والخديو يقف معه مستر كوكسن قنصل انجلترا والجنرال جولد سميث مراقب الدائرة السنية وغيرهم .. ودار الحوار التاريخى بين عرابى والخديو .. وعرض الزعيم طلبات الشعب وهى اسقاط الوزارة المستبدة .. تشكيل مجلس نواب على النسق الاوربى .. ابلاغ الجيش الى العدد المحدد فى الفرمانات السلطانية .. التصديق على القوانين العسكرية الجديدة ..

كان يوما مشهودا من أيام الحرية .. والديمقراطية .. وكان عبد الله النديم واحدا من الكبار الذين أعدوا لذلك اليوم .. فهو كان يجوب القرى يخطب فى الجماهير لاعداد الشعب .. وهو الذى جمع آلاف التوقيعات من الجماهير

التى تقر فيها أنها كلفت الزعيم أحمد عرابي بتحقيق كل مطالبها والتحدث باسمها .. وكان خلف تحرك القوات المسلحة وترتيب تفاصيل الاحداث .. وكان موجودا ساعة الحدث التاريخي نفسه في ساحة عابدين .. باختصار كان النديم هو أحد مهندسي يوم عابدين الذى أذهل العالم كله وقتها ..

وانقضى ذلك اليوم بانتصار الشعب .. ومضت الجماهير في الشوارع والمدن والقرى يقبل بعضها بعضا وتهنىء نفسها كما وصفتها صحف انجلترا وفرنسا وكتب عنها (ويلفريد بلنت) الانجليزى وصديق عرابى .. وطارت شهرة عرابى وأحداث الثورة الى خارج مصر .. بينما عاد النديم الى صحيفته يكتب سلسلة من أروع مقالاته بعنوان .. **(زفاف الحرية)** ..

جريدة الطائف

وهذا اسم الصحيفة الثانية .. كتب عرابى لدار المطبوعات يوم ١٧ أكتوبر ١٨٨١ يقول : انتهى زمن التنكيت والتبكيت .. وجاء زمن الحرية وطلب تغيير اسم الجريدة واقترح أن تكون (لسان الامة) ولكن النديم اختار اسم (الطائف) المدينة الحجازية ووافق عرابي وصدر العدد الاول يوم ٢٠-١١-١٨٨١ مغايرا تماما للجريدة الاولى فى الشكل والموضوع فلم يعد هناك مجال للرمزية .. ولا يوجد فى دار الكتب منها الآن سوى ٢٠ عددا متفرقة تبدأ من العدد ٤١ وأصبحت لسان الثورة رسميا ومصدرا موثوقا لوكالات الانباء العالمية باعتبارها الصحيفة الاولى فى مصر وعاصرت مولد الدستور والحياة النيابية ، تنشر مناقشات النواب فى برلمان الثورة العرابية وتحذر من الاعتداء على الدستور ، **وأصبح الشعب يسمى النديم ، محامى الوطن ، و (خطيب الشرق)** .. وتصدى للشيخ محمد عبده الذى كان محررا في جريدة (الوقائع المصرية) وكان يطالب بقصر حق الانتخاب على المتعلمين فقط . بينما كان النديم يرى أن الفلاح يمثل الاغلبية صاحبة المصلحة الاولى فى الديمقراطية .. وكان يسمى الخديو (الخائن المخدوع) وبدأ اسم النديم يتردد بجانب اسم عرابى فى انجلترا وفرنسا وصحف العالم .. وبدأ الاحتلال الانجليزى يوم ١١ يولية ١٨٨٢ وبدأ دور النديم وسط ميادين القتال يحمل مطبعته خلف الجيش ويعمل مراسلا حربيا وخطيبا وسط الجنود وصحفيا يحارب الاشاعات الانهزامية وأثبت لاول مرة وسط هذه المعمعة أن الكلمة أقوى من المدفع يصف المعارك ويبرز الانتصارات وينبه للخيانة ويقود تيارا جريئا يطالب بأن تكون (مصر جمهورية) حيادية مثل سويسرا يؤيده فى ذلك البارودى ومحمد عبيد وغيرهما من الضباط .. وانتهى القتال بهزيمة الثورة بالخيانة المعروفة وقبض على زعمائها وفر (النديم) وكانت قصة اختفائه ٩ سنوات فى مصر ملحمة وأسطورة .. فقد اختفى فى حضن الشعب المصرى فى قلب القرى وتكون « جهاز سرى » من بسطاء الشعب لاخفائه وظهرت براعته فى التنكر رغم الجائزة الكبرى وقدرها ١٠٠٠ جنيه لمن يقبض عليه حيا أو ميتا .. أرشد عنه مخبر متقاعد فى قرية بالغربية واسمه حسن الفرارجى .. مات ندما بعد ذلك لانه لم يقبض المكافأة ، بينما سلم بطل الشعب بلا ثمن ، لقد ضحكوا عليه وقالوا له ان الالف جنيه

كانت جائزة خلال السنة الاولى فقط من الاختفاء ومات الرجل كمدا نادما على فعلته ·· ألف النديم ٣٠ كتابا فى مختلف العلوم والفنون خلال فترة الاختفاء وحـــدها وظهرت الصحف تطلب العفو عنه عقب القبض عليه حتى تنتفع به الصحافة المصرية ·· وقرر مجلس الوزراء في جلسته يوم ١٢ أكتوبر ١٨٩١ برياسة عبد الرحمن رشدى العفو عن النديم ونفيه الى الشام والافراج عن كل من أخفاه كما تقرر منحه ١٥٠ جنيها ليدبر حاله ·· وسافر منفيا الى يافا بفلسطين ·· حيث استقبل استقبال الابطال ·· وأخذ يراسل عرابى في منفاه · ومات الخديو الخائن توفيق وجاء الخديو عباس وأصدر قرارا بعودته الى الوطن ·· فوصل فى ٩ مايو ١٨٩٢ ليجد الاستعمار مسيطرا على كل شيء فى بلده ·· لكن الثائر لم يتعب ولم يهدأ ·· بل بدأ من جديد فى تربية الشباب الجديد فاتجه الى مدرسة ·· كلية الحقوق ·· يعلم طلبتها الوطنية والتاريخ الحقيقى للثورة العرابية وفن الخطابة باعتبارها اسرع طريق الى قلب الشعب وقتها ·· **وهناك اكتشف الطالب مصطفى كامل ·· واحتضنه يعلمه ويربيه باعتبار الشباب هم الامل الوحيد** ·· وفي هذه المرحلة قرر اصدار صحيفته الثالثة ·

الاستاذ

وهذا هو اسمها ·· كان الشعب فى حاجة الى أستاذ فعلا ·· صدرت فى ١٣ اغسطس سنة ١٨٩٢ تحوى مقالات وطنية علمية ومدرسة كبيرة عادت الى الرمزية ـ ودخلت صراعات مع صحف الاستعمار وعلى رأسها المقطم ··

لكن الاســــتعمار لم يحتمل وأصدر الاحتــــلال قرارا بنفيه من جـديد الى القسطنطينية بتركيا ·· وصدر العدد الاخير من (الاستاذ) فى ١٣ـ٦ـ١٨٩٣ ·· واستقر المقام بالنديم فى الاستانة حيث التقى من جديد بأستاذه المنفى أيضا جمال الدين الافغانى ·· وأخذ يواصل كفاحه من جديد الى أن أصيب بالسل الرئوى ·

ومات النديم يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٨٩٦ فى الاستانة ·· غريبا وحيدا ·· ومشى أستاذه الافغانى فى جنازته ·· وبكاه الشعب المصرى على البعد ·· وكأنما كان يبكى نضاله كله ··

ومات المقاتل الصلب والصحفى الفذ والمناضل العنيد ·· الفنان الشـــاعر المؤلف الزجال الكاتب العبقرى ·· مات فى أرض غريبة · وما احوجنا لمعـرفة تاريخنا الملء ·· والرجال الذين ضحوا فى سبيل مصر ··

وهذا هو الرجل الصحفى ·· الذى كرمه أنور السادات بعد كل هذه السنين ·· ياله من تاريخ ··

والآن نعود الى جلســة الاستجواب الثلاثى

س ــ ألم يبلغك أيضا توجه حسن موسى العقاد الى الاسكندرية قبل واقعة ١١ يونيو ٨٢ واشتراكه مع النديم فى تهييج الافكار ؟

ج ــ لم يبلغنى ذلك ٠

س ــ أما كان يتردد عليك حسن موسى المذكور بمنزلك وبالجمعيــــات (الاجتماعات) التى كنت تجريها وألم تتوجه الى منزله مرارا ؟

ج ــ ان حضور المذكور بمنزلى لم يكن أكثر من غيره فان فى أغلب أوقاتى ما كنت أتخلص من ازدحام الناس المحضرين (الحاضرين) الى منزلى ولم يكن حضورهم بدعوة منى اليهم كما أنى توجهت فى ضيافته بمنزل المذكور مع وجود كثير من الامراء والاعيان والعلماء وبعد تناول الطعام توجهت لاشغالى كما جرت العادة ٠

س ــ اذا كان حسن موسى العقاد المذكور ليس منسوبا لك أيضا مثل نديم فلماذا اختفى هو كذلك بعد أن صار سجنك مادام أنه ليس من الجيش ولا كان موجودا فى المحاربات ٠

ج ــ يؤخذ من هذا السؤال أنى أسأل عن كل من غاب ولم يوجد مع أنى لست بمأمور عليهم ٠

ملحوظة من المؤلف :

حسن موسى العقاد فر عقب الهزيمة مع سليمان سامى الى جزيرة كريت وقبض عليهما الحاكم التركى لكريت وأعاد شحنهما الى مصر وأرسلا الى العاصمة بمجرد وصــــولهما الاسكندرية وكانا خائفين ومرتعدين واعترفا اعترافات معظمها مختلق ضد عرابى في التحقيق٠

س ــ هل كان بينك وبين عثمــــان فوزى وكيل دائرة دولتلو زينب هــانم ألفة وتردد !

ج ــ ليس بينى وبينه معرفة ولا اختلاط ولكننى أتذكر أن حضوره مع من حضر من الذوات مدة اقامة الجيش بكفر الدوار وبسؤالى عنه قيل أنه وكيل دائرة زينب هانم ٠

س ــ ألم يحضر لك من الاستانة صورة حليم باشا خطه فى ظهرها ؟

ج ــ حضرت لى صورة قبل ذلك ٠

ملحوظة من المؤلف :

كان الخديو دائما يخشى من حليم باشا ويعتقد أن الاستانة تعده دائما ليخلفه وقت اللزوم ٠

س ــ لك بمفردك أو حضر لخلانك أيضا مثلها ٠

ج ــ حضرت لى صورة ولا أعلم ان كان حضر لخلانى مثلها أم لا ٠

س ـ كيف كان حضورها ومن الذى أحضرها لك ؟
ج ـ لست متذكرا من أحضرها ٠
س ـ ألم ترد اليك مكاتبات أو مراسلات من حليم باشا سواء كانت بواسطة حسين موسى العقاد أو من عثمان باشا أو خلافهم كان حليم باشا فى تركيا لدى السلطان عبد الحميد ٠
ج ـ لم يسبق بينى وبينه مكاتبة ولا معرفة أيضا ٠
س ـ لو كان كذلك فكيف يرسل اليك صورة من طرفه ؟
ج ـ جاءنى صور كثيرة من أناس لا أعرفهم أبدا اورباويين فى بلادهم من غير سابق مكاتبة ولا معرفة معهم ٠
س ـ ألم يبلغك أنه كان جاريا تختيم عرضحال بواسطة حسن العقاد يطلب عزل الخديو وتنصيب حليم باشا ؟
ج ـ لم يبلغنى ذلك ٠

ردم قناة السويس

س ـ لما كنت بكفر الدوار هل صدر منك تلغراف الى كل من راشد باشا قومندان خط الشرق ومحمود فهمى باشا رئيس أركان حرب بردم قنال السويس المالح وسد الترعة الحلوة ؟
ج ـ التلغرافات التى تداولت بينى وبين مسيو « دوليسيبس » تعلن وتؤكد احترام قنال السويس مادام على الحيادة ولم تتخذ فيه أعمال حربية ٠ فلغاية دخول المراكب الحربية الانجليزية فى قنال السويس وحصول الضرب منها فى نفس الاسماعيلية على العساكر التى بجهة « نفيشة » كان حصل احترام القنال المذكور ميدانا للحرب ولنا الحق فى كل ما أمكن اجراؤه من الاعمال الحربية اذ ذاك تحرر لرئيس أركان حرب محمود فهمى بتلك باتخـاذ ما يمكن اجراؤه من التدابير الحربية وسد ترعة الحلوة كما أن سبق اعلان مسيو دوليسبيس بأن الحالة الحربية جبرتنا على ذلك ٠
س ـ لم تجاوب بشىء عما أمرت به خصوص ردم القنال ٠
ج ـ لم أتذكر ذلك ولكن لو أمكن ردمه فى جهة كانت لتوقفت حركة المراكب الحربية لكانت الحالة الحربية تقضى علينا بذلك مادام اتخذ ميدانا للحركات الحربية ٠٠

أحداث القتال ..

● فلاش باك ..

التحصينات فى كفر الدوار :

أقام الجيش تحصيناته فى كفر الدوار وعززها بالمدافع من عزبة خورشيد على طول الخط من المحمودية الى الملاحة بمدافع (كروب) مستغلا التلال المرتفعة الى سد أبى قير وتمت هذه التحصينات الدفاعية بمعرفة المهندس الحربى العظيم محمود باشا فهمى ورجال الهندسة الحربية .. وبمساعدة خمسة آلاف متطوع من اهالى مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة واحضرت الاخشاب لسد ترعة المحمودية وتحويل مياه النيل الى الاراضى المالحة لمضايقة الانجليز وسار اللواء خورشيد باشا طاهر من رشيد ومعه الآلاى الرابع واحتل نقطة ابى قير لمنع هجوم الانجليز من تلك الجهة وهناك دارت اولى المعارك .

هزيمة الانجليز فى كفر الدوار :

يوم ٢٦ يوليو ١٨٨٢

ظهر العدو قادما من جهة الرمل بأورطتين مشاه ومثلهما سوارى ومدفعان حاول وضعهما على ربوة فى مواجهة الجيش فقابله كل من أحمد أفندى البيار والبكباشى مصطفى أفندى حسان باربع أورط مماثلة ثم ارسل لهما خورشيد باشا ثلاث بلوكات سوارى وهاجموا جميعا العدو على هيئة (جرخاجية)واستمر الضرب حتى فر العدو واختفى خلف النخيل وقد اصيب حصان من الخيل المصرية ولم يستشهد أحد من الجنود الابطال واستمر القتال حتى الساعة الرابعة مساء مستمرا ثلاث ساعات ونصفا وارتفعت معنويات الجنود بفرار الانجليز واخطر عرابى بالموقف الحربى .

هزيمة الانجليز فى عزبة خورشيد :

فى ٢٧ يوليو ظهر قطار مقل للعساكر الانجليزية أتيا من جهة القبارى فلما اقترب مسافة كيلو ونصف اطلق عليه البكباشى محمد افندى حشمت مدفعا عظيما اصاب القطار واوقفه فنزلت العساكر وتقدمت الى الامام بقيادة الجنرال (اليزوى) الذى رتب جيشه على أربع فرق فى صورة قلب وجناحين ولما اقتربوا مسافة ٨٠٠ متر اشتبكوا فى القتال مع اورطتين مصريتين ولما أشتد الضرب

تقدم جيش مصرى اخر يقوده طلبة باشا عصمت ومعه أحمد بك عبد الغفار والتحم الجيشان وصار القتال بالسلاح الابيض ولما أظلم الليل تقهقر العدو والقوات المصرية خلفه وحوله تضربه اثناء انسحابه ‥ واستمرت المعركة ٦ ساعات واستشهد ٢٦ جنديا وصف ضابط وجرح ضابطان ملازمان و٦٥ جنديا وصف ضابط ‥ وترك العدو جثث ١٧ جنديا بينهم ضابط بخلاف ما استطاع حمله من الجثث والجرحى وامتلات ساحة القتال بالدماء وآثار جر الجثث ‥ وارتفعت المعنويات ‥ وازدادت تبرعات الشعب بكل ما يملك وارساله الى ميدان المعركة ‥ واخطر عرابى بالنتائج ‥

وثيقة خيانة رسمية :

شكل الخديو وزارة حين علم بالاحداث واراد زعزعة النفوس برياسة محمد شريف باشا الذى وقف يوما مع الثوار واستدعى رياض باشا من اوربا ليكون وزيرا للداخلية واراد ان يكون فعالا في مساعدة الانجليز فارسل منشورامطبوعا ليوزع على الشعب والجيش يهاجم فيه أحمد عرابى ويتحدث عن عصيانه وانضمام الجيش له الى ان قال فيه «وقد رخصنا بحضرة القائدالعمومى للجيش الانجليزى بالتجول نحو جموع العصاة واستعمال الوسائط القاهرة لتبديد شملهم وسرعة القبض على رؤسائهم لمحاكمتهم بما يستحقون من اشد العقاب وبما ان العساكر الانجليزية يعدون فى هذه الحالة نائبين عنا فى قطع دابر المفسدين وتطهيرالبلاد منهم حتى يستتب الامن والراحة ويزول الشقاء عن العباد ومن كانت هذهصفتهم فانهم جديرون بالمعاونة والمساعدة ولا يرتاب احد فيهم بوجه من الوجوه ولايظن فيهم سوءا أو مكروها والا يعاملوا بما يستوجب المنافرة بل على كل مصرى يحب وطنه ويخشى خرابه ان يعاملهم لقاء حسن النية بالاكرام اللائق بهمولايتأخر أحد عن مساعدتهم في تقديم ما ربما يحتاجون اليه من المؤنة بأثمانها السائرة التى هم مستعدون لادائها فورا فمن فعل كذلك فقد وفى بما يجب عليه من حقوق الوطنية الصادقة واستوجب رضاء الله ورضانا عنه فضـــلا عما يراه منهم من المكرمة ومن أبى وخالف وقابلهم بالمخابرة الوحشية التى لاتجديه نفعا فقدعرض نفسه للتهلكة التى ينهى الله عنها وتحققنا انه من العصبة الباغية فأمره كامرهم‧

(امضاء ‥ الخديو محمد توفيق)

ليس هناك دليل ابلغ من هذه الوثيقة على الخيانة السافرة ‥ وواضح ايضا من كتب له هذا البيان الخطير الذى يصدر من حاكم لبلده وســـط القتال ‥ (وفى يوم ٢٣ أغسطس أصدر الخديو بيانا أخر جاء فى أخره (‥ وليعلم المصريون اننا نحن أميرهم ومولاهم وان لايرتكبوا عصيانا علينا وليعلم كل منهم ايضا ان ادى للعاصى عرابى أو لاتباعه أموال الضرائب كانت تأديته للمـال غير محسوبة لدينا بل أننا نطالبه بها يوم تنقشع عن سماء مصر غيـــوم النكبات العرأبية)

موقعة المحسمة :

وفى يوم ١٩ أغسطس ٨٢ ورد تلغراف الى أحمد عرابى من محافظة السويس بأن الانجليز أطلقوا مدافعهم على المدينة ولما لم يجاوبهم أحد خرجوا الى البر واحتلوا السويس وتم نفس الشيء يوم ٢٠ أغسطس فى مدينة الاسماعيلية وفى اليوم التالى ٢١ توجه الى هذا الباب الشرقى لمصر قوات من الجيش بقيادة الفريق راشد باشا حسنى ومعه فرقة من البيادة والطوبجية والسوارى تحت أمرة خالد باشا نديم والامير الاى الثورى محمد بك عبيد الضابط المصرى الذى يقول عنه معظم المؤرخين انه كان يمثل الجناح اليسارى للثورة العرابية حيث كان يطالب بمضمون اجتماعى للثورة وكان يطالب باعلان الجمهورية ·· ثم صار وضع اورطة فى « فايد » واخرى فى « نفيشة » وجعلوا القيادة فى « المسخوطة » وتوجه اليهم محمود فهمى باشا والمتطوعون من الاهالى لاقامة الاستحكمات الدفاعية بعد ان تسلل العدو من هذه الناحية بعد ان فشل فى الاختراق البرى عن طريق كفر الدوار والدلتا (وفى يوم ٢٤ أغسطس ٨٢ نشب القتال مع العدو بين المسخوطة والاسماعيلية ·· وكان قتالا شديدا اشترك فيه العربان حتى اخرجوا الانجليز من مراكزهم التى تحصنوا فيها عند محطة « المحسمة » بعد ان كبدوهم خسائر فادحة ·· وفى اليوم التالى ٢٥ أغسطس وردتلغراف من رئيس اركان حرب الجيش الى وكيل وزارة الجهادية بمصر ومنه الى الوزير القائد أحمد عـرابى يشيد فيه بموقف الجيش المصرى وانتصاراته فى موقعة المحسمة ويزف الى عرابى التهنئة والبشرى ·· وفى اليوم التالى ٢٥ أغسطس اطلق الانجليزمدافعهم وهجموا برا بقوة هائلة وكان هناك حوالى ٦ آلاف من المتطوعين الذين يعملون فى بناء الاستحكامات ازدحم بهم الموقع ولما توالت المقذوفات بينهم تشتتوا وتخللوا العساكر النظاميين فلم يتمكنوا من الضرب خوفا من أصابة الاهالى ولم يجدوابدا من التراجع الى التل الكبير تاركين المسخوطة ·· وفى هذه الموقعة وقع محمود باشا فهمى القائد واحد الزعماء فى الاسر ··

لما علم عرابى بالنتائج قام بمن معه من القادة من كفر الدوار حيث كان يحرس الطريق الى مصر ويوقف الانجليز بصلابة فحضر للجهة الثانية كما قام من مصر على فهمى رفيق النضال ومعه الاى جى بيادة وحضر من دمياط خضر بك حضر الى رأس الوادى ومعه اورطتان من العساكر السودانيين وجاء عيد بك محمـد بآلايه من كفر الدوار واحمد بك عبد الغفار وعبد الرحمن بك حسن بالايات السوارى وعقد عرابى مجلسـا حربيا برياسته بعد انشاء التحصينـات والاستحكامات وتقرر فى هذا المجلس الهجوم ·· وعرف الرؤساء والقادة كيفية ترتيب الجيش وسيره واعطى لكل منهم رسم الشكل الحربى موضحا فيه الدقيقة التى يلزم فيها وجود الفرق على خط النار ·· ويروى عرابى كيف كان الاستعداد عظيما وان الشعب كان يتبرع بالخيل والبغال والقمح والتموين والرجال وكل ما يملك من سلاح ·

هزيمة الانجليز الاولى بالقصاصين :

فى ليلة الاثنين ٢٨ أغسطس ٨٢ سهر على باشا فهمى والضباط فى اعداد الجنود وتعيين النقط وتلقى التعليمات من عرابى وفى الصباح تقدم الجيش المصرى نحو العدو واشتبك معه بالمدفعية أولا ثم البنادق وثبت الجيش ثبات الابطال وامتد القتال الى الليل والتحمت السوارى المصرية والانجليزية وتمكن احمد عبد الغفار بك من اسر القائد المواجه له ٠٠ وخلال كل معارك القتال كان صحفى الثورة عبد الله النديم يحمل مطبعته خلف الجيش وصدرت « الطائف » تصف ماحدث فى المعركة بعد ان عاين النديم الموقع بنفسه وكان انتصار الجيش فى معركة القصاصين الاولى حدثا عظيما هز الخديو الخائن والقاده الانجليز ٠٠ اراد الخديو مساعدة الانجليز على الخلاص من الهزيمة فقام بارسال وفد الى الاسماعيلية برياسة محمد سلطان باشا وعمر لطفى باشا وعدد من الباشوات والبكوات ومعهم كميات كبيرة من منشور جديد مطبوع يعلن من جديد عصيان ونفى عرابى وان أعماله مخالفه للارادة العليه وان الدولة السلطانية فى تركيا تعتبر أن وليها الشرعى فى مصر هو الخديو توفيق وان عرابى بعصيانه خرج على تعليمات السلطان وأن على سكان مصر ان يطيعوا الخديو المعظم « وان عرابى مخالف للشريعة الاسلامية » ٠ وهذا هو الدور القذر الذى كانت تلعبه الدولة التركية الضعيفة التى كانت تتفكك وتنحدر نحو نهايتها المعروفة كرجل أوربا المريض »٠٠ كانت تركيا تستعمر باسم الخلافة واسم الاسلام ٠٠ ولم يكن فيها اسلام ٠٠ وهكذا تركت الاستعمار البريطانى ليأخذ منها مصر ٠٠ ربما فى مقابل أن يخف عنها الضغط فى مواقع أخرى وهكذا يلعب السلطان عبد الحميد دورا خائنا باسم الاسلام وعندما نشر هذا المنشور الذى يتضمن ٨ بنود فى جريدة « الجوائب » المواليه للخديو والانجليز ارسلت منه الاف النسخ الى الهند والحجاز والافغان والعراق والمغرب وكل بلاد الاسلام ٠٠ وكان للمنشور بعض التأثير على بعض قادة الجيش حيث كان الجهل بالامور السياسية واستغلال نغمة الدين والخلافه مازال يترك اثاره رغم ان عرابى ورجال الثورة كانوا يوضحون أنهم ليسوا مخالفين للدين الاسلامى فهم يقاتلون أعداء المسلمين الذين يريدون الاستيلاء على بلاد المسلمين ٠٠ بل انهم يجاهدون فى سبيل الله بالدفاع عن وطنهم وان سلطان المسلمين لايسمح بهذا المنشور فربما هو دسيسة من الانجليز ، واذا كان حقيقة من سلطان المسلمين لوجب على المسلمين خلعه لمخالفته لاحكام الدين ٠٠

لكن نصائح عرابى بهذه الكلمات المنطقية الواضحة البسيطة لم تؤثر فى بعض الذين يجهلون احكام الدين امثال احمد بك عبد الغفار قومندان السوارى وعبد الرحمن بك حسن حكمدار ٢ جى الاى سوارى وعلى بك يوسف (خنفس) اميرالاى ٣ جى بياده لكنهم تظاهروا بالاقتناع بكلام عرابى ورتبوا فيما بينهم للخيانة والغدر ٠

هزيمة الانجليز الثانية بالقصاصين :

في يوم ٨ سبتمبر ١٨٨٢ عقد مجلس حربي كبير برياسة أحمد عرابي حضره راشد باشا حسني قومندان الجبهة الشرقية وعلى باشا فهمي وجميع قادة الآلايات ومحمود سامي البارودي قومندان الصالحية وتقرر الهجوم على العدو بالقصاصين حيث حشد الانجليز ٣٠ الف جاءوا عن طريق القناة وتقرر ان يهجم الجيش على شكل نصف دائرة تحيط بالعدو ·· وتم عمل رسم تفصيلي يحدد موقع كل فرقة وكل مدفع واسم القائد واعطى الرسم لكل قائد موقع ·· وفي الثلث الاخير من الليل مساء الجمعة ٩ سبتمبر حيث الذكرى الاولى ليوم الثورة ·· يوم عابدين قام الجيش بتنفيذ الهجوم ·· لكن الخطة كانت قد تسربت للعدو وتأخر وصول بعض الفرق ·· وماكاد الجيش يصل حتى بدأ القتال ·· ولما وصل جيش الصالحية المتأخر فاجأته المدفعية الانجليزية فشتته ودار قتال عظيم وجرح راشد باشا حسني برصاصة في قدمه وعلى باشا فهمي برصاصة في ساقة وخسر العدو ايضا خسائر فادحة وأرسل عرابي الجرحى في قطار خاص قام الى العباسية حيث مستشفيات الجيش وبداخله القائدان العظيمان ·· ثم حدث ارتباك في التنفيذ من آلايات الخونة ·· وجاءت المعركة الفاصلة ·· التل الكبير ·· !

معركة التل الكبير والخونة :

في يوم ١٣ سبتمبر ٨٢ كان يوم اربعاء كان عرابي يؤدي صلاة الفجر وليس يقيم حلقة ذكر كما ذكرت الافتراءات كذبا ، ولما سمع قرب المدافع على طوال خط المواجهه ·· انهى صلاته بسرعة فرأى بطاريات طوبجية معادية على مرتفع بعيد عن خيمته ٦٠٠ متر تصب قنابلها على مراكزالقيادة وكانت القيادة تبعد عن الاستحكامات باربعة كيلو مترات ·· ولم يكن موجودا حولها الا بعض الاهالي المتطوعين ومعهم الشيخ محمد عبد الجواد وشقيقه احمد عبد الجواد وجابر بك من بندر ببا بمديرية بني سويف ونحو الفي متطوع ·· ودعاهم عرابي للهجوم على تلك البطارية لكنهم امتنعوا ذعرا ·· ذكرهم بالوطن والعرض والشرف ولم يفلح ·· فتفرقوا فرارا ، ونظر عرابي فوجد الميدان مزدحما بالخيل والجمال والعساكر مشتتين وظهورهم للعدو وحاول عرابي تحريضهم على الثبات والصبر والشرف والدين والشجاعة لم يفلح كل هذا ·· بل القوا بانفسهم في الترعة سبحوا الى البر الاخر ·· واسرع عرابي الى « بلبيس » لجمع المنهزمين واتخاذ مركز اخر للصمود ومنع العدو من الوصول للعاصمة وكان معه اخوه صالح عرابي وخادمه محمد ابراهيم وجاويش بروجي اسمه عطيه محمد والقذائف تنهال حوله حتى تركوا حدود التل الكبير ·· ولما وصل الى بلبيس وجد على باشا الروبي قد سبقه اليها فلما سأله عما جرى قال له الرجل (انه الخذلان) وطاردتهم فرقة من خيالة العدو ·· وأسرع عرابي وزملاؤه راكبوا الخيل الى انشاص فوجدوا هناك قطارا ركبوه الى القاهرة ·· كانت رسائل الخديو تصل للقادة بالوعيد والتهديد في الايام السابقة ولعبت الخيانة دورها ·· وكان

زعماء الخيانة محمد باشا سلطان الذى كان يوما رئيسا لمجلس نواب الثورة ٠٠ واحمد بك عبد الغفار عمدة تلا والسعيد الفقي وهما من اعضاء مجلس النواب عن المنوفية ٠٠ اســتمالوا الخونة ٠٠ وكانت ليلة الاربعاء ١٣ سبتمبر ٨٢ حيث اشاع على يوسف انه علم من الجواسيس ان الانجليز لن يخرجوا في هذه الليلة للقتال ٠٠ تم جمع عساكره في نقطة واحدة تنفيذا لخطة الخيانة ولم يقم بعمل استحكامات ٠٠ وكانت عساكر الانجليز قد بدأت تسير من اول الليل وفى مقدمتها بعض الضباط المصريين الخونة واستمروا ســائرين الى ان بلغوا مقدمة الجيش المصرى وامامهم بعض العربان يرشدونهم الى الطريق ولم يتصد لهم الاى السوارى بقيادة الخائن احمد بك عبد الغفار شقيق عمدة تلا ٠٠ بل ساروا أمامهم يتراجعون الى ان بلغوا محل آلاى على بك يوسف الخائن الذى كان خاليا فمروا بلا مانع يمنعهم وأطلق الانجليز النار من الخلف ومن الامام فدهشت العساكر التى كانت نائمة بتعليمات القائد الخائن والقوا اسلحتهم وفروا طلبا للنجاه ماعدا آلاى محمد عبيد والاى احمد بك فرج والاى عبد القادر عبد الصمد ثبتوا رغم كل شيء وقاتلوا واستشهد الكثيرون وامتلأت السماء بالدخان والبارود واشتعلت النار فى عربات السكك الحديد ٠٠ وسقط محمد عبيد شهيدا ٠٠

هكذا وبالخيانة وحدها سقطت التل الكبير وتم استيلاء الانجليز عليها ٠٠ هؤلاء الخونة منحوا بعد ذلك المكافآت ٠٠ اقطاعيات زراعية كبيرة ومناصب ٠٠ واصبحوا رءوس عائلات كبيرة في المنوفية وغيرها وظلوا وظل احفادهم يلعبون أدوارا معادية للثورة المصرية الثالثة ٠ ثورة يوليو ١٩٥٢ التى قادها جمال عبد الناصر ٠

ولما علم الخديو بهزيمة الثورة أمر الموسيقى أن تعزف ٠٠ وراح يستقبل المهنئين ٠٠

أما عرابى فقد ذهب الى القاهرة وراح يحث على المقاومة وقرر اتخاذ الخط الدفاعى الجديد أمام المطرية شرقى عين شمس .. ولكنه لم يجد الا الف رجل فقط وبدون ضباط ونحو ٤٠ من السوارى قال قائدهم انه سيقاتل مع رجاله الاربعين حتى الموت ٠٠ ولكن ما الفائدة ٠٠ هكذا قال عرابى ٠٠ لقد انتهى كل شيء ٠٠

رأى عرابى أن يسلم نفسه حقنا للدماء وفداء لأمته ٠٠ خوفا من أن يدخلوا القاهرة ليفتكوا بأهلها ٠٠ انهم يريدون رأسه هو ليهدأوا ٠٠ حسنا ليأخذوها بدل من أن يخربوا القاهرة ٠٠ قال هذا أمام المجلس الوطنى ٠٠ ووافقوا على رأى الزعيم وكتبوا عريضة للخديو يعترفون فيها بايقاف الحرب ويلتمسون منه التوسط لدى الانجليز حتى لا يدخلوا القاهرة حفظا لها من الخراب وذلك بعد تقديم الطاعة والخضوع ووقعوا العريضة وأرسلوها اليه ٠٠ وتوقيع عرابى الاسد الجريح يتصدر كل التوقيعات ٠ لقد أصر الرجل وحتى آخر لحظة أن يأخذ رأى الشعب ممثلا فى المجلس الوطنى قبل أن يستسلم ٠٠ الشعب هو الذى اتخذ قرار الحرب .. ومن حقه أن يأخذ قرار النهاية ٠٠

(كان هذا اليوم الاسود هو يوم ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ ٠٠ لكن الخديو الخائن رفض قبول العريضة ٠٠ بل أمر بسجن الرسل الذين حملوها اليه فى الاسكندرية

ومنهم يعقوب باشا سامي وعلى باشا الروبي وحسن باشا الشريعي وعبد الله باشا فكرى الذى كان يوما ما من أساتذة الخديو ومربيه وفى مساء نفس اليوم صدر امر الخديو بسجن عرابي ودخلت أولى طلائع الاحتلال الى العاصمة ·· الى مقر الايات السوارى بالعباسية ·· وهناك جلس الجنرال « لوى » قائد الخيالة الانجليزى ومعه ابراهيم فوزى مأمور ضبطية القاهرة ·· وطلب مقابلة عرابى وجاء عرابى ومعه طلبه عصمت باشا ·

وبادرهما القائد الانجليزى المتعجرف

ـ هل تقبلون أن تكونوا أسرى حرب لجلالة الملكة

وقال عرابى :

اننا نريد أن تحقن الدماء ·· ولو كان عندنا من القوى الحربية ما يمكننـا بها من اطالة زمن القتال والمدافعة عن البلاد لقاتلناكم حتى يقضى الله بيننا ·

وسلم عرابى سيفه ·. وقضى تلك الليلة داخل غرفة نوم فى قشلاق الطوبجية لا فراش فيها ولا غطاء .

وكانت هذه هى بداية ماساة احتلال مصر واعلن الاحتلال الذى دام ٧٠ سنة سوداء ·· وانتهى على يد ثورة أخرى خالدة من ثورات مصر هى ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وعلى يد قائد آخر غير عرابى ·

والآن نعود الى غرفة التحقيق حيث يجلس الاسد المهزوم يجيب على أسئلة اللئام ·· هل تذكر بعد هذه الجولة الطويلة الى الوراء عن ماذا كانوا يتكلمون ·· كانوا يسألونه عن ردم قناة السويس ·· التى دخل منها الاحتلال ··

عـــودة الى غرفة التحقيق

س ـ هل التلغراف المحررة صورته أدناه الذى تلى عليك وصار اطلاعك عليه عينـا حرر منك لسـعادة قومندان الخط الشرقى بالتـل الكبير (وهـذه صورته) وقد وصـل ليدى تلغراف سـيادتكم وعلم ما به من جهة الاقرار من طرف أمراء الالاى على حفظ مواقع نقطكم الامامية وتقويتها بغرض أن قوة العدو جسيمة ، الى آخر ما ذكر به وحيث ان ما قلتموه وقع عندى موقع القبول فأتشكر لسعادتكم ولحضرات أمراء الآلايات على ذلك وهكذا مأمولى فى هممكم العالية للذب عن الدين والعرض والوطن هذا وما فعلته الانجليز يبيح لنا سد الترعة الحلوة عن السويس ، واذا تهدد القنال زيادة على ذلك بأعمال حربية داخلية أبيح لنا ردمه وسده لتعدى الانجليز على حياته ، فباتحاد سعادتكم مع سعادة رئيس عموم أركان حرب يجرى ما فيه صالحنا وبالله نستعين ونسأله النصر على أعداء الدين بحرمة النبى الامين فى ٤ شوال سنة ٩٩ بختم عرابى نمرة ٢٧٧ » ·

ج ـ نعم صدر منى .

س ـ الم يكن بينك وبين أحد من رجال الدولة العليا بالاستانة تعليمات أو مراسلات خلاف التلغراف التى سئلت عنها قبل هذا ·

ج ـ لم يكن بينى وبين أحد من رجال الدولة تعليمات ولا مكاتبات خلاف التلغرافات السابق أيضاحها .

س ـ الجمعيـــة التى كان صـــار عقدها بمصر عقب عزلك كان تقرر فيها عن ارســـال وفد لاجل كشف صحة الحالة باسكندرية وان كان جنـــاب الخديو والنظار محجوزين بطرف الانجليز وليس حرين في افعالهم أم لا ، فهل رجال هذا الوفد لم يرجعوا عليكم ثانيا ، وأخبروك بأن جناب الخديو والنظار ليس محجوزا عليهم ولا هم تحت سلطة أحد بل هم فى حريتهم وأعطوكم نصـــائح بعدم اجراء ما كنت مجريه من العصيان وعدم استماع أوامر الخديو أم كيف ٠

ج ـ لم يحصل ذلك من أحد منهم ، وان الوفد الذى كان أرسل الى اسكندرية كان يقصد طلب النظار او الحضرة الخديوية الى مصر اذا كانوا أحرارا في أعمالهم وقبل ذلك كنت لا يمكننى اجراء عمل ما من غير رأى ذلك المجلس المنعقد بمصر .

س ـ أى مجلس الذى تقول عنه وما اسم هذا المجلس ومن الذى أحدثه .

ج ـ هو مجلس ادارة البلاد الذى صار اجتماعه بمصر للنظر فى أحوالها وصار تشكيله عقب الحرب باتفاق وكلاءالدواوين المعبر عنه بأمر المجلس العرفى ٠

س ـ بأمر من شكل ٠

ج ـ بأمر وكلاء الدواوين وبعض الباشوات الموجودين بمصر ٠

س ـ فى أجوبتك الســـابقة تدعى أن أهالى البلاد توســـطوا بك أنت وباقى الضابطان بنص الحضرة الخديوية والدولة العلية فيه ، أدنى موافقة للامة المصرية ومنحتكم الحضرة الخديو ذلك ، فان كان العصيان الذى ارتكبته أنت وباقى الضابطان ينص الحضرة الخديو والدولة العلية فيه ، أدنى موافقة للامة المصرية كما تدعون فلا أقل من أنك تستشير رأى مجلس النواب بدل الارتكان على وكلاء الدواوين وكم من الباشوات كما أوضحت الذين أغلبهم لما سئلوا الان أجابوا أن اجراءاتهم وقبولهم الدخول فى ذلك المجلس هى فقط عن التهديدات التى كانت تحصل منكم ومن ارتكب ضجة العصيان معكم من باقى الضابطان فمن هنا برى أن الامة المصرية حاشـــا أن يكون لها مدخل فى هذا العصـــيان ٠ الواقع منكم أنتم رؤساء بعض العســـكرية وان ما تحصـــلتم عليـــه من الذخائر والاستعدادات في وقت العصيان ، هو كان بواسطة قوة الاسلحة التى أعتطها لكم الحكومة لحفظ ناموسها وشرفها وأنتم استعملتوها فىهذا الامر الشنيع الذى أدى الى الخراب وقتل النفوس بدون وجه حق فأفد عن ذلك ؟

ج ـ ان المجلس الذى تشكل للنظر في أحوال البلاد كان يزيد عن الاربعمائة نفس ، وكما قلت أولا أن منهم البرنسات أعضاء العائلة الخديوية وشيخ الاسلام والقاضى والمفتى ووكلاء الدواوين المديرين وقضاة الاقاليم وأعيان التجار وكثير من أعضاء النواب وغيرهم من أعيان وعمد البلاد وقرروا بلزوم انا طتى بالمدافعة عن البلاد حيث كنت موجودا بصحبة الجيش فى كفر الدوار وجميع العساكر كانت متوزعة فى الثغر وما كنت موجودا معهم فى المجلس فكيف يتأتى مع ذلك أن حضورهم كان بصورة تهديدية وكيف مع ذلك ينسب الينا والى رؤســـاء الجيش العصيان الذى تكرر لفظه بهذه المذاكرة ، مع أنه لا يوجد أمة من الامم متصفة بالعدل ان ينسبوا الينا هذا العصـــيان المقـــال عنـــه اذ أن الحـــرب كان بمقتضى قرار من مجلس مشكل تحت رئاسة الحضرة الخديوية واقرارها على ذلك بل الحق ان الحرب كانت شرعية قانونية ، ثم بعد ذلك كانت استدامه

المدافعة بمقتضى ذلك القرار الذى لا يمكن القدح فيه بوجه من الوجوه فالاسلحه ما صار استعمالها الا لما وجدت له وهو الذب عن البلاد وحمايتها مدافعة شرعيه على مقتضى ما تقدم ذكره .

س ـ الم يبلغك البياتنامه الصادرة من الحضرة السلطانية فى حقك بأنك من العصاه بسبب ما فعلته ؟

ج ـ لم يبلغنى .

س ـ بعد هزيمتك بالتل الكبير ورجوعك الى المحروسة حررت عريضة الى الحضرة الخديوية وارسلتها مع رؤوف باشا وبطرس باشا وعلى الروبى بطلب العفو من لدن الحضرة الخـديوية ، وانك مطيع ومنقاد لأوامرها العليـة ، وبعد سفرهم أبتدأت ثانيا باتخاذ خطوط نار بالعباسية وطلبت مرعشلى باشا وأمرته بذلك هل يصح أنه بعد العرض بالطاعة يحصل العصيان ؟

ج ـ التنبيه على مرعشلى باشا باسـتكشاف خط تحفظى على مصر كان قبل تحرير العريضة وتوجه رؤوف باشا ومن معه ولما رئى عدم اللزوم صرف النظر وتحررت تلك العريضة .

س ـ لما سئلت عن سبب حصر سراى عابدين بالعساكر فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ أوضحت فى أجوبتك السابقة بأن بعض أصحاب القضايا تبقى قضـاياهم بالمجالس نحو العشرين سنة حتى يموت أصحابها كمدا ولا تنظر قضاياهم ولذلك أردتم تشكيل مجلس النواب لينوب فى رؤية حقوق الامة كما هو جار فى البلاد المتمدنة ، والحال من سياق الحقيقات الحاصلة الآن قد علم أنه بعد واقعة ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ المذكورة بكم يوم توجهت أنت وعلى فهمى وعبد العال ومحمد عبيد وجانب من الضباط لمنزل قدرى باشا كان ناظر الحقانية وطلبتم منه اطلاق عنانى بك من السجن الذى كان متوقعا عليه بأمر المجلس المختلط ، ولما لم يوافقكم قدرى باشا هددتموه ولم يتخلص منكم الا بتوجهه لطرف رئيس النظار وقتها ، وانتم توجهتم أثره الى محمود سامى ناظر الجهادية وقتها وأخذتموه معكم وتوجهتم لطرف رئيس مجلس النظار بهذا الغرض ، فهل يقع ذلك من أحد يدعى أنه يسعى فى نوال العباد على حقوقها ، ويريد التشبه بالبلاد المتمدنة متعرضا لاحكام مختلط أعضاؤه أورباويون من الدول المتمدنة .

ج ـ الحقيقة غيرذلك بل الحق أن عنانى بك عمل وليمه فى الازبكية فرحا وسرورا بصدور الامر بافتتاح مجلس النواب ، فبناء على ذلك جرى سجنه فى الضبطية فى أيام العيد وكنا توجهنا مع من ذكروا للمعايدة على سعادة قدرى باشا كما جرت العادة فى أيام الاعياد فذكرنا سعادته بمسألة العنانى وترجيناه فى اخلاء سبيله لاجل المعايدة مع أولاده وفيما بعد اذا كان عليه قضية يحاكم عليها ، فجاوبنا سعادته بأنه مسجون بالضبطية بأمر المجلس المختلط وسينظر فى أمره ولم يحصل تهديدات ولا يجوز أبدا اجراء تهديدات لمثل هذا الفاضل هذا هو الحق .

س ـ أطلع على أصل الجواب المحررة صورته أدناه الواردة من سيادة قدرى باشا بأنه توقع منكم ما ذكر بالسؤال السابق وأفد بما تقوله ؟

صورة الجواب الوارد من سعادة قدرى باشا المؤرخ ٢٩ ذو القعدة سنة ١٢٩٩

الى سعادة رئيس القومسيون · بناء على تذكرة سعادتكم الواردة يوم تاريخه المرغوب بها الاستفهام عما وقع من بعض ضباط العسكرية بشأن اطلاق مصطفى العنانى من السجن الذى كان مودعا فيه باذن المحكمة المختلطة بمصر فى مدة تقليدنا نظارة الحقانية ، أفيد سعادتكم أنه فى أول يوم عيد الاضحى الماضى حضر بمنزلنا وقت الظهر بعض ضباط الجهادية وفى مقدمتهم عرابى وطلبة وعلى فهمى ومحمد عبيد وآخرون معهم لا أعرف أسماءهم ، ثم بدأ عرابى وبعده طلبة ومحمدعبيد بالكلام قائلين أن العنانى مسجون بأمر المحكمةالمختلطة بغير حق ويرغبون فى اطلاقه من السجن حتما هذا اليوم وانهم لايتوجهون الى منازلهم هم ومن معهم من الضباط ما لم يجر اطلاقه وتلفظوا بألفاظ تهديدية ، فأفهمناهم ان سجن المذكور لا بد أن يكون بمقتضى قرار صادر من المحكمة المختلطة ، كما أن الافراج عنه لا يكون الا بموجب قرار من المحكمة المذكورة أيضا ، فان المحاكم المختلطة لها قوانين وقواعد يجب مراعاتها ولا يجوز التعرض لها بأى وجه كان فلم يقتنعوا بذلك وأصروا على طلبهم ، فأعلمتهم ثانيا أن تعرضهم بهذا الامر مخالف للنظام العمومى فلم يلقوا سمعهم الى ما أبديته لهم ، بل خرجوا قائلين انهم ذاهبون الى ناظر الجهادية محمود سامى ليتوجهوا معه الى منزل دولتلو رئيس مجلس النظار ويطلبوا منه أمرا بالافراج عن العنانى ، وبعد خروجهم بادرت بالتوجه الى منزل دولتلو رئيس النظار وأعلمته بما وقع من المذكورين ، وفى الاثناء حضروا بمنزل دولته مع ناظر الجهادية وخاطبوا دولته فى اخراج العنانى المذكور من السجن . هذا ما تذكرته الآن مما وقع من المذكورين فى ذلك وللمعلومية لزم الايضاح أفندم ·

ج ـ أطلعت على الجواب المذكور وعلمت ما فيه من المبالغة التى لم تقع أصلا واذا كان هذا الفاضل تكلم بما لم يقع منا ، فاظن لعدم تذكر سعادته لمضى مدة سنة تقريبا ولكبر سنه أيضا ، والا لو كان متذكرا للحقيقة لما بالغ هذه المبالغة

(وأعيد الى السجن فى غاية ذو القعدة سنة ٩٩)

أعضاء محمد مختار ـ مصطفى خلوصى ـ سليمان يسرى ـ مصطفى راغب ـ محمد حمدى ـ سعد الدين ـ محمد زكى ـ يوسف شهدى ـ على راغب ·

اسماعيل أيوب .

رئيس القومسيون

جلسة التحقيق الرابعة

بناء على ما تقرر بجلسة يوم السبت غرة ذو الحجة سنة ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه وسئل فأجاب بما يأتى :

س ـ فى أجوبتك السابقة أوضحت أن المجلس الذى عقد بالداخلية لم يحصل فيه تهديدات لاحد وأنكم ترتكنون على وجود البرنسات والعلماء خاتمين على المحضر الذى تحرر عنه مع أن المومأ اليهم أوضحوا أنهم جبروا على ذلك وفضلا عن ثبوت حصول التهديدات من عصبتكم العاصية بديوان الداخلية فانكم أمرتم بعزل وسجن بعض المديرين وهم شاكر باشا وابراهيم باشا أدهم وابراهيم توفيق وحسن بك فهمى وحصل فعلا عزلهم وسجنهم مدة أيام وصار سجن غيرهم حتى انه عند دخول الانجليز الى مصر وجدوا نحو الثمانمائة شخص مسجونين بالطوبجانة تهديدا لباقى السكان وهذه هى دلائل قوية مثبتة أن الذين ختموا بتلك الجمعيات كانوا متهددين مقهورين على ذلك وأن المساعدات التى حصلت من الاهالى لجيش العصاه كانت أيضا من هذا القبيل ٠

جـ ـ لقد قلت بأجوبتى المتقدمة فى هذا الخصوص انه لا يتصور أصلا حصول تهديدات بمجلس مؤلف من أعيان الأمة المصرية ورؤسائها ونبهائها يزيدون فى الاربعمائة نفس كما أن المساعدات والتبرعات التى كانت ترد للجيش المدافع عن البلاد مدافعة شرعية لم تكن بتهديدات أيضا بل من الناس من تبرع بنصف ماله ومن الناس من تبرع بماله أجمع ابتغاء مرضاة الله ومن الناس من تبرع من ماله بثلاثة آلاف أردب غلال وثلاثين رأسا من الخيول تبرعا لمساعدة الجيش اذ أن الحرب الشرعية اما أن تكون بالنفس أو بالمال أو بالرأى ومن ضمن من تبرع وافتتح باب المساعدة دوائر العائلة الخديوية وأغلب الذوات تبرعوا أيضا ولو استكشفت التلغرافات التى ترد من جميع أهالى المديريات حتى من مديرية اسنا بدون واسطة مديرياتهم لعلم أن الامة المصرية جميعها كانت محاربة بمالها وأنفسها ولو استكشفت قوائم التبرعات لعلم أنه لم يتأخر أحد من أولى الرئاسة فى المساعدة ومن ضمنهم سعادة خيرى باشا حالة كونه لم يشهد الحرب بل كان فى الاسكندرية ومن ضمنهم دائرة دولتلو رياض باشا ٠ أفكل هذا كان جبرا عن جميع الناس ومن الذى كان يجبرهم ان هذا لامر تعترف به أهل البصائر الحقة وأما الذين وجدوا مسجونين بالقلعة فانهم لا يزيدون عن مائة نفس أرباب الجنايات المحكوم عليهم بالحبس ومحضرين من المديريات وأنه لم يصدر منى أصلا أمر بسجن أحد فى القلعة أو غيرها وأما طلب ابراهيم باشا

أدهم فذاك مبنى على ما حصل بطنطا بين مهاجرى الاسكندرية وبين الاورباويين كما أن شاكر باشا وغيره لم يكن عزلهم من المديريات التى كانوا بها الا بأمر المجلس الادارى المعبر عنه بالعرفى لا بأمرى واننى ما كنت الا رجلا مأمورا بأمر من طرف ذاك المجلس الذى بيده حكومة البلاد وهو حفظ البلاد والمدافعة عنها.

س ـ من الذى أمر بسجن ابراهيم بك توفيق وما هو سبب سجنه ؟

ج ـ انه علم أن ابراهيم بك توفيق منذ كان مديرا بالبحيرة كان يسعى كل السعى فى تهييج عربان البحيرة ومن ضمن ذلك أنه أمرهم بنهب بعض البلاد والعزب فترتب على ذلك هيجان العربان والمولدين منهم وحصل نهب فى بعض العزب والاباعد واتبنى على ذلك أن المديرية كتبت تلغرافا بأن العربان كادوا أن يحيطوا بالمديرية أى ببندر دمنهور بغرض اسعافهم بالعساكر وأرسلت العساكر للمديرية فعلا بعضهم من مصر وبعضهم من كفر الدوار هذا هو السبب الداعى لطلبه بالمجلس الحربى بمصر لمحاكمته على ذلك ،وكان تحرر منى تلغراف لمديرية الدقهلية بارساله الى ذاك المجلس بمصر ولم يكن صار سجنه بأمر منى بل أن ذلك حسبما تراءى للمجلس المنوط بالنظر فى مثل ذلك حتى ومن ضمن ماحصل من العربان قتل رجل قبطى وزوجته وترك ابنها رضيعا الامر الذى تتفتت له الاكباد وتحرر لمديرية البحيرة لضبط الفاعلين حالا وجرى ضبطهم وكانت محاكمهم جارية وقيل أنهم اعترفوا بهذا الفعل الشنيع .

س ـ تقول أن حبس ابراهيم بك الترجمان ليس بأمرك بل بأمر المجلس العرفى والحال أن رئيس المجلس المذكور الذى هو يعقوب سامى أحد رؤوس العصبة حرر لكم التلغراف المنسوخة صورته بهذا الذى صار اطلاعكم على أصله يترجاك فى الافراج عن المذكور ليكون صدقة زكاة فطر عنكم فى عيد رمضان ولا كنت تقبل رجاءه ولم تفرج عنه الا بعد هزيمتكم بالتل الكبير ووصول عساكر الانجليز بالقرب للمحروسة . ومن هذا يتضح أن المجلس العرفى الذى ذكرتم عنه لا تأثير له وأن السجن والافراج كان بناء على أوامركم ؟

(صورة تلغراف من يعقوب سامى لاحمد عرابى تاريخه ١٤ أغسطس سنة ١٨٨٢ الموافق ٢٩ رمضان سنة ١٢٩٩) .

« كل عام وسعادتكم بخير وكل رمضان وله زكاة الفطر ارجو ان يكون زكاة فطر سعادتكم عتق رقبة ابراهيم بك الترجمان حيث أن والدته فى حالة النزاع »

ج ـ ان هذا التلغراف لم يبلغنى ولم أطلع عليه الا الآن ومع ذلك لاحق بطلب الاذن منى عن الافراج عنه اذ أن أمر السجن والافراج من خصائص المجلس الادارى المعبر عنه بالعرفى وليس من خصائصى وتحرر هذا التلغراف من وكيل الجهادية لا يفيد أن الامر بيدى أو أنى مأمور بالمدافعة فقط ولو حصل التحرى فى كافة التلغرافات التى كانت تصدر من المجلس لعلم أنه صار مراجعتى فى كثير من الاراء التى كنت أبديها النافعة كل النفع للحفظ والمدافعة فاذا كنت أراجع فى الامور الحربية التى صار الزامى بها فكيف يكون لى نفوذ فى غير ما كلفت به .

(وجد تلغراف محرر من أحمد عرابى ردا للتلغراف المحرر أعلاه)

س ـ حينئذ كل من كانوا سجنوا بمصر وبالطربجانة ما كان سجن أحد منهم بأمرك ؟

جـ ـ أنا ما أمرت بسجن أحد حيث ذلك من واجبات المجلس الذي من خصائصه النظر في حل المشكلات ·

(عقب هذا الجواب تراءى موافقة استحضار يعقوب سامي وسئل بمواجهة عرابي كما سيأتي) :

س ـ عند دخول عساكر الانجليز لمصر وجد أشخاص كثيرون مسجونين بالطوبجانة وبالسؤال من عرابي عنهم أجاب أنه لم يأمر بسجن أحد لاختصاص المجلس العرفي بذلك وبما أنك كنت رئيس المجلس المذكور فهل سجن أولئك الاشخاص كان بأمر المجلس خاصة ولم يأمركم عرابي بسجن أحدكم أم كيف وصل سجن شاكر باشا وحسن بك فهمي وابراهيم الترجمان كان كذلك بأمر المجلس أم بأمر العرابي ·

جـ ـ جميع من سجنوا حضروا بأوراق من عرابي والبعض منهم كان مع جاويشية بمراسلات والاثبات على ذلك أن مسألة ابراهيم بك المذكور والمديرية حاصرت عزبته بحالة شنيعة وكانت والدته مريضة وصار ضبطه وأرسلته المديرية لديوان الجهادية وأنا ما أجريت سجنه بالطوبجانة وأبقيته في قصر النيل ولتصادف دخول عيد رمضان حررت للعرابي تلغرافا أرجوه الافراج عنه صدقة لزكاة الفطر ووصله فلم يرسل لي رده ولما توجه بعض الذوات لكفر الدوار للتعييد أخبرت بطرس باشا وعلي الروبي بأن يترجوا أحمد عرابي في الافراج عن ابراهيم بك المذكور وخلافه وترجوه ولم يقبل وبالجملة فان كل أمورنا كانت بأوامر العرابي وهو المتسلط على كل الاجراءات بقوته هو ومن معه من عصبته وما كان المجلس يمكنه أن يراجع في شيء وانما كان ربما يجرى بعض تلطيفات مع غاية الخوف من المذكور وهناك دليل آخر على أن كل الامور كانت تجرى بأوامره بما فيها سجن وعزل المديرين وهو أنه أصدر مكاتبة للديوان بعزل عثمان غالب باشا مدير أسيوط · ولعلمنا عدم وجود موجب لذلك وأن الباشا المومأ اليه مستقيم ومحافظ على اجراء الامن والراحة بالمديرية فعملنا كل الطرق اللازمة لبقائه ولم أقدمها للمجلس وكذلك ورد لنا أمر منه بتعيين اسماعيل باشا محمد في توكيل نظارة الاشغال وأن ينظر في ذلك بالمجلس وفي هذا يعلم أن المجلس كان فقط بصورة رسمية للتصديق على ما يأمر به ·

ملحوظة من المؤلف :

كان يعقوب سامي من أهم رجال عرابي ·· ومن زملاء النضال ورفاق الطريق ·· ويبدو من اجابته هذه أنه خائف من الاعدام وأنه يريد أن يقول أن كافة ما فعله كان بأمر من عرابي ·· ويبدو من استدعائه للمواجهة مع عرابي لاول مرة منذ بدء التحقيق وفي أحداث لا أهمية لها أن كل شيء كان مرتبا لهذه المواجهة ·· وأن يعقوب سامي تكلم تحت ضغط وتهديد لكن الرجل لم يستطع أن يستمر في موقفه من عرابي ، فقد طلب استجوابه مرة أخرى فيما بعد وقال انه يسحب كل كلمة قالها في التحقيق ضد عرابي وأنه تكلم وادعى تحت ضغوط هائلة ووسائل تعذيب نفسي وبدني في السجن ·· وبمجرد انتهاء هذا التعذيب فانه يذكر الحقائق ويعترف بها ·· ويقر بدوره الوطني الكبير ومسئولياته في أحداث الثورة ورئاسته

للمؤتمر الوطني أو المجلس العرفي الذى قرر استمرار الحرب وظل يقرر الى ساعة قراره بتسليم عرابى بناء على طلبه حقنا للدماء وانقاذ القاهرة من الخراب بعد هزيمة الثورة ..

(انتهت الملحوظة)

« استدعى عمر رحمى وصار توريته التلغراف بالرجاء فى الافراج عن ابراهيم الترجمان وسئل كما سيأتى » :

س ــ هل هذا التلغراف وصل لكم منذ كنت مع عرابى بكفر الدوار ؟

ج ــ لا أعلم لانه كان موجودا كتاب خلافى أيضا معه وانما كافة التلغرافات التى كانت ترد كان يطلع عليها أحمد عرابى ولا يمكن اخفاء شيء عنه .

(سئل عرابى كما يأتى) :

س ــ ها أنت سمعت ما أجاب به يعقوب سامى أمامك وعمر رحمى فقل لنا جوابك على ذلك ..

ج ــ قد قلت فى جوابى المتقدم فى هذا الخصوص أنه بناء على ما حصل من الخلل فى مديرية البحيرة والفتك ببعض الناس من العربان الذين علم أن ذلك كان بواسطة ابراهيم بك الترجمان مدير تلك المديرية فى ذاك الوقت كتب مديرية الدقهلية بارسال المذكور لديوان الجهادية وكتب للديوان بذلك بمحاكمته بالمجلس وأما التلغراف الذى قلت أننى لم أره فالحق أننى لم أتذكر رؤيته وقد يمكن أنه حضر مع جملة تلغرافات التى كانت تأتى بكثرة جميعها للمعايدة ولكثرة الاشغال كان لا يمكن قراءتها بل اكتفى باسم الراسل وأول جملة التى هى كلمة المعايدة وحيث أن هذا التلغراف مفتتح بكلمة المعايدة فربما أنى اكتفيت بالاطلاع على هذه الجملة ولم أكمل تلاوته التى بها عبارة الافراج عن المسجون وما ذلك الا لكثرة الاوراق والاشكال وأما مسألة تعيين اسماعيل باشا محمد فلواسطة هجوم النيل ولزوم أخذ الاحتياطات اللازمة لحفظ البلاد من الغرق كنت رأيت تعيين سعادته اذا وافق ذلك بالمجلس لم يكن أمرا بتا وكذلك كل من كان يقع عليه مسئولية فى شيء فكنت أكتب عنه وأطلب النظر فى شأنه بالمجلس وكذلك لما كثرت الشكوى بالتغراف وغيرها من أهالى مديرية أسيوط فى حق عثمان باشا غالب كان كتب أيضا بالنظر فى المجلس ويرفع سعادته من المديرية مع الموافقة لتسكين خواطر المشتكين ولم أتذكر أن أحدا خاطبنى فى أيام العيد فى الافراج عن ابراهيم بك مع أنه لالزوم لمخابرتى عن ذلك ليس من واجباتى .

س ــ أوضحت بهذا الجواب أنك أردت تعيين اسماعيل باشا محمد لتوكيل الاشغال ، لاجل الاجتهاد فى ذلك الاحتياطات التى تقى البلاد من الغرق شأن من يكون حريصا على مصلحة البلاد مع أنك أمرت بقطع جسور الشرقاوية وترعة الاسماعيلية لاجل تغريق مديريتى الشرقية والقليوبية وتبويظ كوبرى شبين وشرعتم فى قطع سكة حديد منيا القمح وبلبيس بالاتفاق مع محمود سامى وأن يكون ذلك بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بك ناصر فأفد عن أسباب ذلك .

وها هى صورة المكالمة التى جرت بينك وبين محمود سامى بالتلغراف فى هذا الشأن موجودة ، اطلع عليها حيث أن محمود سامى اطلع عليها واعترف بها .

من عرابي لسامي :

قد أعطيتنا الاوامر اللازمة لقطع جسور الشرقاوية وترعة الاسماعيلية لاجل تغريق الشرقية والقليوبية ..

من سامي لعرابي :

اذا استحسن يصير قطع السكة الحديد من جهة منيا القمح قطع مهول بالقرب من الزقازيق وكذلك قطع مهول من جهة بلبيس .

الرد من عرابي :

طيب نبهنا بذلك ..

من سامي لعرابي :

هل ممكن لسعادتكم قطع سكة منيا القمح مثل ما عرفناكم أم كيف . يفاد حالا .

الرد من عرابي لسامي :

ممكن وجارى اللازم نحو ذلك ..

من سامي لعرابي :

ان وافق يسأل من أحمد بك ناصر المهندس عما اذا كان يمكنه تغريق أراضى القليوبية والشرقية بواسطة قطع جسور الشرقاوية والترعة الاسماعيلية كى لا يكون للعدو الطريق لمصر خلاف الخانكة .

الرد من عرابي لسامي :

انه جارى اللازم فى تبويظ كوبرى شبين القناطر وتحرر لمأمور ادارة السكة الحديد ومأمور مركز منيا القمح عن قطع السكة بين الزقازيق ومنيا القمح .

من سامي لعرابي :

انه لا يجوز السكوت لحد الصباح عن قطع السكة الحديد قطع مهول من فوق منيا القمح وبلبيس حالا مع قطع جسور ترعة الشرقاوية وترعة الاسماعيلية لاجل غرق الشرقية والقليوبية حالا قبل طلوع الصباح وذلك يكون بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بك ناصر المهندس وأظن أنهما الآن موجودان بمصر وأخبرونا حالا عن رأى سعادتكم .

جـ ـ انه لم تحصل مكالمة بينى وبين محمود سامي بالتغراف حالة كونه بطلخا وانما بمصر ، وانما ورد تلغراف من محمود سامي لنا يرى قطع الجسور والترع المذكورة وحيث أن ذلك يحصل منه ضرر للاهالى فما قبلت ذلك ، بل تحرر منى الى مأمور منيا القمح من عند شبين لتوقيف سير الوابورات ، وذلك بعض من الاعمال الحربية التى لا لوم فيها . وخلاف ذلك لم يصدر منى شيء ومع ماذكر قد صرف النظر عن كل ذلك بواسطة استقرار الرأى على المدافعة حرصا على حفظ البلاد .

س ـ من التحقيقات علم أنك منذ كنت ناظر جهادية طلبت رتبة ميرالاى الى السيد قنديل مأمور الضبطية وقتها رأسا من المعية ، وأحسن بها عليه فى ١٥ جا سنة ٩٩ موافق ٣ ابرايل سنة ٨٢ ، وفى اجوبتك الماضية أقريت ان الضبطية لم تكن تابعة للجهادية فكيف ذلك وما هو سبب طلب تلك الرتبة اليه .

جـ ـ ان الضبطيات ليست تابعة للجهادية فى الادارة لكن ترقى الـــرتب للضابطان الذين اصلهم من الجهادية لا يكون الا بواسطة الجهادية ، ولكن ان

المذكور كان محالا عليه ادارة اورطه المستحفظين والقومسيون كما هو حاصل فى مصر ، عرض للمعية السينة من طرفنا بطلب رتبة ميرالاى الى السيد قنديل المذكور ضمن كشف مستحقين الترقي ، وغالبا أنه كان سبب طلب الرتبة المذكورة اليه من سعادة محافظ اسكندرية عمر باشا لطفى ثم وردت مكاتبه من الداخليه مقتضاها أن الاحسان على السيد قنديل المذكور برتبة الميرالاى كان بناء على التماس الحربية ، كما وردت بذلك مكاتبه من سعادة كاتب ديوان خديوى في ١٤ اكتوبر سنة ٨٢ للداخلية وعلم منها تاريخ الاحسان بالرتبة فى ١٥ جا سنة ١٢٩٩ ·

س ــ القانون المتعلق بالقواعد الاساسية فى النظامات العسكرية الصادرة فى ٢٨ شوال سنة ٩٨ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨٨١ يقضى البند الثاني والعشرين منه، بانه لا يجوز اعطاء رتب جهادية بدون وظيفة فى الجيش أو بفروع الجهادية لحد ان توضح فى أخره انه لا يجوز اعطاء رتب جهادية للملكية ، فافد عن اسباب طلب رتبة الى السيد قنديل المذكور بمعرفة نظارة الجهادية مادام أن البند يقضى بذلك ·

ج ــ ان جميع العساكر الموجودين بالمحافظات والضبطيات والمديريات والبوليس وكل حامل للسلاح ، فهم من ضمن الجيش وان ترقياتهم لا تكون الا بمعرفة الجهادية هذا منطوق القانون المذكور ·

س ــ يوم خروج العساكر من اسكندرية ، ماذا جرى فى الاشخاص الذين كانوا مسجونين بسبب واقعة ١١ يونيو سنة ٨٢ والذين كانوا بالليمان أيضا يفاد عن ذلك ·

ج ــ ان المذكورين عليهم خفر خصوصي ولا علم لى بما صار فيهم ·

س ــ بالسؤال عن أحمد عماره سوارى الوابورين اللذين كان المتهمون مسجونين بهما في واقعة ١١ يونيو سنة ٨٢ قال انه فى أول يوم عند الشروع فى ضرب مدافع المراكب على الطوابى ، وكانت العربة محضره لركوبك امام باب الترسانة ، سألك القبودان المذكور عما يجرى فى أولئك المسجونين فأمرته بالافراج عنهم فهل حصل منكم ذلك حقيقة ام لا ·

ج ــ ان هذا الشخص لم اعرفه ذاتا ولا صفه ولم يخبرنى بأمر مثل هذا ايضا ولا أمرته بأمر مثل ذلك اذ أن المذكور له روساء يخابرهم عما يلزم له ولا مناسبة بينى وبينه ·

س ــ وجد تلغراف صادر منك لوكيل الجهادية فى ١٥ أغسطس سنة ٨٢ نمرة ٤٤٦ وصورته حسبما وجد بدفتر قيد التلغرافات ·

التلغراف المذكور

(قد علم من تلغراف ورد لنا من سعادة رئيس اركان حرب بالاسماعيلية أن على افندى ياور وكيل محافظة البندر المذكور انحاز الى مراكب الانجليز وحيث ان هذا وما يماثله عدوين لدينهم وعروضهم وخائنين لوطنهم المغمورين فى نعمه والمترهفين فى خيراته ومن الاقتضاء معاملتهم بحسب طويتهم ، ليكون الجزاء من جنس العمل · فلهذا لزم تحريره لسعادتكم بامل المذاكره فى ذلك بالمجلس وما يستقر عليه الراى سيصدر به القرار اللازم بحيث يكون شاملا لمن سبق انحيازهم للعدو ، والذين سوء طويتهم توجبهم للانحياز فى المستقبل والذين تركوا اوطانهم واملاكهم فرارا من مقابلة العدو) ·

فهل صدر منكم • وما كان القصد من تحريره •

ج ـ نعم صدر مني ذلك والقصد هو كما تحرر منه •

س ـ الجواب الموضح صورته ادناه وجد في الورق الذي وجد بمنزلك فاطلع على اصله الموجود وقتئذ وأفد عن الاربعة مظاريف التي ارسلتها الى مصطفى عبد الرحيم ميرالاى ٥جى بياده بجاويش مخصوص وما كانت تشتمل عليه تلك المظاريف كما توضح في حاشيتي ذلك الجواب •

وها هي صورة ذاك الجواب :

« سعاتلو افندم حضر تلرى :

بعد تقديم الاحترام لجلالة شريف سيادتكم ، انه صدر تلغراف من الحضرة الخديوية معلنا به استعفاء الوزارة ، وأن أمر الادارة العسكرية والبحرية تناط بحضرته فعرضنا لجنابه بالتلغراف ولسعادة رئيس النواب بأننا غير راضين عن قبول الاستعفاء ، ومن سعادة ناظر جهاديتنا احمد باشا عرابي حيث لم يحصل من سعادته شيء يخالف القوانين ولا الشريعة المحمدية ، واننا مستعدون لكل مقاومة تنشا عن سبب استعفائه ، وانه ان لم يفاد بالتلغراف في مدة اثني عشرة ساعة لا تكون تحت مسئولية ما يحدث ـ وورد تلغراف من حضرة الجناب الخديوى يفهمنا بانه منظور في هذا القبيل بمجلس مؤلف من العلماء والقاضي والنواب وروساء الجهادية وتنوه بالتلغراف المحكي عنه أن حضرات الضباط العظام الموجودين بالمحروسة ، لما أعلمناهم بذلك قالوا نحن مطيعين للامر ماعدا أنهم غير راضين بالنوته ، فبناء على ما ذكر اعرضنا ثانيا بالتلغراف باننا ضامنين الهدوء حتى تنتهي المذاكرة المقال عنها وباخطارنا عن نتيجتها وقتها يفاد هنا بما يلزم • لهذا لزم تحريره لسعادتكم لاخبارية العموم بأنه اذا كان رأى المجلس على عدم ابقاء سعادتكم في مسند نظارة الجهادية فننادى برفض الاوامر ومقاومة كل معتدى نامل بالافادة في ١١ رجب سنة ٩٩

الامضاءات

قائمقام البوليس

ختم

قائمقام المستحفظين •• ختم ـ سعد ابو جبل حكمدار ٦ جي بياده •• ختم ـ على داود •• ميره جي بياده •• ختم ـ مير طوبجيه سواحل •• ختم ـ وكيل بحرية •• ختم •

صورة حاشية على الجواب المذكور •

(سعادتلو افنـــدم :

من بعد تحرير وتعيين ولدنا محمد أفندى ابراهيم لقيامه وحضوره لذاك الطرف ، تصادف حضور رافعه ومعه الأربعة مظاريف، فجرى استلامهم منهوالعمل نحو ما اشير انما ضرورى في افادتنا عما توضح بالمتن عن يد مخصوص واستغنى الحال عن ارسال الافندى المذكور لوجود الجاويش افندم •

ختم

مصطفى عبد الرحيم

صورة حاشية ثانية :

(التلغرافات الحاكين عنهم بهذا الخطاب هم بصفة ماورد بالمظاريف يكون معــــلوم ·

ختــــم

مصطفى عبد الرحيم

ج ــ نعم هذا الجواب ورد لى واطلعت عليه ، ومنه يعلم لكل مطلع انى مقهور على كل شىء صار اجراؤه ، ويعلم ايضا انه ما كان يمكن التوجه الى اوربا ولا الى الاستانه ، وان الناس لم ترض بقبول اللائحة السابقة الذكر باقرار نفس الحضره الخديوية بذلك ما هو واضح بصورة التلغراف الوضحة بهذا الجواب ، وانى لو خرجت الى اوروبا أو الى الاستانه لتعلق الناس بى فى هذا الوقت لمنعونى كل المنع بل لاضروا بحياتى ، وأما الجاويش الذى أرسل بالاربعة مظاريف فتلك كانت مظاريف داخلها للضابطان اللذين صار ترقيتهم هناك ·

س ــ ممن كنت مقهورا على اجراءاتك كما اوضحت ·

ج ــ كنت مقهورا من افكار الناس المتضاربة كما هو واضح بالجواب المذكور ·

(اعيد الى السجن فى تاريخه فى جلسة قبل الظهر وصار اســتحضار احمد عرابى ثانيا فى جلسة بعد الظهر فى يوم السبت غرة الحجة سنة ١٢٩٩ ووجهت اليه الاسئلة المحررة ادناه فاجابهم عنها كما يأتى :

س ــ بجوابك الذى اوضحته عن الاربعة مظروفات التى ارسلتها الى اسكندريه قلت أن تلك المظاريف كان فيها عرايض رتب لمن ترقوا بتلك الجهة مع أن هذا ينافيه ما هو مسطور بالحاشية الثانية من الجواب الوارد لك من الضــابطان الرؤوس الذين باسكندرية الذى سبق اطلاعك عليه وصار صورته فى هــذه المذكورة والمنصوص فى تلك الحاشية مانصه : (التلغرافات الحاكين عنها بهذا الخطاب هم بصفة ماورد بالمظاريف يكون معلوم) وهذا دليل قوى على أن اجراءاتهم كانت بتعليمات منك لا محاله فافد عن ذلك ··

ج ــ تلك الحاشية لا اعرف لها معنى ، ومع ذلك لدى سؤال محررين الجواب المذكور ، يتضح حقيقة ما كان بالمظاريف التى كنت ارسلتها اليهم حيث لا يكون بفكرى غير ماسبق ايضاحه ·

س ــ مما هو موضح بالحاشية المذكورة يتضح ان المذكورين ما كانوا يجرون شيئا الا بتعليمات منكم ، والمتبادر انه عند سقوط وزارة محمود سامى وعزلكم من نظارة الجهادية ، تجمعتم بمنزل سلطان باشا وحصل منكم · وصار معكم التسلط على رجوعكم فى نظارة الجهادية ، وجريتم ما أجريتموه مما هو واضح بهذه المذكرة · وصار تبليغ ماترغبونه بتلغراف أو غير ســواء كان منكم أو من احد عصبتكم الى الرؤوس الموجودين باسكندرية ، وهم حرروا ذلك التلغراف للمعيه السنيه وفى عقبه ارسلتم لهم تعليمات فى تلك المظروفات بيد جاويش مخصوص وقد جاءت بصفة ما حرره · وفى هذه وما سبق اقرارك به من أن جميع ضابطان الالايات تحت رايك صار متضحا ومثبوتا ان كافة الاجراءات التى توقعت من زمن العسكرية فى كل الوقائع ، وفى مقتله الاسكندرية فى ١١ جونيو ١٨٨٢ والنهب والحريق الذى حصل باسكندرية فى يوم ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ ، كل

ذلك كان بأمر منك وتعليماتك الى الرؤوس المذكورين واثبات ذلك ما حصل من السيد قنديل فى السحابه بمنزله قبل واقعة ١١ جوينو سنة ١٨٨٢ وعدم خروجه لاجراء تسكين الفتنة فى تلك الواقعة وكون المذكور منسوبا اليك وانت الذى رقيته الى رتبة اميرالاى ، وكذلك ما حصل من سليمان سامى فى عدم ارسال العساكر لمنع المقتله فى ١١ جونيو سنة ١٨٨٢ فى حالة طلب ذلك بمعرفة المحافظ ، وكونه هو الذى باشر نهب وحرق اسكندرية بنفسه وبواسطة ضباط وعساكر الالاى وبلغ اليك ذلك فى الوقت الذى كان جاريا مباشره والعمل فيه وقبله ، ولم تهتم بارسال قوة عسكرية مما كان تحت ادارتك لمنع ماذكر خصوصا وما هو مثبوت من ان سليمان سامى المذكور من اخص معتمديك فأفد عن ذلك .

ج ـ جميع ما ذكر فى السؤال من شبه ما توقع من بعض اناس أو لم يتوقع منهم ولم يثبت عليهم شئ ولم يحاكموا عليه والافصاح بأن ذلك لا يكون الا بتعليمات منى ، فقد اعطى منه الاجوبة الكامنة عند ذكر كل مسألة على حدتها ، وانه حقيقة ان جميع فروع الجهادية لا يجرون شيئا الا على حسب ما يصدر لهم من الاوامر من ديوان الجهادية تحريرا من الجواب المستندين عليه هذا يثبت كل الاثبات بان ما فعلوه باسكندرية من تحرير التلغرافات للمعية السينه هو من بادىء رأيهم لادخل لى فيه كما هو واضح وكيف يعقل ان الاستعفاء حصل ليلا وفى الصباح اهل اسكندرية يجرون أمورا على حسب تعليماتى اللهم الا اذا كان بواسطة التلغراف فان كان هناك تلغراف تحرر منى بذلك كما تنوه بالسؤال المعطى الى فأتونى به لأنظره . واما عدم خروج مأمور الضبطية عند حصول حادثة ١١ جونيو سنة ٨٢ فذاك مثبوت ومعلوم وغيره انه أصيب بداء الشلل الجانبى من قبل ذلك بايام وانى لم أكن موجودا باسكندرية ولم اعلم تلك الحادثة الا من نطق الحضرة الخديوية وقلت باجوبتى المتقدمة انى لست مسئولا عن اعمال المحافظة أو مأمور الضبطية وليس هو منسوبا الى كما قيل ، بل ولا لاحد يعبر عليه بهذه اللفظه .

س ـ من الاوراق التى ضبطت بطرف بعض الضباط وجد الجواب المحرزة صورته ادناه .

صـــورة الجواب :

(لحضرة حامد بك امين ولحضرة محمد بك الزمر ، انا وحضرات الباشوات وكافة اخوانكم الضباط يسلمون على حضرتكم وحضرات الضباط وبعد ، فاخبركم بان هيئة النظارة استعفت لامر سياسى فلا تهتموا فى هذا الامر مطلقا لاننى كنت استعفيت من نظارة الجهادية ، لكن لم استعف من رئاسة الحـــزب الوطنى ، واعلموا يقينا أن المحافظة على الهدوء والامن العام ضرورية جدا فيلزم أن تؤكدوا على حضرات الضباط والعساكر وتفهموهم بان هذا الاستعفاء لا يضر بشىء بل من المحقق ان شاء الله تقدم الاحوال وغاية ما أوصيكم به هو المداومة على أشغالكم الوطنية بغاية الجد والاجتهاد مع المحافظة على الهدوء والسكون ولا تمشوا خطوة ولا تفعلوا فعلة ، الا بتعليمات وتعريفات منا وفى ذلك كفاية .

تحريرا فى ٩ رجب سنة ٩٩ .

الامضاء رئيس الحزب الوطنى

خـــتم

احمد عرابى

وهذا هو صادر منكم حررتموه عقب استعفائكم من نظار الجهادية عند سقوط نظارة محمود سامي وعليه امضاؤكم باسم رئيس الحزب الوطني ومختوم بختمكم ومن ضمن ما أضحتموه فيه انه ولو صار أستعفاؤكم من نظارة الجهادية ، لكن لم تستعفوا من رئاسة الحزب الوطني وختمتم القول في هذا الجواب بانهم لا يمشون خطوة ولا يفعلون فعلة الا بتعليمات وتعريفات منك فاطلع على أصله هذا الموجود الان المورخ ٩ رجب سنة ١٢٩٩ وافد عن اقوالك فيه ·

ج ـ قد اطلعت على جواب محرر مني الى حامد بك حكمدار ٧جي بياده وقائمقام الاى محمد الزمر بحصول استعفاء النظار وان هذا الاستعفاء لا يترتب عليه ضرر، واوصيتهما فيه بدوام السكون والراحة وعدم حصول شيء يخل بمصلحة الوطن الخ ·· نعم هذا الجواب مني واسبابه ان حضرات قناصل جنرال ايتاليا والنمسا والبروسيا والروسيا حضروا لمنزلي في صباح ليلة الاستعفاء وحصل عندهم كدر شديد ، وكلفوني بأن أعطيهم قولي على أن الاورباويين وأموالهم في أمن حيث أنهم يخشون عليهم ، فأجبتهم بأني اليوم مرفوت من الخدمة ولا موجب لهذا الطلب مني فالحوا على بأن ذلك لا يمكن وأنه متى أعطيتهم تأمينا تطمئن خواطرهم حيث انهم يتحققون ان العساكر لا يفعلون شيئا مادمت كافلا للراحة العمومية، فاجابة لطلب حضراتهم واعتمادا على وثوقي بان العساكر لايأتون بضرر للاجانب أو للاهلين فاعطيتهم قولي بان لا خوف على الاوروبين ولا على اموالهم ، واني أحفظهم كحفظ نفسي وذلك لكل من كان من الاوروباويين في البلاد المصرية ·· فكان هذا التكليف داعيا لى بان ارجو ضباط العساكر بالمداومة على الامن والراحة وعدم ما يخل بشأن الراحة العمومية أو مصلحة البلاد لحين تشكيل هيئة نظارة تكون مسئولة عن ذلك ، وحيث لم يكن لى صفة في خدمة الحكومة وضعت امضائي بلفظ رئيس الحزب الوطني وأن هذا الجواب لا يدل الا على شدة حرصي على راحة البلاد العمومية وحفظها حتى ولو كنت في زمن البطالة ، واني لا آمر الا بمافيه الخير للبلاد ، ومن كانت هذه صفته فلا يصح أن ينسب اليه فعل الشر ·

س ـ قد تعجب القومسيون من ادعائكم بهذا الجواب انكم اردتم حصول الامن والراحة للذين تكفلتم بهما لحضرات القناصل مع أنه لم يمض على ذلك سوى ١٥ يوما حتى وقعت مقتلة اسكندرية الشنيعة التي حصلت في ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ حالة كونك كنت ناظر الجهادية · واتضح من التحقيقات تداخل بعض عساكر المستحفظين فيها ، كما وان عساكر الالايات الذين كانوا باسكندرية لما دعوا من المحافظة للحضور لمنع تلك المقتلة ، لم يجيبوا طلب المحافظة بل تأخروا لحد الغروب حتى تمكن الفاعلون من القتل والنهب وبذلك نزع من العموم الامن الذى قلتم انكم تكفلتم به ثم الم تعلموا انه بالممالك المنتظمة ووجود الحضرة الخديوية بمقر الحكومة لا يجوز وجود احزاب حتى تمضوا تلك المكاتبه بصفة رئيس الحزب ، فهل تصرح لكم من الحضرة الخديوية بذلك ، وان كان لم يتصرح لكم ، فهل جعل نفسكم رئيسا لحزب داخل الحكومة لايعد عصيانا وان كنتم ترتكنون على عدم وجود وظيفة لكم وقت تحرير هذا الجواب افما كان يمكن أن توضعوا في الامضاء ناظر الجهادية سابقا كالجارى ممن يرفتون من مأمورى الحكومة ·

ج ـ من المعلوم ان مصر مسكونة باجناس مختلفة ، وكل جنس منهم يعتبر كما أن اهل البلاد حزبا قائما بذاته يطلق عليه لفظ فلاحين اذلالالهم ، وحيث كان اهل البلاد انابونى بطلب ما يكفل لهم الحرية وحفظ الحقوق وكنت انا القائم بطلب ذلك لم تكن لى صفة فى الحكومة فى هذا الوقت فوضعت امضائى بذلك ليكون فيه مناسبة فى عدم اقدامى على أمر يخل بالراحة العمومية كما هو واضح بالجواب المذكور . وليس يعد عصيانا لان كل أمة من الامم فيها احزاب قائمين بحفظ حرية بلادهم والمدافعة عن حقوقها واما حدوث مسألة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ باسكندرية فهذا كان بعد انقضاء مدة تلك الكفالة ، وان ما كان يلزم لحسمها وتداركها فقد اوضحنا عنه بالاجوبه المتقدمة ، ومع ذلك فان التنبيهات والتحذيرات لا تغنى عن القدر شيئا ، وان هى الا عن افكار تطرأ على الانسان فيبلغها احتراسا مما عسى ان يقع كما جرت بذلك عادة الانسان .

س ـ قد تكرر منك القول بالافتراء بانك نائب عن الامة ، فابرز الحجج التى بيدك تثبت لك هذه النيابة ، اذ الامة نوابها موجودون وهم أعضاء مجلس شورى النواب المعلومون رسميا للعموم ، وانك لم تكن منهم .

ج ـ جواب هذا السؤال تقدم في صدر اجوبتى بهذه المذاكرة

(اعيد الى السجن فى غرة الحجة سنة ١٢٩٩)

جلسة التحقيق الخامسة

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الاثنين من الحجة سنه ١٢٩٦ طلب احمد عرابى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فاجاب عنها بما يأتي:

س ـ قد وجد في الاوراق التي ضبطت ، ورقة محررة منك فيها صورة سؤال استفتاء من العلماء عن جواز عزل الجناب الخديو لاسباب تمويهيه مخترعه في تلك الصورة فما هي الورقة المذكورة · اطلع عليها وأفد ·

صورة الاستفتاء المذكور :

(مالقول في حاكم من طرف سلطان المسلمين على أن يعدل في الناس ويقضى بأحكام الله فنقض العهد وأحدث الفتن بين المسلمين وشق عصاهم ثم انتهى به الامر الى ان اختار ولاية غير المؤمنين على ولاية المؤمنين وطلب من الامم الخارجة عن الدين القويم ان ينفذوا قوتهم في بلاد حكومته الاسلامية ، وحمل رعاياه على ان يدينوا ويخضعوا لتلك القوة الاجنبية · وبذل عنايته في المدافعة عنها ، ولما دعاه المؤمنون للرجوع عن ذلك ، ابى وامتنع واصر على الخروج عن طاعة السلطان والمروق من الشريعة ، فهل يجوز شرعا أن يبقى هذا الحاكم حاكما حتى يمكن قوة الاجانب من السلطة في البلاد الاسلامية ، أو يتعين في هذه الحالة عزله واقامة بدل له يحافظ على الشرع ويدافع عنه ، افيدوا الجواب ··

ج ـ اطلعت على الورقة المذكورة ولم تكن بخطى ولا كانت بطرفى ·

س ـ هل لا تعلم بها كليا ·

ج ـ لا اعلم بها كليا ·

س ـ هل تعرف الخط المحرر بها هو خط من

ج ـ لا اعرفه هو خط من

س ـ هذه الورقة ضبطت ضمن الاوراق التى ضبطها عساكر الانجليز من منزلكم ووردت بالقومسيون من طرفكم مترجمة بظاهرها بالانجليزى كما صار اطلاعكم عليها فاذا لم يكن لكم معلومات بها فكيف توجد بمنزلكم ·

ج ـ يمكن انها ضبطت بالمنزل من ضمن الاوراق ، ولا يبعد انها كانت مع أحد الناس وتركها على الترابيزه التى عليها الاوراق ·

س ـ فى مدة ايام سقوط وزارة محمود سامى كنتم جارين محاضر بمنزلكم بعزل الجناب الخديو وجارين احضار الاهالى والعلماء لتختيمهم عليها بالجبر عنهم واستحضارهم لمنزلكم كان بواسطة ضابطان من الايات واشخاص من مستخدمى الضبطية كما هو متضح من التحقيقات التى جرت بهذا القومسيون فافيدوا عن اسباب ذلك ·

ج ـ لما تقدمت اللائحة المقدمة من جانب قنصلى دولتى الانكليز وفرنسا وقبلها الخديو ولم تقبلها النظارة ، وحضر اعضاء مجلس النواب واشيع ذلك

بين الناس ، تقاطرت الناس افواجا افواجا من المديريات والمحافظات ومصر واسكندرية لرفض اللائحة المذكورة ورفض من يقبلها محررين بذلك اعراضات وكنت انا الجابر لهم ، الحق ان جميع المسلمين تأثروا لقبول هذه اللائحة وانكروها لما فيها من التداخل فى أمور البلاد الداخلية ·

س ـ الى أين تقاطر الناس ، هل الى منزلكم أو لاى جهة وهل كانت المحاضر التى يحررونها ترد اليكم مختومة أو تختتم بمنزلكم ، وما الذى أجريتموه فى ذلك

ج ـ كانت تأتى المحاضر مختومة ، وكان حضور الناس بها جهرا الى مصر لاخفية وبحضور جميع الناس لمنزلى أو لمنزل رئيس النظار محمود سامى ، كانوا يأتون بها ، ويقدمونها الينا اعلانا بعدم قبولهم اللائحة المذكورة ·· وكان ذلك بحضور أعضاء مجلس النواب وكلهم مصادقون على ذلك ، وكما قلنا أولا ، ان الامة المصرية لم تختلف فى هذه الطلبات وكانت تلك المحاضر باقية بطرف أربابها ، وبحضور دولتلو درويش باشا وتشكيل وزارة راغب باشا وصدور العفو العمومى ، صرف النظر عن هذا وذلك ·

س ـ من أقوالك يعلم أنك لم تستحضر أحدا الى منزلك واجريت تختيمة على تلك المحاضر فهل كان ذلك أم كيف ؟

ج ـ نعم ولكن المحضر المقدم من أهل مصر العاصمة عند حضوره وتلاوته، قام اناس من الموجودين من النواب والعلماء وغيرهم الذين لم يسبق ختمهم وختموا عليه فى منزلنا ·

س ـ هل انتم ختمتم ايضا عليه معهم ·

ج ـ لا اذ لالزوم لختمى عليه ·

س ـ مادام أن هذا المحضر صار تختيمه بمنزلك فماذا صار فيه واين يوجد الآن ·

ج ـ صار تمزيقه لحصول العفو وانتهاء المسألة بتشكيل وزارة راغب باشا

س ـ هل المحرر بذلك المحضر كان معينا فيه من يلزم تعيينه بدل الجناب الخديو ·

ج ـ لا ·· وانما كان الغرض من المحضر أن يعرض على الذات الشاهانية على يد الوفد الذى اعلن التلغراف بحضوره ، ولم يكن عين به شخص معلوم ، اذ ان ذلك واضح بالفرامان الهمايونى ·

ثم أعيد الى السجن فى ٣ الحجة سنة ١٢٩٩

جلسة التحقيق السادسة

بناء على ما تقرر بجلسة يوم ٥ الحجة سنة ١٢٩٩ صار طلب احمد عرابى من السجن وسئل فاجاب كما يأتى :

س – فى يوم الاربعاء ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ ، هل لم يحضر اليك أحمد ويخبرك بان سليمان سامى وعساكره شرعوا فى نهب البلد وعزموا على حرقها.

ج – قدمت بجوابى انه وقت حضورى من الرمل ، وجدت العساكر والاهالى خارجه بالازدحام وصرت اتخلل وامنع العساكر من الخروج وبعدها أخبرت بان سليمان سامى هو والعساكر عازمون على نهب وحرق البلد ، فارسلت استحضرته وسألته فأنكر ذلك ، ولما كان ذلك وجدت مع بعض العساكر أقمشة بفتة وعلمت انها لابد أن تكون من المنهوبات فأمرت بجمعها كما أوضحت قبل الآن .

س – هل فى ذلك الوقت لم تامر عيدبك بارسال عساكر من الايه لمنع العساكر والاهالى من الخروج من البلد .

ج – نبهت على عيد بك وهو واقف فى الميدان امام الايه وعلى كل ضابط اقابله ايضا ، بانهم يجرون منع العساكر فقط من الخروج من البلد .

س – لم تأمر عيد بك بشىء آخر .

ج – لا

س – هل لا تتذكر انك نظرت داود قائمقام مستحفظين اسكندرية فى هذا اليوم .

ج – لست متذكرا .

س – هل فى يوم الاربعاء ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ صباحا ارسلت محمود فهمى وخليل كامل الى كفر الدوار لاجل عمل الاستحكامات .

ج – نعم انه بحضور محمود فهمى وخليل كامل تذاكرنا فى المحل الذى يليق لتجمع العساكر فيه عند الاقتضاء اذا اخرجت العساكر من الاسكندرية ، بحيث أن ذلك المحل يكون موافقا للمدافعة أيضا فقلت لهما ان يتوجها فى يوم الاربعاء المذكور صباحا .

س – فى يوم الجمعة صباحا اذ كنت بعزبة خورشيد أو بكفر الدوار قد ارسلت محمود فهمى وسعد أبو جبل قائمقام البوليس فى رفاص الى اسكندرية فلاى سبب ارسلتهما .

ج – يوم الجمعة كنت توجهت الى كفر الدوار وصار تخطيط المحلات التى لزمت للعساكر ولم اتذكر انى ارسلت المذكورين لاسكندرية بعد ذلك .

(أعيد الى السجن فى ٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٩) .

وبناء على الافادة الواردة من لجنة تحقيق قضايا الاقاليم نمرة ٦ علم من اوراق قضية عبد الرازق افندى علوان وكيل مديرية البحيرة سابقا انه ارسل لاحمد

عرابى اثنين تليانيه ولم يستدل على اعادتهما تقرر بطلب احمـــد عرابى من السجن وحضر ومعه موسيو برودلى الافوكاتو الموكل عنه وسئل فاجاب كماياتى:

س ــ علم أن وكيل البحيرة ارسل أثنين تليانية بافادة رقم ٢٨ ذا سنة ٩٦ نمرة ١١٧٧ ، احدهما يسمى غيطانو فضالو والثانى قليار فضالو فيقتضى أن نفيد عما صار بالاثنين التليانية المذكورين ·

ج ــ ان النفرين المذكورين لم يحضرا لطرفى قط ·

س ــ وكيل المديرية المذكورة ارسل لك قبلها أثنين شـــوام وارسلت له جوابا بوصولهما ·

ج ــ الاثنان شوام المذكوران لم يحضرا لطرفى أيضا مطلقا وانى متحقق ذلك

س ــ من افادة اللجنة التى تليت عليك واطلعت عليها ، متضح أن الاثنين شوام وصلا لطرفك من وكيل المديرية واجريت اعادتهما بافادة فى ٢ اذ سنة ٩٩ فكيف تقول بعدم حضورهما ·

ج ــ اريد الاطلاع على الافادة المذكورة ·

س ــ قد صار استحضار صورتها حرفيا من أوراق قضية عبـــد الرزاق افندى وكيل المديرية وتليت عليك حرفيا فجاوب ·

ج ــ تذكرت ان الاثنين شوام حضرا حقيقة لطرفنا بكفر الدوار وصـــار اعادتهما للمديرية بموجب الخطاب المحرر منها ·

س ــ قد تلى عليك الخطاب المحرر من وكيل المديرية ومرسول معه النفرين التليانية برفقه سليمان عمارة وعسكرى من خدمة المديرية ، فهل متحقق من عدم حضورهما من المديرية أم كيف ·

ج ــ لم يخطر بفكرى اصلا حضور اثنين تليانية من المديرية المذكورة لطرفنا بكفر الدوار ·

(اعيد الى السجن)

أعضاء : محمد مختار ــ مصطفى راغب ــ محمد زكى ــ مصطفى خلوصى ــ محمد حمدى ــ يوسف شهدى ــ سليمان يسرى ــ سعد الدين ــ على غالب ·

اسماعيل أيوب رئيس القمسيون

جلسة التحقيق السابعة والأخيرة

محضر يوم الاربعاء ٢٨ القعدة سنة ١٢٩٩ عن تداعي العرابي :

(بناء على ما تقرر من القومسيون في يوم تاريخه الذى هو يوم الاربعاء الموافق ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ ، صار تعيين لجنة مركبة منا نحن الواضعين اسماءنا واختامنا فيه لتحقيق ما ادعى به احمد عرابى على ابراهيم اغا التتنجي وقد صار استحضار احمد عرابى من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س ـ علم للقمسيون مما قيل منكم لجناب الكولونيل ولسن حال مروره على الاوض المقيمين فيها المسجونين ، ان ابراهيم اغا التتنجى حضر لطرفكم ليلة الاحد الماضي وتعدى عليكم ، فما هو هذا التعدى وباى صورة كانت وفي أى وقت؟

ج ـ الساعة تسعة ونصف افرنكى فتح باب الاوضة التى أنا فيها فكنت نائماً وقتها ، واذ دخل اناس كثيرون لا أعلم عددهم لكون الاوضة مظلمة ليس فيها نور ثم قال لى قائل منهم يا عرابى بصوت مزعج فقمت من نومى فزعان وقلت ماذا تريد ، فقال لى أما تدرى من أنا ، فقلت له لا ، اعلمنى باسمك وماذا تريد منى فى هذا الوقت فقال ابراهيم أغا يا ابن الكلب يا خنزير ثم تفل (بصق) على ثلاث مرات بصورة قبيحة وكلام قبيح ، فما امكننى أن أجاوبه فى هذه الحالة وفى هذا الوقت ، ثم مكث على هذا الحال نحو الثمانية دقائق وخرج ومع من معه وعلمت أنه هو ابراهيم أغا تتنجى الحضرة الخديوية الذى كان سبق خروجه من مصر فى مدة سرقة مجوهرات شقيقات الخديو .

س ـ هل لم يتكلم معكم أحد خلاف ابراهيم اغا فى تلك الليلة ؟

ج ـ نعم فى اليوم الذى حضرت فيه الى تلك الاوضة لم يدخل على أحد وازعجنى بكلام غير ابراهيم اغا وفى هذه الليلة ايضا .

س ـ هل الاشخاص الذين كانوا مع ابراهيم اغا تعرف منهم أحد ؟

ج ـ لا أعرف منهم أحد لكون الاوضة كانت مظلمة كما قررت .

س ـ من الذى فتح الاوضة .

ج ـ الذى أعلمه أن الصاغقول اغاسى الخفير هو الموكل بفتح الاوضة ، ولا يمكن لاحد ممن معه فتح الاوضة التى أنا فيها الا بأذنه .

س ـ هل الصاغقول أغاسى دخل الاوضة مع من دخلوا مع ابراهيم أغا ؟

ج ـ لم أتحقق من ذلك بسبب الظلمة فى الاوضة .

س ـ الاشخاص الذين صار دخولهم كان بينهم أحد لابسا ملابس عسكرية

ج ـ الظلام منعنى من رؤيتهم .

س ـ من ابتداء حضوركم للسجن لحد الان هل لم يحصل شىء مثل ما حصل فى هذه الوقعة ؟

ج ـ نعم بيوم الخميس فى ٥ أكتوبر سنة ٨٢ حضرت برفقة الكولونيل بتنى

الانكليزى من الاوضة التى كنت مقيما فيها في مقر الانكليز بقشلاق عابدين الى هذا السجن المصرى فصار ادخالى الى الاوضة خلاف الاوضة التى أنا فيها الآن ، وبعد دخولى اليها حضر الصاغقول أغاسي الموكل اليه أمر السجن وفتشنا واخذ منا سندا مأخوذا على أحد معاونى الضبطية ، باستلام أختام حرم وكريمة المرحوم محمود بك اللتين كانتا فى وصيتنا ، ومن جملة ذلك ورقة فيها مذاكرة عن أسباب الحوادث التي طرأت على مصر فى الايام الاخيرة كان جرى تحريرها لاجل أخذ ما يلزم منها عند الاقتضاء ، وأخبرنا المذكور أنه سيعرضهم على المجلس ثم بعد ساعة حضر جمع كثير ودخل الاوضة فيهم أغاوات من القواصة الترك الذين بمعية الحضرة الخديوية ومعهم تشريفاتجية أعرف منهم حضرة حسين أفندى فوزى ، ثم تقدم الى أحد القواصة بصورة هائلة مزعجة وقال لى قم فقمت ، وقلت له ماذا تريد ، فقال أريد أفتشك ومد يده الى وصار يفتشني حتى أخرج الجزمة من قدمى وفتشها أيضا فلم يجد معى شيئا الا جملة أحجبة كانت تحت ملابسى وهى ليست بشيء وانما كان حملها بسبب أن أولادى كانت تموت بداء التشنج فى حالة الصغر ولم تجدهم نفعا أدوية الحكماء ففزعنا وعلى حسب اعتقاد الناس فى التحفظ على الاولاد تحمل تلك الاحجبة وبالواقع حفظهم الله بسبب ذلك . ثم بعد ساعة حضر أناس قواصة آخرين ترك معهم جاويشية مراسلة المعية والحضرة الخديوية وأجروا تفتيشى وتفتيش السجادة والغطاء فلم يجدوا شيئا ، فبقى يومها وليلتها بصفة خفر على الاوضة ولم يحدث منهم ما يكدر الخاطر .

س – هل تعرف منهم أحد وان كان حضورهم بأوامر أم لا ؟

ج – لم أعرف منهم خلاف حسين أفندى فوزى فهو الذى يعلمهم ، وما سألتهم ان كان حضورهم بأوامر أم لا .

(وبعد ذلك أعيد الى السجن)

وصار استحضار الصاغقول اغاسي وتوجه اليه الاسئلة المبينة فاجاب عنها بما ياتى :

س – أحمد عرابى تشكى على انه فى ليلة الاحد ٢٥ ذا سنة ٩٩ الساعة ٩٫٣٠ تسعة ونصف أفرنكى يعنى الساعة ثلاثة ونصف عربى تقريبا فتحت الاوضة ودخل عليه جملة أناس بما فيهم ابراهيم أغا التتنجى فكيف حصل ذلك ؟

ج – لم يصر فتح أوضة أحمد عرابى ولم يدخل أحد عليه فى تلك الليلة .

س – هل يمكن فتح أحد أوض المسجونين بغير أمركم ؟

ج – لا يمكن فتح أحد الاوض الا بأمرى .

س – فأفد عن اسم الخفير الذى كان على تلك الاوضة ومفتاحها مع من ؟

ج – الخفير المقيم بالجهة التى فيها أوضة أحمد عرابى هو مصطفى سليمان والذى معه مفتاح الاوضة المذكورة والاوض المجاورة لها هما طلعت عزمى وياور صدقى الصغير .

وقد انصرف المذكور وصار استحضار سليمان الذى كان خفيرا على اوضة أحمد عرابى فى ليلة الاحد وسئل بما ياتى

س – ما اسمك وما وظيفتك ؟

ج – اسمى مصطفى سليمان ووظيفتى خفير على السجن .

س ـ علم انك خفيرا على السجن في ليلة الاحد من بعد الساعة ثلاثة لحد الساعة ستة فهل كنت خفيرا في تلك الليلة وفي الوقت المذكور أم لا ؟

ج ـ نعم كنت خفيرا في الليلة المذكورة وفي الوقت المحكي عنه من جهة يمين السلالم .

س ـ الجهة التى كنت فيها خفيرا فيها أوضة من ومن وهل أوضة عرابى من ضمنهم ؟

ج ـ اعرف أوضة عرابى وأوضة عبد العال أما باقي الاوض لم أعلم من فيهم

س ـ هل دخل على أوضة عرابى في تلك الليلة والوقت المذكور أحد في مدة خفرك ؟

ج ـ لم يدخل أحد .

(قد صار صرف المذكور وصار استحضار طلعت عزمى وياور صدقى الصغير اللذين معهما المفاتيح ، وسئلا بما ياتى

س ـ ما أسمكما وما وظيفتكما ؟

ج ـ اسم أحدنا ياور صدقي الصغير وثانينا طلعت عزمى ، ووظيفناسجانين ومعنا مفاتيح الاوض التي على الجهة اليمنى من السلم .

س ـ المفاتيح التى معكم من ضمنهم مفتاح أوضة عرابى أم لا ؟

ج ـ نعم

س ـ هل صار فتح الاوضة المذكورة ودخل اليها أحد في ليلة أحد الماضي ؟

ج ـ في الليلة المذكورة لم يصير فتح الاوضة ، ولم يدخل اليها أحد ، واذا لزم فتحها لاجل ادخال يمك أوماء أو لاجل خروج المذكور لازالة ضرورة ، فيكون بحضور الصاغ والبكباشى .

س ـ في الليلة المذكورة هل تركتم المفاتيح في جهة ما أو أعطيتموهم لأحد ؟

ج ـ لا يمكننا ترك المفاتيح ولا أعطيناهم لأحد .

قد صرف المذكوران ، وصار استحضار الصاغقول أغاسى لاستجوابه عما حصل في يوم الخميس ٥ أكتوبر سنة ٨٢

س ـ في يوم الخميس ٥ أكتوبر سنة ٨٢ الذى هو يوم حضور عرابى للسجن هنا ، أنت كنت موجودا أم لا ؟

ج ـ بوقتها لا أنا ولا البكباشى ترتبنا ولم يصر حضورنا هنا .

وقد تقرر باطلاع رئيس القمسيون عن مخابرة الداخلية بحجز الصاغقول اغاسى والاثنين الخفراء وهما مصطفى سليمان وخليل برازي اللذين كانا خفرين على أوضة أحمد عرابى حجزا مؤقتا بقشلاق البوليس المجاور للضبطية تحت اذن اللجنة وتحرر تذكرة للداخلية عن ذلك في ٢٨ ذى سنة ٩٩ ، ثم في الساعة ٩ عربى من يوم تاريخه الذى هو يوم الاربعاء الموافق ظ ٢ ذى سنة ٩٩ ، تصادف حضور ابراهيم اغا التتنجى بناء على سابقة الطلب وسئل منه عما ياتى .

س ـ ما أسمك وما وظيفتك ؟

ج ـ اسمى ابراهيم حلمى ووظيفتى تتنجى باشى الحضرة الخديوية .

س ـ في ليلة الاحد الماضى الموافق ٢٥ ذى سنة ٩٩ هل حضرت الى محل

الحبسخانة التي فيها المسجونين ودخلت أوضة أحمد عرابي وأحمد عبد الغفار أم لا ؟

ج - لم أحضر الىهذا المحل ولم أدخل عند أحد من المسجونين ولم يكن لى شغل عندهم .

س - قد تلى عليك ما قاله أحمد عرابي وما قاله أحمد عبد الغفار في حقك فما جوابك ؟

ج - لم أحضر ولم يحصل مني شيء مثل ما قيل من المذكورين ، خصوصا انهم قالوا بانى حضرت الساعة ثلاثة ونصف ، مع انى فى الليلة المذكورة كنت بخدمتى بطرف الحضرة الخديوية لحد الساعة خمسة ونصف ليلا ، حتى دخل جنابه العالى الى الحرم وهكذا فى كل ليلة لم يمكن ترك محل خدمتى الا بعد دخول الخديو ، وأسألوا من المعية السنية عن ذلك حتى وبالنهار لا يمكننى الانفصال من محل مأموريتى الا بعذر ضرورى وبأمر مخصوص .

(قد استقر حضور كل من احمد عبد الغفار واحمد عرابى ليصير مواجهتهم مع ابراهيم اغا وعلى هنا صار حضور أحمد عبد الغفار أولا . وثانيا قد صار حضور أحمد عرابي وتورى لهم ما أجابه ابراهيم اغا عن عدم حضوره بالكلية فكل منهم اجاب بأن ما حصل لهم أبدوه بأجوبتهم ، كما وابراهيم أغا أورى امامهم على أنه لم يحضر الى هنا مطلقا الا فى هذا اليوم ، وان بينه وبينهم جميعا عداوة من قديم والجميع يعلمونها وقد صار انصراف ابراهيم أغا)

(واعيد المسجونين الى السجن فى تاريخه ٢٨ ذى سنة ٩٩)

اعضاء سليمان يسرى ختم يوسف شهدى ختم

ملخص ما صار اجراؤه بحضور موسيو بيمن الانكليزى

حيث أنه من التحقيق الذى صار اجراؤه بمحضر نمرة ١ المختص بتحقيق تداعى احمد عبد الغفار ، وبمحضر نمرة ٢ المختص بتداعى أحمد عرابى ، لم يظهر تاثير أكيد بالدعوى لمناسبة ان ابراهيم أغا المدعى عليه أنكر الحضور ، كما والغفر او الاشخاص الذين معهم مفاتيح السجن والصاغقول اغاسى أيضا أفادوا بعدم حضور أحد ، فلهذا لم ير شدة ضرورة لحجز الصــاغقول أغاسي والخفيرين مما ادعى به كل من أحمد عبد الغفار واحمد عرابى على ابراهيم أغا وانما للاحظة انه فى المستقبل ربما يلزم الحال للاستعلام منهم عن شيء فالاوفق مخابرة من يلزم بعدم حجزهم الان ، انما تؤخذ عليهم الكفالات اللازمة ، حتى انه عند اللزوم متى صار طلب أحـدهم يمكن الحصـول عليه وبذا حررنا هذا القرار على هذا المحضر المنمر ٢ المرفوق معه المحضر المنمر بنمرة ١ فى الخميس ٢٩ ذا سنة ١٢٩٩

سليمان يسرى ختم يوسف شهدى ختم رئيس القومسيون اسماعيل ايوب

انتهت التحقيقات مع أحمد عرابى .. بعد الجلسات السبع ، وعاد الى سجن الدائرة السنية فى انتظار المحاكمة .

ملحوظة للمؤلف : هذا التحقيق الذى اجرى لمعرفة وقائع اهانة عرابى وتعذيبه لم يحدث الا بعد ان حضر المحامى « برودلى » أول جلسة تحقيق مع عرابى !! ..

عرابى السجين - يعذب

انتهى التحقيق ..

وبقى الثوار فى السجون ينتظرون المحاكمة .. كانت سجون القلعة قد ضاقت بمن فيها من السجناء الثوار .. وكان عرابى مسجونا فى قشلاق عابدين تحت حراسة مشددة .. الى ان اعدوا له سجنا محكما هو سجن الدائرة السنية .. ولست اعرف
موقع هذا السجن الآن وفى أى القصور الملكية الحالية كان يوجد .. تحولت الدائرة السنية الى سجن كبير .. وانشأوا داخله غرفا وقاعات ضخمة فخمة خصص أحداها للمجلس العسكرى وأخرى للجنة التحقيق والاستجواب . أى أن التحقيق والمحاكمة كانا يجريان فى نفس السجن وان كان فى غرفة أخرى .. وهو نوع من اجراءات الامن المشددة .. خوفا من الشعب .. وكان عرابى مسجونا فى غرفة صغيرة رطبة .. عارية من الاثاث .

وبدأ الرأى العام الاوروبى يتحدث عن سوء معاملة عرابى والثوار فى السجون وذلك بعد أن كتبت الصحف الفرنسية والانجليزية نقلا عن مراسليها الاجانب فى القاهرة .. وبدأ الثوار يكسبون عطف الرأى العام مما دفع السير تشالس ويلسون العضو البريطانى فى لجنة التحقيق الى الذهاب الى دار وزارة الداخلية غاضبا هائجا وقال للمسئول الكبير الذى وجده .

لقد وعدتونى الا تعذبوا المقبوض عليهم .. عرابى وزملاءه .. ولكن جنودكم يحرمونهم من النوم .. ففى أثناء الليل يسيرون تحت النوافذ بأحذيتهم الضخمة الثقيلة . وهكذا لا يغمض لهم جفن من هذه الاصوات المزعجة .. كيف يستطيعون بعد ذلك اعداد دفاعهم عن أنفسهم واستجماع أفكارهم لهذا الدفاع؟!

وفى نفس اليوم تغيرت أحذية الجنود .. وأغلبهم من الشراكسة والاتراك .. وتلقوا أحذية خفيفة .. وصدرت لهم التعليمات بالتحرك فى هدوء .

لكن السير تشارلس ويلسون جاء للوزارة فى اليوم التالى يقول :

ان عرابى لا يمكنه النوم .. فحجرة سجنه رطبة وباردة .. ان صحته معرضة للخطر .

وتغيرت غرفة سجن عرابى فى نفس الليلة الى أخرى مريحة دافئة ..

ولكن السير تشارلس الذى كان على اتصال بعرابى يوميا فى نفس الفترة عاد الى وزارة الداخلية فى اليوم التالى وقال بلهجة السيد الجديد ..

انكم تتعمدون عدم اطاعة رغباتى واقتراحاتى بالرغم من أنكم تتظاهرون بالطاعة .. ان فراش عرابى الخشن بمنعه من النوم ..

واستبدل الفراش فى الحال بآخر خفيف ومريح .. لكن السير تشارلس عاد يقول :

اعترف بأن الفراش قد تحسن ولكن لا توجد (ناموسية) تحميه من البعوض طوال الليل ـ كيف يعد دفاعه اذن . فأحضروا لعرابى ناموسية قديمة ممزقة لكن السير تشارلس عاد بعد ٢٤ ساعة الى مبنى وزارة الداخلية المصرية ليقول :

لقد أحترت معكم .. فانكم تحاولون أن تحرموا عرابى من النوم بكل الطرق .. ان الناموسية التى وضعتموها مليئة بالثقوب الواسعة وعدد البعوض الذى يمكن أن ينفذ من هذه الثقوب أكبر من العدد الذى يبقى خارجها ..

واستبدلت الناموسية .. ولم تنته طلبات السير تشارلس فعاد يقول :

عليكم أن تدركوا أن عرابى يعيش الآن وحيدا ويجب أن تتردد عليه زوجته لتراه .. من الظلم والتعذيب أن تمنعوا زيارة أهله .

وفى نفس الليلة دخلت زوجة عرابى السجن لزيارته لأول مرة ..

نشر هذه القصة المسيو جابريل تشارم الصحفى الفرنسى ومراسل جريدة « الجورنال دى ديبا » فى مصر وهو صحفى أجنبى استطاع المحامى برودلى الانجليزى أن يكسبه فى صف القضية واعترف ان مصر كلها كانت مع عرابى فى هذا الصراع المسلح .. وان عرابى كان على رأس مصر .. ونقل « برودلى » هذا المقال فى كتابه الشهير كيف دافعنا عن عرابى الذى أصبح ملك التاريخ .. ونقله عنه محمود كامل المحامى فى كتابه القيم « أشهر القضايا المصرية » .

ألوان من تعذيب العرابيين

ويروى « برودلى » مدى التعذيب الذى وقع على المتهمين وهو ما وقع على يعقوب سامى وكيل وزارة الحربية ورئيس المؤتمر الوطنى الذى كان يحكم باسم المجلس العرفى الذى قال لمستر برودلى المحامى الذى تولى الدفاع عنه ضمن العرابيين ·· وهو المجلس الذى أسماه عرابى ·· مجلس ادارة البلاد ·· قال الرجل :

اسمى يعقوب سامى نشأت نشأة تركية منذ صغرى فى وزارة الحربية وخدمت مدة طويلة فى الميدان ونلت من وراء ذلك أنواطا وأوسمة ·· منذ ٣ سنوات تزوجت من أحدى حريم القصر الخديو ولما بدأت حركة عرابى الاولى كنت قليل العطف عليه ولكننى بعد ذلك انضممت اليه بكل جوارحى ··

انى آسف الآن اذ اقرر بأننى خنت الحركة التى قاتلت من أجلها وانى شهدت ضد عرابى أمام لجنة التحقيق التى الفها الخديو بعد الثورة وقد فعلت ذلك لأنهم أساءوا معاملتى اساءة كبيرة حتى فقدت حواسى تقريبا ولم اعد اقدر على التحكم فيها لحظة واحدة فأجبرت بل اضطررت لأقرر ما قررته بالتحقيق حين ذاك ·· ولا شك أن الحق الذى سأشهد به الان يتناقض تمام التناقض مع الاقوال التى أدليت بها اذ ذاك وقبل أن اشرح الظروف التى اجتزتها وأنا وكيل لوزارة الحربية فى القاهرة يجدر بى أن أبين ما حدث لنا بعد الهزيمة فان لم أفعل ذلك فلا يمكن أن أستحق أى احترام أو تقدير ·

عندما عاد عرابى الى القاهرة بعد الهزيمة قررنا جميعا الا نقاوم لانه لم يعد هناك أمل فى تلك المقاومة وقد تولينا شرح ذلك لكبار الضباط فى الجيش وقد رأيت أن أذهب الى القوات الانجليزية المحاصرة للاسكندرية للتفاهم مع القواد هناك وعندما وصلت الى محطة القبارى التقيت هناك بحسن أفندى فوزى وهو مساعد تشريفاتى لدى الخديو الذى ما رآنى حتى صاح قائلا ·· أخرج من العربة واذهب مع هذا الضابط واشار الى ضابط شركسى كان بالقرب منا اسمه محمد لاما كان قد سبق أن حوكم ونفى لانه حاول اغتيال أحمد عرابى باشا وكان هناك بعض الجنود مع لاما فاقتادونى بعنف الى خارج المحطة ·· وبعد أن سجنت فى مدرسة رأس التين قادنى وأنا عار القدمين الى محطة السكة الحديد ·· وهناك أعادونى الى القاهرة فى عربة معدة لنقل الشحم والزيت وهكذا استحال على الجلوس ·· وعاد معى الى القاهرة بنفس الطريقة على باشا الروبى ومحمود باشا فهمى وآخرون ·· سرنا فى شوارع القاهرة كما حدث فى أسكندرية والجنود والضباط

الشراكسة يحيطون بنا من كل جانب الى أن بلغنا السجن العام وهناك القينا في زنزانة صغيرة ووجدنا أن خمسة عشر زميلا سبقونا بخمسة أيام عانوا أثناءها صنوف التعذيب في ذلك السجن وأقبل بعض الضباط الانجليز لمقابلتنا وبعد ذلك نقلنا الى سجن الدائرة السنية ·· وفى اليوم التالى حضر الى حجرتى أربعة من ضباط الخديو يحملون سيوفهم وأخذوا يعذبونني فى قسوة وكان حسن أفندى فوزى يشاهد أعمالهم من الخارج وبعد مدة تركوني ولكن الحراس الذين بقوا خارج الحجرة ظلوا يقرعون الباب على بين كل لحظة وأخرى طوال الليل لكى يحرموني من النوم ولو لدقائق قليلة وفى الوقت الذى كان هذا يجرى بالنسبة لى ،هجم رجال الشرطة على منزلى وأخرجوا أهلى بالقوة منه ثم أخذوا فى تعذيبهم كما فعلوا بى ··

وذات يوم فتح الباب فجأة مثلت أمامى لجنة التحقيق التى كانت تعقد جلساتها فى حجرة مجاورة كان اعضاؤها يتكلمون دفعة واحدة فى أسلوب تهديدى ظاهر وازاء هذا قلت لهم بأننى انضممت الى عرابى خوفا من نفوذه ·· ولم يكن ماقلته حقا ولذلك أود ان أصحح اجابتى ·· اذ انى اصبحت فى مأمن من العذاب وبعيدا عن التهديد بالقضاء على أطفالى ··

ثم بدأ **يعقوب سامى** يتكلم بعد ذلك عن الاحداث ثم منذ يوم ضرب الاسكندرية ·· بعد ان استيقظ ضميره ·· وابتعد عن التعذيب والتهديد باهانة زوجته وقتل أطفاله ·· وقدم للتاريخ صورة الظلم والعذاب والتحقير الذى لحق بالمجاهدين بعد الهزيمة ·· رغم ان كبرياء عرابى منعته من أن يسجل الوان العذاب عن مذكراته ··

عقبات.. أمام الدفاع

يروى برودلى المحامى بعض الاحداث والعقبات التى واجهته خلال أيام التحقيق .. يقول :

ان أول ما أعتنى به هو الحصول على أوراق عرابى ومستنداته التى أخفاها من قبل واللازمة للدفاع .. وزاره فى السجن يوم ٢٣ اكتوبر وتحدث معه طويلا فى وجوب الثقة الكاملة بين المحامى وموكله ثم طلب هذه الاوراق .. وأجاب عرابى :

لكى تحصل على ما تريد لابد لى أن أرى ابنى محمد أو خادمى محمد بن أحمد فانه لاتزال عندى أوراق كثيرة بعد أن أخذت كمية منها من بيتى فى القاهرة وكمية أخرى من خيمتى بالتل الكبير ..

واستعان « برودلى » بالسير ادوارد مالت والسير تشارلس ويلسون حتى سمح لمحمد خادم عرابى بالدخول الى السجن .. وأمر عرابى خادمه باعطاء الاوراق المطلوبة لمحاميه .. لكن الخادم عاد لبرودلى فى الصباح التالى ومعه محمد عرابى وقال ان زوجة عرابى قد اختفت وأخذت معها الاوراق .. وغضب برودلى وحدثهما محتدا فذهبا وعادا بعد ساعتين ومعهما الاوراق .. وفرح برودلى وأخذها مع زميله نيبير الى القنصلية الانجليزية لتكون فى مأمن .. وليقوم مستر « بيمان » بترجمتها .

ويرى برودلى أن معركة الدفاع لو استمرت عادلة لكان لهذه الوثائق التى سلمها لنا عرابى أهمية كبرى فى اثبات براءته من تهمة العصيان .. من بين هذه الاوراق وثيقتان خطيرتان تثبتان براءته ورضا السلطان التركى عن أعماله حتى ما قبل الهزيمة فى التل الكبير .. وكان من بينها ما يثبت أن الامة كلها كانت معه .. من أقصى الصعيد حتى الاسكندرية آلاف التوقيعات من أعيان البلاد تؤيد عرابى فى رفض الانذار .. كان من بينها فتوى من كبار العلماء تقول ان الخديو بقبوله الانذار أو اللائحة قد انحرف عن الشرع ومؤيدة بالآيات القرآنية .. كانت هذه المستندات أكثر مما يلزم لنفى تهمة العصيان وأنه كان ثائرا وقائدا شرعيا لخمسة ملايين من الاهالى هم شعب مصر كله ..

يقول برودلى أيضا انه اعتمد فى دفاعه على ما كتبه له أحمد بك رفعت سكرتير مجلس الوزراء والشيخ محمد عبده ويعقوب سامى باشا .. وكان ما قالوه هو أن الامة فى مجلسها الشامل (المجلس العرفى) قد أعلنت كلمتها وأيدت عرابى فى الدفاع عن الوطن وعدم اطاعة الخديو لانحيازه الى الانجليز .

ويقول عن يعقوب سامى انه كان أكثر اهتماما بنفسه وانه كان منهارا يبكى

ويشكو من الاهانة فى السجن وأنهم يضربونه ويبصقون عليه ٠٠ ولما أطلعه برودلى على رسالة من عرابى قال ٠٠ أرجو أن تبلغ عرابى أنى لا استحق هذه الكلمات الطيبة ٠٠

ويقول برودلى ان عرابى فى سجنه كان لايهمل الرد على أى مساس بالقضية فى الصحف الاجنبية ٠٠ وانه كان مهتما بالقضية العـــامة أكثر من اهتمامه بشخصه ٠٠ وكان يبدى رأيه بشجاعة وصراحة جديرتين بالثناء حقا ٠٠

أعد برودلى دفاعه ٠٠ بعد اقتناع كامل بالقضية ٠٠ وبعد صبره فى بحث كل التفاصيل ٠٠

لقد كان توفيق الخديو موافقا ٠٠ حتى رغما عنه ٠٠ على ما يفعله عرابى حتى يوم ١٢ يوليو ١٨٨٢ ٠٠ ثم كان السلطان موافقا بعد هذا التاريخ ٠٠ والامة أيضا موافقة مما يجعل ثورة عرابى حركة قومية عامة ٠٠ ويجعل سلوكه انسانيا رائعا خلال الحرب ٠٠ كذلك كان برودلى فى اعداد دفاعه يتصـــدى لخصوم عرابى ويعد الادلة على سخف اتهاماتهم **وبطلان تهمتى الاشتراك فى مذبحة الاسكندرية ٠٠ وفى حرقها بعد ذلك ٠**

وكان على برودلى أيضا أن يواجه المصاعب التى يضعها الخديو مثل **اعداد شهود الزور والتجسس على رسائله الى بلنت أو الى عرابى** ٠٠ الى حد فض الكتب ٠٠ كان يخشى من أن تعلن المحكمة العسكرية فى النهاية أنها اقتنعت بأدلة المتهمين مهما كان الدفاع ثم تحكم بالاعدام ٠٠ وينفذ الحكم فورا ويسدل الستار ثم تتنصل انجلترا من الجريمة بقولها انها لم يكن بامكانها أن تتدخل فى حكم المحكمة العسكرية ٠٠

وكان اتفاقا قد تم بين برودلى والحكومة ممثلة فى شخص مسيو « بورلى » على تجنب الخوض فى الامور السياسية والاكتفاء بالاشارات التى يقتضيها المقام عند الضرورة ٠٠ وأرسلت الحكومة البريطانية الى السير ادوارد مالت فى ١٣ اكتوبر رغبتها فى ألا يسمح بمجادلات أو أدلة تتصل بالدوافع أو الاسـباب السياسية التى تبرر التهم المعلنة ! الا ما كان منها لاثبات أو نفى تلك التهم ٠٠ وقبل برودلى ذلك بشرط أن يسمح للدفاع بدعوة ما يشاء من الشهود وأن يناقشهم بحضور المتهمين بصرف النظر عما اذا كانوا أدوا الشــــهادة قبل ذلك أم لا ٠٠

وكانت الحكومة تخشى هذا الشرط ٠٠ وخاصة بالنسبة لاثنين من الشهود ٠٠ **أولهما ضابط اسمه على راغب** كان يحمل رسائل عرابى الى الاستانة ويعود بالردود ٠٠ وكان قد حكم عليه بالنفى للسودان ١٠ سنوات ٠٠ وعندما طالب برودلى بحضوره ٠٠ لاوعوا وتلكأوا وأرسلوه الى السودان فورا لتنفيذ الحكم ولمدة ١٥ سنة بدلا من عشر ٠٠ **والشاهد الثانى شخص اسمه « كارمى » كان كاتبا لدى أسرة الشمسى** وكان يتمتع بالحماية البريطانيـــة وكان يقيم فى « **بيروت** » أثناء الحرب ٠٠ وكان أمين الشمسى من أنصار عرابى ٠٠ وقبض عليه وأرسل الى سجن الزقازيق والحديد فى يديه ٠٠ وأرغم على كنس السجن وهو من علية القوم ٠٠ وعندما حضر « كارمى » الى مصر أرسلته أسرة الشمسى الى برودلى ليشهد بما رآه من أحداث ٠٠ وأحست الحكومة وأبعدت كارمى فورا الى بيروت ٠٠ وبالقوة ٠٠

كذلك استدعت لجنة التحقيق برودلى وزميله حيث راحت تسـأله كأنها تستجوبه عما أعدا من دفاع ٠٠ كم يوما يستغرق استجواب الشهود ٠٠ من الذى يوجه الاسئلة ٠٠ أى التراجمة يعول على ترجمته ٠٠ هل يسمح للمتهمين بالكلام ٠٠ هل هناك ما يمنع من ارسال مستندات عرابى الى اللجنة فى الحال ٠٠ كانت كل هذه الاسئلة بهدف وضع العقبات أمام الدفاع ٠٠ كان ذلك يوم ٧ نوفمبر ٨٢ ٠٠ ثم كانت لجنة التحقيق تستدعى شهود الاثبات وتسألهم فى غيبة المحامين وتلجأ الى الوعيد والتهديد وتوحى اليهم بما يقولون ٠٠ وفى يوم ١١ نوفمبر منع رياض باشا برودلى من زيارة موكليه فى السجن بحجة أن الكتبة الذين يصحبونه ينقلون أنباء المسجونين الى أهاليهم فى الخارج مما يخشى منه أن يؤدى الى هياج ٠٠!

فى يوم ١٧ نوفمبر أرسل مستر « بيمان » المترجم الانجليزى بعثة الى مستر بلنت فى لندن يقول فيها :

أكتب اليك هذه الكلمة لابلغك أن الامور الآن تسير سيرا طيبا فان شهادة سليمان سامى التى طرب لها الاتهام تبين أنها لا تساوى شيئا اذ انها ملفقة والسؤال الآن هل يشنق المسجونون بغير محاكمة أم هل تعطى لهم الفرصـة فى عدالة ليدافعوا عن أنفسهم ٠٠ انى مقتنع هنا أن الحكومة تبذل ما فى وسعها للقضاء على اجراءات التحقيق لان الحقائق التى سوف يبرزها استجواب الشهود سوف تمس كل شخص تقريبا ممن بيـــدهم السلطة الآن وستكشف اشياء تتصل بالخديو مما لايسر ولهذا السبب الاخيراحسب أن حكومتنا ستحس فى نفسها الميل لتفرض على عرابى بعض شروط خشية ان يظهر التحقيق والمحاكمة ان أكبر الآثمين فى مصر هو الرجل الذى أحضر جيشنا لنصرته فانى أكاد اجزم شخصيا أن الخديو وعمر لطفى هما مدبرا مذبحة الاسـكندرية لتكون ضربة لعرابى الذى أعلن قبلها مباشرة أنه يضمن الامن العام ٠

وفى يوم ١٦ نوفمبر ١٩٨٢ وصل « دوفرين » الى مصر وأقام بقصر النزهة موفدا من الحكومة الانجليزية لحل مشكلة محاكمة عرابى ٠٠ والتقى بالمحامى برودلى الذى يروى عن هذه المقابلة فيقول :

التقيت مع اللورد « دوفرين » ومعى زميـــلى نابيير وســألنى عن القضية وما فعلناه فرويت له كل شئ منذ حضورنا وكان يسـتمع فى صبر وصمت واقتنعت بانه على الزعماء القوميين الا ييأسوا من العدالة ٠

فى ١٨ نوفمبر أرسل برودلى الى بلنت فى لندن هذه البرقية « **اعتقد انه من الممكن الوصـــول الى تسوية طيبة ٠٠ لا تهاجم ادارة الشئون الخارجية ٠٠ الحرص على السر أمر جوهرى** » ٠

فى يوم ٢١ نوفمبر أرسل برقية أخرى تقول « **ازمة خطيرة ماثلة : يؤكد اصدقاء الحكومة المصرية تصميمها على شنق عرابى ٠ لا تغادر لندن** » ٠

بعد ساعات أرسل برقية أخرى تقول : « **لايعبر أى كلام فى استطاعتى عن مسلك الحكومة المصرية الشائن انها تضرب باتفـاقنا واياها على اجـراءات التحقيق عرض الحائط ٠٠ انها لا تبالى بشئ طالما أنها تعالج المسألة دبلوماسيا لشنق عرابى** » ٠

وفي اليوم نفسه أبرق نابيير لبلنت « اننا نرجو معـــاونة من دوفرين .. الوزارة المصرية ماضية في سبيلها بسرعة نحو غايتها » .

مضت أيام قبل أن يرسل برودلي البرقية التاليـة لبلنت يوم ٢٧ نوفمبر « القيت بالبريد مايشرح لك الموقف كاملا .. لدى ما يجعلني أعتقد أنه لو وافق عرابي والمتهمون موافقة صورية على تهمة العصيان أعني الاستمرار في الحرب على الرغم من أوامر الخديو فان الحكومة المصرية توافق على نفيهم أو اعتقالهم في رأس الرجاء الصالح »

رد بلنت في اليوم التالى :

« لا أقبل الشروط المقترحة ورأس الرجاء الصالح خاصة . سأتشاور مع احد أصدقائي الليلة بشأن النفقات . موقفنا من الوجهة السياسية في منتهى القوة . سيصلك الرأى القاطع بعد » وكان برودلي قد كتب لبلنت في رسالته بالبريد أنه لم يبق صعوبة في القضية الا حادث حرق الأسكندرية فانه وان كان عرابي بريئا من حرقها الا أن في مسلكه أمورا تجعل الاتهام سبيلا للجدل ومن ذلك أنه لم يبذل أية محاولة لوقف النار والنهب . كما أن صلته بسليمان سامي استمرت بعد ذلك . ولم يعاقب المسئولين . فضلا عن وجود أوراق فيها شراء كميات كبيرة من النفط . هذا الى ما ظهر من الجنود من الميل الى ازدياد الحريق بدلا من اطفائه .

واقترح برودلي أن يقبل التسوية والا فامامهم محاكمة طويلة لا يؤمن معها تقلبات الرأى العام على أنه على استعداد لخوض المعركة في قوة حتى نهايتها .

وأيده نبيير في رسالة أخـرى لبلنت يقترح قبول التسويه وان كان على استعداد مع زميله للموافقة وأبرق المحاميان معا بعدها برقية تقول « قابلنا دوفرين طويلا .. الدفاع عن مسألة حـــريق الاسكندرية يحيطه الشك وهذا مبعث قلق .. خدمات دوفرين الطيبة ضرورية جدا .. أبرق لنا بتعليماتك سنقابل دوفرين غدا في العاشرة صباحا .

وبرقيات عديدة تتحدث عن التسوية ..

لكن .. ما هى هذه التسوية ؟

وما قصتها ؟

ولماذا لم يشنق عرابى ؟!

قصة التسوية السرية

خلال أحداث التحقيق . وتربع الاستعمار البريطاني الذى دخل .. .. وجو الارهاب الذى فرضه الخديو الخائن المنتقم والذى ساد كل مكان في مصر وشمل كل الاسر التي ساعدت عرابى باى شكل وأى لون .. والشعب صامت صمتا مخيفا .. والاستعمار « الجديد » يحاول ان ينقذ ماء وجهه أمام العالم ويريد أن يحسن صورته أمام المصريين .. والرأى الحر فى بريطانيا نفسها بقيادة الكاتب الشريف صديق عرابى ويلفريد بلنت الذى لم يسكت . أمام كل هذا لم يكن لبريطانيا ان تتحمل وزر اعدام عرابى والعرابيين الزعماء ولم يكن من مصلحة بريطانيا ان تقام محاكمة طويلة تكشف أسلوب الاستعمار .. بينما كان للخديو توفيق ثار كبير ولم يكن يريد الا أن يرى دم عرابى ورأسه يسقط .. ودارت المفاوضات .. بين مستر « **جرانفيل** » وزير خارجية بريطانيا يشاركه قنصله فى مصر من جانب وبعض القادة الانجليز .. وبين مستر ويلفريد بلنت وهيئة الدفاع عن عرابى من المحامين الانجليز .. وبين طرف ثالث هو الخديو واعوانه .. وكانت المفاوضات تدور حول مصير عرابى .. الاسد السجين الذى لايعرف شيئا عما يدور حوله .. بينما الشعب الساكت المصدوم يتحدث فى البيوت بصوت خافت .. بقلوب قلقة حول مصير مصر ومصير قادتها الذين يجهلون ايضا كل شىء .

كانت التسوية والاتصالات الدائرة بشأنهم تتلخص فى مسألتين :

الاولى : أن قائمة الاتهام الاولى تقتصر على تهمة واحدة فقط هى تهمة التمرد أو الثورة والعصيان .

الثانية : أن تكون العقوبة النهائية هى النفى من البلاد لا الاعدام وذلك بشرط أن يعترف عرابى فى قاعة المحكمة بانه مذنب فى تهمة التمرد .. فلقد روعى فى التسوية أن تجتنب انجلترا جرح كرامة الخديو وحكومته .. وأن تحصل على اعتراف من عرابى بأنه « **مذنب** » وهو أعتراف من شأنه تحسين وجه انجلترا أمام العالم وتبرير فعلتها الشائنة .. وفى نفس الوقت أنقاذ رأس عرابى تحسبا من غضب الرأى العام العالمى .. والرأى العام المصرى .. الساكت الى حين .. الصامت صمتا مريبا . وكان لورد «دوفرين» ممثل بريطانيا فى مصر قد وصل الى القاهرة قادما من لندن قبل التسوية بثلاثة اسابيع ووضح تأثيره فى اتجاه السياسة البريطانية ونجح فى اقناع الورد جرانفيل وزير الخارجية البريطانى الذى كان يقول لبرودلى المحامى « ان الرأى العام البريطانى لايمكن أن يؤثر على سياسة وزارة الخارجية فى لندن » .. ونجح **دوفرين** ايضا فى أن تكتشف حكومة

الخديو والخديو نفسه بوضوح ان الثأر من العرابيين بالجملة لن يسمح به ·· وانهم يجب أن يلتزموا سياسة جديدة تقوم على التسامح ·· واعلن شريف باشا رئيس الوزارة المصرية اقتناعه بهذا الرأى ·· ووجد الخديو عزاءه الوحيد بعد القبول فى التفريج عن نفسه بالثرثرة الفارغة فى احاديث مع بعض الصحفيين الفرنسيين واعتزم رياض باشا وزير الداخلية ورئيس الوزراء السابق الانسحاب من المسرح السياسى تدريجيا والتفرغ لحبك المؤامرات فى صمت ·· واحست حكومة الخديو كلها أن لورد « دوفرين » ممثل الاستعمار يعاملها « **بيد من حديد ·· ملفوفة فى قفاز من حرير** » وهو تعبير برودلى نفسه ·· وما كاد الاتفاق على التسوية يتم بين الاطراف بعيدا عن عرابى حتى ظهرت ردود فعل سرية أيضا·· فأعلن «بوريلى» بك مستشار وزارة الداخلية المصرية انه ينسحب من هذه القضية تفاديا للاشتراك فى مهزلة قانونية ·· بينما بدأت الصحف المصرية الموالية للخديو تهاجم تلك التسوية تلميحا متابعة لوجهة النظر الفرنسية بانه تم اتفاق سرى سابق بين الثوار وبين انجلترا على احتلال مصر لمقاومة النفوذ الفرنسى ·· وقيل أيضا أن انجلترا انقذت رأس عرابى لتحتفظ به لتخيف به الخديو ·· وتهدده باحضاره وقت اللزوم ·· ليكون الخديو خاضعا تماما للسيد الجديد ··

كانت تفاصيل التسوية هى :

● استبعاد جميع التهم التى كانت موجهة الى الباشوات عرابى ومحمود سامى وطلبة عصمت وعلى فهمى وعبد العال حلمى ويعقوب سامى ومحمود فهمى عدا تهمة واحدة هى « التمرد » على ان يقدم المتهمون الى محكمة عسكرية مع البحث عن مواد جديدة فى القانون العثمانى لمحاكمتهم بمقتضاها ··

● ان يعترف المتهمون بانهم مذنبون ·

● ان تحكم عليهم المحكمة العسكرية بالاعدام ·

● أن يتلى بعد النطق بالحكم مباشرة امر من السلطة المصرية المختصة بالعفو عن عقوبة الاعدام واستبدالها بعقوبة النفى المؤبد وبتجريد المتهمين من الرتب والنياشين ومصادرة اموالهم ·

● الا تمس اموال زوجاتهم وان يرتبطوا « بكلمة شرف » ان يقبلوا النفى الى اى جهة تعين لكى تكون منفى لهم ·

● تتعهد الحكومة المصرية بتقدير مرتب مناسب يكفل الانفاق على المتهمين واسرهم فى المنفى وتدفع نفقات نقلهم الى المنفى ·

بقى لكى تتم التسوية ان يوافق عرابى الزعيم على هذا كله ·· فمن ذا الذى سيبلغه تفاصيل التسوية ·· ومن الذى يضمن أن يوافق عليها الزعيم ·· الاسد الجريح ··

اسئلة حائرة وخطيرة ·· وعرابى عنيد ··

آه ·· ليس هناك الا مستر « بلينت » وأعوانه المحامون ·· الم يكن يتفاوض

مستر بلنت صديق عرابى الانجليزى الذى يحمل اصدقاء العرب في انجلترا .. على يمينه زوجته وعلى يساره عرابى والاولاده ..

عن الثوار .. ليتركوه يتصرف فى الامر .. فهو الوحيد الذى يستطيع أن يعلق الجرس فى رقبة القط .

وقبل أن يفعلوا .. قبل أن تجيء اللحظة الحرجة .. تعالوا نتابع ما حدث قبل ذلك بين عرابى ومستر بلنت ..

عرابى وبلنت

يقول عرابى فى مذكراته ..

عين صديقى مستر ويلفرد بلنت المستر برودلى الافوكاتو الانجليزى للمحاماة عنا ومعه المستر نبيير والمستر ايف افوكاتيه والمستر ستنتيليان وهو عالم بالعربية والانجليزية استحضر من تونس برفقة المستر برودلى لهذه المهمة وذلك بمقتضى خطاب هذا نصه :

« الى صاحب السعادة صديقى العزيز السيد أحمد عرابى باشا حفظه الله بعد السلام التام والسؤال عن خاطركم الكريم أعلم جنابكم أن حامل هذه الاسطر المستر برودلى وهو من المتشرعين الماهرين ومشهود له بحب الاستقامة والانصاف وقد كان من قبل بتونس وهو يحب العرب وقد اخترته ليحضر الى مصر لكى يحامى عنكم وعن بقية الاسرى أصدقائنا الاعزاء وهو أول متشرع ويكون المستر نبيير مساعدا له فاجعلوا كل ثقتكم فيه واطلعوه على جميع الحجج والبراهين التى فى يدكم وسلموه نسخ جميع الرسائل التى تقوى عودكم حتى يترجمها الى الانجليزية أو يرسلها الى لندن لنترجمها ونرسلها له لئلا يترجمها أناس ذوو أغراض فيغيروا معناها الاصلى بقصد تشويه دعوتكم والحاق الضرر بكم ولاحاجة الى تكرار خلوص حبى لكم وانى فى كل حال صديقكم الامين »

تحريرا فى ٢٩ سبتمبر ١٨٨٢ (امضاء ولفرد بلنت)

حاشية :

« لا يخفاكم ان جميع مصاريف الدعوى كلهـــا تكون على ذمتي وذمة بعض اصدقائى بلندن من أصحاب الحرية والمحبين للعدل والانصاف فلا يكون عندكم أدنى فكر من هذا الخصوص اتكلوا على الله القوى الذى لايهمل من يتكل عليه .
وأدام الله بقاءكم . المحب المخلص « ولفرد بلنت » .

وكان بلنت قد دعا أحرار انجلترا الى المساهمة فى قائمة اكتتاب للدفاع عن عرابى تحمل هدفا سياسيا فى المقام الاول وتواجه المصـــاريف الباهظة للدفاع عن الثورة والثوار ..

وفى ١٥ ديسمبر تلقى عرابى رسالة واردة من نيـــويورك بأمريكا تقول لعرابى « تشجع يا سيدى واعلم أن بعد العواصف تشرق الشمس وان مصر للمصريين .. ثم انى وقفت على أعمالك الوطنية من الاسكندرية الى مصر ورجائى قوى أنك ستنتصر على الحدثان والمحن المحدقة بك » .

الاكثر اعتبار لك جوليا كارتين

كذلك أحضر المحامى نيبير لعرابى خطابا من بلنت يقول فيه أنه محام بارع من أكبر عائلات انجلترا يمكنكم أن تثقوا به لأن حضوره الى مصر هو بناء على طلبى كى يناضل عنكم فى الشرع وقت المحاكمة وكذا عن بقية أصدقائى الذين هم الآن اسراء ..

الآن اقتربت اللحظة الحرجة .. فان المحـامي برودلى .. بتكليف من مستر بلنت فى طريقه الآن الى سجن الدائرة السنية لمقابلة الزعيم ليعرض عليـه تفاصيل مفاوضات التسوية ـ وتوجه فورا الى غرفة السجين .

رأى عرابى فى التسوية

كان الحدث التاريخى صباح يوم ٢٩ نوفمبر ١٨٨٢

ألقى برودلى تحية الصباح .. ثم راح يعرض التسوية بأخف الكلمات الممكنة .. وعرابى يسمع فى دهشة ما دار من مفاوضات التسوية ويتابع الجهود التى بذلها المدافعون عنه بقيادة بلنت فى لندن .. ولما انتهى برودلى من عـــرض اقتراحاته .. صمت .. وتكلم الزعيم :

ـ لكننى افضل أن احاكم محاكمة عادية وأرغب أن أذيع قصتي من خـــلال المحاكمة على الراى العام الاوربى .. افضل أن أواجه خصومى علنا فى محكمة مفتوحة الابواب .. ثم الا يجوز أن يكفل الضوء الذى يلقى بهذه الوسيلة على الشئون المصرية تحقيق الاصلاحات التى عجزت أسلحتى عن تحقيقها .. ؟!

ـ انهم يا سيدى لن يتركونا نفعل .. قد يمضى كل شىء فى سرية ويأخذون رؤوسكم كما يشتهون .. مستر بلنت يرى قبول ما توصلنا اليه ..

ـ آه .. وماذا بالنسبة لاخوانى وزملائى فى السجن .. ماذا يحدث لهم ان قبلت هذه الشروط ..

ـ لاشك أن ما سيقرر بشانك سوف يشاركك فيه الزملاء ..

عاد عرابى الى التردد .. وقام يروح ويجىء وهو يفكر ثم قال :

ـ كيف أعترف أنى متمرد ألم أطع أول الامر أوامر السلطان والخديو ؟ فلماذا انتقل الخديو الى البوارج الانجليزية .. أيمكن أن أسمى متمردا لأنى

اطعت ارادة الامة المصرية ؟!
واعترف برودلى أنه عجز عن الرد على هذا السؤال ..
ومضى يبحث عن أى كلمات فقال :
ـ ان انجلترا قد أنفقت بضعة ملايين من الجنيهـــات على ما يحلو لها أن تسميه تمردا أو فتنة فاصبح من غير المحتمل أن يقرر وزراؤها أى حل لايتضمن اقرارا لهذا الوصف ..
ولم يعلق عرابى واستمر يفكر صامتا .. وأكمل برودلى قائلا :
ـ .. أما مسألة انصافك انصافا كاملا .. فانها مسألة وقت فقط .. انها متروكة للتاريخ .. !
ـ قل لى يا مستر برودلى .. هل سبق لانجلترا أن عاملت عدوا هزمته بهذه الطريقة ..
صمت برودلى لحظات وقد فوجىء بالسؤال .. ثم اجاب ..
ـ هناك مثلا .. ما حدث لنابليون ..
ـ هــه .. نابليون .. آه ..
يقول برودلى ان عرابى دهش للمقارنة بينه وبين القائد الكورسيكى الذى كان قد درس حياته من قبل ..
وعاد الزعيم الى ذكر زملائه .. واستسلم للتفكير الصامت . وأخذ يقطع الغرفة ذهابا وعودة .. ثم وقف والتفت نحو برودلى وقال :
ـ عندما جئت الى هنا يا مستر برودلى ائتمنتك على حياتى وشرفى ومازلت على هذا الرأى الى اليوم .. لذلك فاننى مستعد لقبول نصيحتك .. أما بشأن النياشين فاننى لا أهتم بفقدها لاننى لم أسع اليها أبدا .. وأما الاموال فليس لدى منها الا ما ورثته عن أبى وهو لايكاد يكفى ثمن الخبز الذى نحتاج اليه .. وسوف أكتب اليك خطابا أعهد اليك فيه بقبول أية شروط تراها عادلة ومشرفة .. ولكننى أستشهد على أن أكثر ما دفعنى الى قبول ذلك هو الامل فى انقاذ اخوتى من العذاب لا سعيا وراء مصلحتى الخاصة .
وهنا يقرر برودلى الانجليزى أنه لم ير عرابى أعظم مما رآه فى هذا اللقاء .. وان التوكيل الذى أعطاه عرابى كتابة له لم يكن توكيلا عاديا من متهم الى محام .. فانه بناء على تأكيد برودلى له بأن الامور ستجرى على ما يرام قد قبل أن يعترف أنه مذنب في تهمة عقوبتها الاعدام ..
(أما ما سيحدث بعد ذلك ـ فان الزعيم لم يكن يعتمد فى هذا الامر الذى قد يكلفه حياته الا على كلمة شرف .. من برودلى .. وخرج المحامي سعيدا بروعة اللقاء ونجاح مهمته .. وانقاذ رأس البطل .. وأدرك الرجل أيضا أنه دخل التاريخ مع الزعيم ..

الاستعداد للقضية

كان على الدفاع أن يستعد للمحاكمة بعد أن أبلغ بلنت الحكومة الانجليزية والخديو بنجاح مهمته .. ولم يكن الانجليز يرحبون بمحاكمة طويلة تذكر خلالها الحقائق فان الاعتراف المفروض سيجعلها قصيرة .. ان أخطر قضية فى تاريخ مصر .. استغرق نظرها أربع دقائق فقط .. !

وبدأ البحث فى القوانين عن مادة أو مادتين قانونيتين تصلحان للتهمة .. وأخيرا عثروا عليهما ..

المادة ٩٦ من قانون الاحكام العسكرية تنص :

« يجوز الحكم بالاعدام على كل جماعة يبلغ عددها ثمانية أشخاص فاكثر حاملين أسلحة اذا رفضوا أن يتفرقوا أو لم يوقفوا حالة التمرد بعد أن تلقوا أوامر بذلك من سلطة عليا » .

(كما وجدوا المادة ٥٩ من قانون العقوبات العثمانى تقول :

« يجوز الحكم بالاعدام على كل شخص يتولى قيادة فرقة أو مكان محصن أو مدينة أو غير ذلك بدون أن يتلقى أمرا بذلك من الحكومة أو دون مبرر قانونى وكل قائد يصمم ـ بدون مبرر قانونى ـ على بقاء جنوده بأسلحتهم بعد أمر الحكم بتسريحهم » .

على هذا الاساس دارت الاتصالات التى انتهت بأن وجهت لجنة التحقيق عقب ذلك الخطاب التالى الى المحامين الانجليزيين ..

السيدان برودلى ونيبير وكيلا عرابى باشا قرار الاتهام التالى :

« ترى لجنة التحقيق ان هناك مايبرر تقديم عرابى باشا الى المحكمة العسكرية بتهمة التمرد طبقا للمادة ٩٦ من قانون الاحكام العسكرية العثمانى والمادة ٥٩ من قانون العقوبات العثمانى فاذا لم يكن لديكم اعتراض فان اللجنة ستقدم المتهم الى المحاكمة فورا امام المحكمة العسكرية »

رئيس القومسيون : اسماعيل ايوب

ورد المحاميان بأن ليس لديهما اعتراض

وعاد اسماعيل ايوب الذى كان عضوا فى المجلس الوطنى ايام الثورة وكان ضيفاً على عرابى بكفر الدوار ايام القتال .. يكتب الى رؤوف باشا الذى كان ايضا عضوا بنفس المجلس العرفى هذا الخطاب :

سعادة رؤوف باشا رئيس المجلس العسكرى

« اتشرف بأن اخبر سيادتكم اننا بعد ان استمعنا الى الشهود وحققنا ادلة الاتهام ضد احمد عرابى باشا تبين لنا ان هناك مايكفى لمحاكمته أمامكم بتهمة التمرد التى تنطبق عليها المادتان ٩٦ من قانون الاحكام العسكرية العثمانى و٥٩ من قانون العقوبات العثمانى ولذلك نقدم احمد عرابى المذكور بهذه التهمة اليكم ونضع ادلة الادعاء تحت تصرفكم »

رئيس القومسيون : اسماعيل ايوب

مستر برودلى المحامى الانجليزى يرتدى روب المحاماة اثناء المحاكمة وعلى يمينه عرابى فى الطريق الى قاعة الجلسة

وفى ساعة متأخرة من مساء يوم السبت ٢ ديسمبر

اجتمع ممثلو الصحافة العالمية الذين بقوا فى القاهرة فى شبه مؤتمر صحفى مع مسئول حكومى كبير حيث تلقوا منه النبأ بأن محاكمة احمد عرابى ستكون فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى ..

وانتشر النبأ كاللهب فى انحاء مصر والعالم .. ولم يكن هناك اى حديث فى أى بيت أو فى أى سهرة أو فى أى مجتمع الا عن محاكمة قائد الثورة العرابية .. بالنسبة للشعب المصرى الذى يجهل معظمه مفاوضات التسوية فهو يظن أنه سيشهد محاكمة طويلة يعرف مقدما انها غير عادلة .. وبالنسبة لاوربا فان مراسلي صحفها نقلوا اليها انباء عن التسوية .. كانت امريكا وقتها تعطف على القضية المصرية وكان سفيرها مستر « بومروى » يبدى عطفة صراحة على الحركة الوطنية المصرية كذلك الجنرال « والاس » السفير الامريكى فى الاستانة بتركيا وكان يزور مصر .. فأعلن تأييده للوطنيين المصريين وقال ان معظم الاحرار من مواطنيه يشاركونه هذا التأييد ..

كل هذا لم يعد يهم الان ..

فان المحاكمة الكبرى ستجرى غدا ..

بل بعد بضع ساعات فقط ..

ماذا حدث فى اليوم المشهود .. ؟!

المحاكمة الكبرى

يقول المؤرخون ان فجر يوم الاحد ٣ ديسمبر ١٨٨٢ الذى كان مقدرا ان يشهد الحادث الجلل والقضية الكبـــرى طلع كأجمـــل ما يطلع الصباح المشرق فى مصر ٠٠

ساحة السجن كنسوها جيدا ونسقوها أثناء الليل ٠٠ الحرس من الجنود الشراكسة والاتراك وقفوا فى اماكنهم وقفة عسكرية ٠٠ الدهشة تبدو على وجه احد الضباط الانجليز مما يرى حوله ٠٠ المحاميان الانجليزيان حضرا مبكرين جدا الى ساحة السجن فى الدائرة السنية وخلفهما احد الموظفين الكتبة يحمل حقيبة تضم أرواب المحاماة التي سيرتدونها في الجلسة ٠٠حارس اسكتلندى استقبلهما لدى نزولهما من العربة بتحية عسكرية ثم ســـألهما عن أمر يشغل باله ٠٠ هل حقيقة ستنتهى مهمتهم كجنود بأنتهـــاء المحاكمة وهل حقيقة سيعود الى انجلترا بلده بعدها ٠٠ لم يردا عليه ٠٠ عثمان شريف مدير السجن استقبلهما باحترام وأوصـــلهما الى قاعة الجلسة الخـــالية ٠٠ فى نفس المبنى وهو يرتدى مثل كل واحد فى ذلك اليوم احسن ماعنده ٠٠ ابواب القاعة مفتوحة كما لو كانت المحاكمة علنيه ٠٠ اسماعيل ايوب رئيس لجنة التحقيق مشغول ٠٠ ومهتم بتوزيع أوراق النشاف على المنصة المخصصة لاعضاء المحكمة ٠٠ على يمين المنصة المكان المخصص للصحافة ٠٠ صدر اسماعيل ايوب يشع بالنياشين ٠٠ والسيف التركى الطويل يتدلى من جانبه ٠٠ كان يحدث ضجيجا فى القاعة الخالية ٠٠ يساعده فى مهمته التافهة ضابط تركى اسمه رجب بك قيل انه حارب مع عرابى فى التل الكبير ٠٠ اسماعيل ايوب يستقبل المحامين الانجليز بترحاب عريض مفتعل كأنه يستقبلهما فى بيته ٠٠ اكد لهما همسا ان كل الاوراق الضرورية اعدت فى الليلة السابقة ٠٠ رجب بك اخبرهمـــا انه عين فى الليلة الماضية رئيسا للتشريفات ٠٠ بعد لحظـــات بدأ وصــــول رجال الصحافة ٠٠ الاسماء محددة من قبل ٠٠ وصل مراسلو صحف « جرافيك » و « الاستريتد لندن نيوز » و « الاستراسيون » وجلسوا فى المقـــاعد المخصصة لهم يسجلون ملاحظاتهم على القاعة الخالية ٠٠ اسماعيل ايوب يكاد يبكى كمدا ٠٠ لان أهم محاكمة فى تاريخ مصر كله لن تستغرق سوى خمس دقائق فقط ٠٠ لن تكفى الا لالتقاط صور الباشوات اعضاء المحكمة وهو ليس من بينهم وبذلك يخلد ذكرهم دونه ٠٠ المحاميان برودلى ونيبير طلبا ان يصعدا الى غرفة عرابى السجين ليلتقيا به قبل وصوله للقاعة ٠٠ لا احد يستطيع ان يعترض ٠٠ فهما انجليزيان ٠٠ عندما وصـــلا الى غرفة عـــرابى كان قد انتهى من ارتداء ثوبه العسكرى وارتدى ايضا فوقه معطف خفيف ولف رقبته بوشاح من الحرير ٠٠ القيا تحية الصباح ورد الزعيم ٠٠ أبدى ارتياحه لوصــــولهما ٠٠ أبدى أيضـــا اعجابه بروب المحاماة التقليدى الاسود ٠٠ قدما له اقــرارا أعده المتـــرجم من

نسختين واحدة بالعربية واخرى بالانجليزية يحوى كل منهما كلمات بسيطة قاسية تقول :

« بمحض أرادتي الحرة وبناء على مشورة محامي اقر انني مذنب فى التهم التي تليت الان » التوقيع (احمد عرابى) ..

قرأ الاقرار ولفحة حزن تلفه ، ثم ختمة بخاتمه واعطاه لبرودلى .. الساعة الان السابعة صباحا .. جاء ضابط مسرعا يقول لبرودلى المحامي وزميله ان هيئة المحكمة وصلت وانهم يودون رؤيته قبل الجلسة فى غرفة المداولة .. نزل المحاميان .. قابلهما على الباب اسماعيل ايوب الذى يقفز فى كل مكان يريد ان يظهر فى الصورة ويعطي اهمية لنفسه .. صحبهما الى داخل غرفة المداولة وقدمهما الى هيئة المحكمة .. تأملا الجميع .. النياشين كثيرة لامعة على الصدور فوق الاثواب العسكرية ..هذا رؤوف باشا رئيس المحكمة..طويل القامة اسمر البشره .. نحيف فى الخمسين من عمره يبدو قلقا عصبيا .. انه يحمل « نجمة الضابط الاكبر » من الوسام المجيدى .. هؤلاء هم باقى اعضاء المحكمة .. ابراهيم باشا ، الفريق اسماعيل باشا ، كامل حسين باشا عاصم .خورشيد باشا ، سليمان نيازى باشا ، عثمان لطيف باشا ،سليمان نجاتي بك .. الجميع يرتدون بدلة التشريفة ،رؤوف باشا رئيس المحكمة سودانى الاصل ، اما باقى الاعضاء فهم اتراك ومماليك شراكسه اما العضو التاسع احمد حسنين فكان مصريا .. كان قائدا عاما للاسطول النيلى المصرى .. هؤلاء التوافه النكرات سيحاكمون زعيم أمه وقائد شعب .. معظم هؤلاء كانوا منذ عدة اسابيع فى كفر الدوار ينحنون أمام عرابى الزعيم ويهنئونه بالعيد وبالانتصارات .. وكان ساعتها يضيق بنفاقهم .. بعضهم الان يهنىء برودلى بالتسوية .. قال له العضو المصرى ان التسوية « كانت حلا سعيدا ارضى كل التيارات » اسماعيل ايوب يقترب من برودلى وفى يده ورقة ويهمس قائلا ارجو الا تعترض على ماكتبته فى هذه الورقة انقاذا للمظاهر .. قاطعه مستر برودلى قائلا بحده .. اسمع اذا تليت أى ورقة لم يتم الاتفاق عليها فى الجلسة فان عرابى سيعلن امام المحكمة انه ليس مذنبا .. وتأوه اسماعيل ايوب .. واخفى ماكتبه تحت فرخ النشاف .. ولا يعلم أحد ما كان يريد ، تلاوته .. ثم أخرج القضاة أختامهم التى كانت معلقة فى سلاسل ساعاتهم استعدادا للمحاكمة الرسمية .. دخل ايضا سير تشارلس ويلسون الى القاعة مرتديا بذلته العسكرية .. ولما عاد برودلى من مقابلة عرابى فى غرفته ومن لقائه مع المحكمة تقدم اليه احد الموظفين الكتبه واعطاه رسالة عاجلة فتحها ليجدها من صديقه الصحفى (جابرييلى شارم) يرجوه ان يجد له مكانا قريبا داخل قاعة الجلسة ليتابع وقائعها وان يجد مكانا اخر لصحفى مصرى واحد يكون موجودا على الاقل هو (بشارة تكلا صاحب جريدة الوطن » .. ويقول برودلى أن بشارة تكلا لم يكن مصريا .. فهو صحفى سورى ذو كفاية عظيمة .. وكان يؤيد الحركة العرابية الى ان انهزمت .. فسافر الى سوريا .. وعاد من هناك ليؤيد حكومة الخديو .. ثم طلب برودلى

من زميله نبيير أن يذهب للبقاء مع عرابى فى غرفته حتى يستدعى لدخول قاعه الجلسة ·· ثم ذهب ليرى ما يمكن عمله لصديقه الصحفى الفرنسى « شـارم » وزميله بشارة تكلا ·· فتبين ان الامر لم يكن يستدعى جهدا شاقا لاجلاسه فى مكان مناسب فقد كان عدد حضور هذه المحاكمة التاريخية داخل القاعة لايزيد على اربعين شخصا فقط ·· كان يجلس فى مقاعد الصحفيين ايضا مستر «بيل» مراسل صحيفة التايمز (وشيرول) مراسل ساندارد ديلى تلجراف (وبرنارد) مراسل نيويورك هيرالد ثم انضم اليهم (شارم) مراسل الجورنال دى ديبا ثم حوالى خمسة عشر مراسلا اخرين بينهم سـيدة صحفية كانت تراسل احـدى صحف سويسرا ·· وفى الساعة التاسعة تماما دخل القضاه التسعة قاعةالجلسة ·· ووقف الحاضرون احتراما للمحكمة ·· وسـاد السكون ·· لايقطعه الا زحزحة المقاعد ذات المساند المبطنة بالحرير الاحمر خلف القضاه وهم يجلسون ·· وجلس سير تشارلس ايضا الى يمين المكان المخصص للمتهم ·· وجلس برودلى امام منصة خاصة بالدفاع فى مواجهة المحكمة والمتهم ·· وبقى مقعـد المدعى العام خاليا ·· وماكاد القضاه يجلسون يقلبون الاوراق التى أمامهم حتى أعلن جندى دخول عرابى المتهم ··

ظهر عند الباب المفتوح ليعبر القاعة ومعه نبيير المحامى وعثمان شريف مدير السجن ·· وخلفه حارسا شركسيان ـ وساد صمت رهيب ·· وخفقت القلوب ·· وبدأت العيون تتابعه منذ دخوله من أول القاعة ومن بابها الخلفى مارا بينهم حتى وصل الى أولها ·· واجال الزعيم بصره فى قاعة المحكمة بسرعة وبحركة عصبية ·· ثم تمالك نفسه ·· وجلس بجوار محاميه برودلى ·· وافتتح رؤوف باشا رئيس المحكمة الجلسة وهو يتجنب النظر الى المتهم العظيم ·· ثم اخرج ورقه من حقيبته واخذ يقرأ منها وسط الصمت الرهيب ··

« احمد عرابى باشا ·· انت متهم أمامنا بناء على تقرير لجنة التحقيق بتهمة التمرد ضد سمو الخديو وهى التهمة التى تنطبق عليها المادتان ٩٦ من قانون الاحكام العسكرية العثمانى و ٥٩ من قانون العقوبات هل أنت مذنب أم غير مذنب ··

كان عرابى قد وقف عندما بدأ رئيس المحكمة يتكلم ··

ساد الصمت الثقيل لحظات بدت كانها سنوات ·· ماذا سيقول احمد عرابى البطل ·· وتعلقت الاذان بالعيون بالقلوب تنتظر كلمـات الزعيم ·· هـل سيعترف انه مذنب ·· هل ·· هل ·· وشرع الصحفيون اقلامهم ينتظـرون الرد ·· وكان الرد فعلا مفاجأة تساوى قوة الموقف ·· ان عرابى فعلا يريد ان ينفذ الاتفاق فقد اعطى كلمة شرف ·· وفى نفس الوقت لايريد ان ينطق كلمة « مذنب » بشفتيه

ورد عرابى فى صوت واضح النبرات على رئيس المحكمة قائلا ··

ـ سيجيب محامى نيابة عنى ·· !!

ولم يخطر ببال أحد ان هذه ستكون اجابة الزعيم ·· أنه موقف بالغ الروعة

يقف له الشعر فى الرؤوس .. لقد رفض فعلا ان يقولها بنفسه .. فليقلها المحامى اذا شاء .. التاريخ ايضا وقف مبهورا يسجل ..

كان الزعيم والبطل اكبر منهم جميعا .. بدوا أقزاما ضئيله بجـانبه .. ووقف برودلى المحامى على الفور وسط ذهول الجميع وقبل ان يفيقوا ليقـرأ ترجمة فرنسية تحوى الاعتراف بالتهمة ثم قدم للمحكمة الاقرار الكتابى باللغة العربية والذى كان عرابى قد سبق ووقع عليه .. ويتضمن الاعتراف بالتهمة كما أرادوا .. ولما انتهى من التلاوة نظر رؤوف باشا الى عرابى كأنما يسـأله هل توافق على هذا الاعتراف .. ولم يشـأ الزعيم ان ينطق الكلمة .. أومأ برأسه علامة الموافقة ..

وهنا لمعت عدسات التصوير .. وأعلن رئيس المحكمة تأجيل الجلسة التى استغرقت ٤ دقائق للساعة الثالثة بعد الظهر للنطق بالحكم . هكذا انتهى فى دقائق نظر اكبر قضية تهم الشعب المصرى فى تاريخه كله .. قضية احتـلال مصر .. هكذا ارادت بريطانيـا ان يكون الامر .. حتى لايعرف العـالم كل التفاصيل .. وكأنه لم يعرف بعد ..

وأعيد الزعيم الى السجن ..

وتفرق الاربعون الذين شهدوا حدثا من اعظم احداث القـرن .. وانصرف ايضا اعضاء المحكمة التسعة .. منهم من ركب عربة تجرها الجياد .. ومنهـم من ركب بغله .. ومنهم من امتطى حماره المطهم .. وكانت معظم غرف السجن تطل على ساحة السجن الرئيسية .. وهكذا تشعلق كل المتهمين من زعمـاء الثورة بالنوافذ يشاهدون زعيمهم وهو عائد من قاعة المحكمة بنفس المبنى .. واثارت رؤيته اعظم المشاعر .. ورأى برودلى ان يذهب بنفسه خلال الفترة بين الجلستين الى غرف المتهمين يطمئنهم .. وراح يقص على كل واحد منهم قصة التسوية .. ويسأله هل يوافق عليها .. وافقوا جميعا على القرار الذى اتخذه زعيمهم .. وعرفت القاهرة كلها ان عرابى كان يحاكم صباح اليوم اثناء أن كان بعضهم مازال نائما فى بيته أو قبل ان يغـادر معظمهم داره .. وعرفوا ايضا ان عرابى بطلهم اعترف بأنه مذنب .. وانه سيحكم عليه فى الثالثة بعد الظهر .. واصيبوا بالجزع .. من علم منهم بقصة التسوية من الاشاعات خشى ان يكون فى الامر مكيدة أو خدعه .. اما من لايعرف فقد أيقن ان الحكم سيكون بالاعدام .. واصيب الجميع بالجزع .. ونهش القلق القاتل صدور الجميع.. تذكروا جميعا ان هذا الرجل الذى سيعدم كان يتحدث من قبل مجلجلا بصوته بل بصوتهم هم ومن اجلهم هم .. وهكذا خرجوا بالهلع والذعر والقلق والحب يتجمعون فى الساحات والشوارع التى تحيط بمقر الدائرة السنية ..افترشوا الارض فى انتظار الساعة الثالثة .. هاهو بطل يوم عابدين الاسد فى داخـل هذه الجدران ينتظر ايضـا مثلهم .. هاهو قائد الامة ورجلها يحـاصره الكلاب .. هذا هو أبو الشعب ينتظر حكم الخونة .. سـيعدمونه ويصـبح

الشعب يتيمـــا من جديد ٠٠ وتمنى الكثيرون لو يفتدونه بالارواح ٠٠ انهم ما تأخروا قط عن اشارة له ٠٠ حاربوا خلفه وبذلوا الدماء والارواح عندما طلب منهم ذلك ٠٠ لو ماتوا هم سيظهر غيرهم من اخوانهم ٠٠ اما هو فلو ذهب من يضمن لهم ان يظهر غيره في وقت قريب ٠٠ الجزع يلفهم جميعا بستار كثيف ٠٠ غامق ٠٠ أسود ٠٠ ظلوا على هذه الحال يفكرون ٠٠ ان كل هذه الاحداث العظيمة التى بدأت يوم ٩ سبتمبر ٠٠ يوم عابدين مضى عليها حتى اليـــوم ٣ ديسمبر ٠ سنة و ٨٥ يوما فقط يحدث فيها هذا كله !٠ تكونت حكومات ثورية ٠٠ وانشئت برلمانات شعبية ٠٠ ودخلوا حربا ضد امبراطوريات ٠٠ وهزموا الطغيان ٠٠ وقاتلوا الاستعمار ٠٠ كل هذا فى سنة و ٨٥ يوما فقط ٠٠ يالها من احداث يكفى حدث واحد منها فقط ليعيش خالدا فى تاريخ اى شعب ٠٠ عاشوا الانتصارات الرائعة وهاهم الان يواجهون الكـوارث والهـزائم ٠٠ كان شعارهم الاول « **الله ينصرك يا عرابى** » ٠٠ واصبح الان « **الولس هزم عرابى** » ٠٠الخيانة هزمته ٠٠ لم يصدقوا ابدا الاشاعات المغرضة التى اطلقها الخونة بأن عرابى خانهم ٠٠ لم يفعل عرابى شيئا الا بارادتهم ٠٠ لم يتحدث الا بلسانهم ٠٠ لم ينطق الا بمطالبهم ٠٠ لم يعبر الا عنهم ٠٠ وكيف يمكن ان تكون هذه خيانة ٠٠ الكلاب يحاكمون اسدا ٠

وجاءت الساعة الثالثة ٠٠

وتوجه الاسد الجريح من غرفة السجن الى قاعة الجلسة مـرة اخـرى ٠٠ وبنفس الثبات ٠٠ لم يكن يدرك تماما ماذا يمكنهم ان يفعلوا به ٠٠ صحيح انه يثق بالمحامى الذى وكله صديقه الانجليزى ٠٠ ولكن الكـــلاب قد يخدعـون المحامى نفسه ٠٠ ولقد حصلوا على الاعتراف ٠٠ ولم يكن عنده أى ضمان لشىء ٠٠ قد يشنقونه أو يطلقون عليه الرصاص ٠٠ على اى حال لايهم ٠٠ كان ممكنا ان يموت بالرصاص فى احدى المعارك الحربية ٠٠ واسلم امره لله ٠٠ وجلس فى مكانه بالقاعة ٠٠ بينما اخرج رؤوف باشـــا رئيس المحكمة مستـندين من حقيبته السوداء فى عصبية ملحوظة ٠٠ وأعلن ان المحكمة ستتلو الحكم لكنه ارتبك فجأة ولم يجد قدرته ولا شجاعته ٠ فطلب من كاتب الجلسة بعد ان ناوله الورقة الاولى ان يتلو الحكم بنفسه وبصوت عال ٠٠ وقرأ الكاتب :

« حيث أن أحمد عرابى باشا قد اعترف بأنه ارتكب جريمة التمرد التى تعاقب عليها المادتان ٩٦ من قانون الاحكام العسكرية و ٥٩ من قانون العقوبات العثمانى ٠٠ وحيث انه امام هذا الاعتراف لايسـع المحكمة الا تطبيق المادتين سالفتى الذكر اللتين تعاقبان على ارتكاب جريمة التمرد بالاعـدام بناء عليه حكمت المحكمة بأجماع اراء اعضائها على احمد عرابى باشا بالاعدام لارتكاب التمرد على سمو الخديو بالتطبيق للمادتين سالفتى الذكر ويرفع هذا الحكم الى سمو الخديو للتصديق عليه »

ومرت لحظات صمت مروع ٠٠ قاتل سيطر على الجميع ٠٠ قبل ان يخرج رؤوف باشا الورقة الثانية ويقرأ بنفسه هذه المرة والمتهم واقف أمامه يستمع بينما رئيس المحكمة يتحاشى النظر فى عينيه ٠

احمد عرابى سيتلى عليك المرسوم الصادر من سمو الخديو .. ثم اعطى المرسوم لكاتب الجلسة الذى بدأ يقرا بصوت عال :

نحن محمد توفيق خديو مصر

بما ان احمد عرابى باشا قد حكم عليه اليوم بالاعدام من المحكمة العسكرية تطبيقا للمادة ٩٦ من قانون الاحكام العسكرية و ٥٩ من قانون العقوبات ..

وبما أننا نرغب لاسباب خاصة بنا ان نستعمل بالنسبة لاحمد عرابى باشا المذكور حق العفو الممنوح لنا وحدنا وقد امرنا بما هو آت :

نستبدل عقوبة الاعدام الصادرة ضد أحمد عرابى بعقوبة النفى المؤبد من مصر وملحقاتها .

لايكون لهذا العفو اثر نافذ ويصبح احمد عرابى المذكور عرضة لتنفيذ حكم الاعدام عليه اذا دخل مصر أو ملحقاتها .

على وزيرى الداخلية والحربية والبحرية تنفيذ أمرنا هذا .

التوقيع : محمد توفيق

عاد الصمت والسكون من جديد .

ووقفت المحكمة تستعد للانصراف .. وتقدم اثنـــان من الصحفيين الاجانب بسرعة نحو احمد عرابى يمدان ايديهما لمصـــافحته وتهنئته .. وقامت زوجة المحامى نيبير الانجليزية التى كانت تحضر الجلسة وأمامها باقة ورد اعدتهـــا لتقدمها لعرابى .. ولكن واحدا من الحاضرين خطف الباقة بحركة لا شعورية وقدمها لعرابى .. واسرعت الصحفية السويسرية تهنىء عـرابى وتطلـب منه حديثا صحفيا .. التف الجميع حول عرابى والفرحة فى وجوههم لنجاته .. وكان الزعيم يرد على التهانى بكلمات شاكرة وابتسامة خفيفة لا أثر فيها للفرحة!

وبدأ يخرج وسط الزحام فى طريقه الى غرفة السجن وخلفه الحرس .. وما كاد يدخل غرفته حتى ركع فوق سجادة الصلاة المصنوعة من وبر الجمل .. وصلى ركعتين شكرا لله الذى انقذه من ايدى أعدائه .. وعندما انتهى من الصلاة كان المحاميان الانجليزيان ينتظرانه بالغرفة .. فكرر شكره لهما .. ثم بدأ كتابة خطاب شكر الى صديقه « مستر بلنت » المفكر الانجليزى الحر الذى يجب الا ينساه الشعب المصرى .. والذى دافع عنه دفاعا حارا أمام الرأى العـــام الانجليزى والعالمى .. أما جماهير الشعب الجالسة فى قلق فى الشوارع المحيطة بالدائرة السنية فقد تلقت النبأ بالتصفيق والفـرحة الشديدة وبدأ كـل واحد ينصرف لكى يبلغ الخبر لاسرته واخوانه .. لقد تنفسوا براحة لاول مرة منذ الصباح الكئيب .. وقضى أخف من قضى .. ومضى مراسلو صحف العـــالم يبرقون الى صحفهم بانباء أقصر محاكمة هـامة فى التاريخ .. وبدأ النـــاس يتعانقون في المقاهى وداخل البيوت ويهنئون انفسهم على نجاة عرابى .. بينما كانت الحالة تختلف فى مواقع أخرى .. فقد أثارت باقة الورد التى أعدتهـا زوجة نيبير دهشة أعضاء النادى الخديو بالقاهرة وتحدثوا بشأن استبعاد اسم المحامى نيبير من عضوية النادى لكنهم تبينوا أنه لم يكن عضوا فيه ! بينما عاد المحامى برودلى وزميله الى فندق « شبرد » حيث ينزلان فيه وكان الفندق ملكا

لاحدى اميرات الاسرة الخديوية ·· راحا يستريحان بعد اليوم الشاق الطويل وقد أنستهما الفرحة كل المتاعب التى عاشاها ··

وفى يوم ٧ ديسمبر ·· بعد اربعة ايام بالضبط تكرر المشهد السابق مرة أخرى ·· وجرت محاكمة محمود سامي البارودى وعلى فهمي وعبد العال حلمي وطلبه عصمت امام نفس القضاة ·· وأعلنوا الاعتراف نفسه ·· وحكم عليهم بنفس العقوبة وتلى عليهم نفس مرسوم العفو والنفى ·· وبعد ثلاثة أيام أخرى جرى نفس الشىء لبقية الزعماء محمود فهمي ويعقوب سامى ··

ويقول التاريخ ان أهل القاهرة فى تلك الليلة ٣ ديسمبر احتفلوا خفية بنجاة عرابى ·· وأخفوا شعور الفرح تحت الظلام وخلف الابواب المقفلة ·· وقال برودلى فى كتابه أن هذا الشعور كان عاما ونابعا من نفوس مخلصة ·· صادقة ·· وأن الأثرياء كانوا يوزعون الصدقات ·· والفقراء ارتدوا أحسن مالديهم من ثياب وان الصلوات كانت تقام شكرا لله وان الذبائح كانت تذبح ·· والشربات يوزع ·· وان الاتراك والشراكسه وحدهم لم يشاركوا الشعب فرحته ·· وان « التسوية » حرمتهم من الانتقام أو السعادة بانتصارهم ·· وأن الغيظ كان يملأهم لنجاة هذا الفلاح ·· ابن مصر ·· الذى قال لهم وللخديو والاستعمار ·· لا ·· قف مكانك ·· نحن الشعب ··

وبدأ الاستعداد لتنفيذ الحكم ·· للرحيل عن أرض الوطن ··

مصادرة أملاك الثوار

بينما الاستعداد للرحيل يمضي في طريقه ٠٠ وخلافا للوعود التي كان قد تم الاتفاق عليها مع المحامين فقد صدر مرسوم من الخديو توفيق يقول ان املاك عرابى وكل الموجودات سواء كانت باسمه أو باسم اى احد صارت ملكا للحكومة ولا يجوز لهم امتلاك أى شيء فى مصر فيما بعد حتى بطريق الارث ويترتب لهم مرتب سنوى فى المنفى بالقدر اللازم للحياة فقط ٠٠ نفس القرار بالنسبة لباقى الزعماء وكان الاتفاق الذى حدث اثناء التسوية يقضى بصرف الفى جنيه سنويا لعرابى مدى الحياة وورثته من بعده و ١٥٠٠ جنيه لكل من باقى الزعماء على أن « تحفظ » أملاكهم القليلة التى كانت موجودة ٠٠ كذلك لم يذكر فى مرسوم العفو الخديو أى شيء عن نهب أموال الثوار أو مصادرتها ٠٠ لكن الخديو اصدر أمر المصادرة بعد ١٢ يوما من المحاكمة ٠٠ وفى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ خرج الزعماء السبعة من سجن الدائرة الى قصر النيل حيث تلا عليهم غالب باشا وكيل الجهادية أمرا اخر للخديو بتجريدهم من الرتب العسكرية امام العساكر والضباط الذين كانوا يبكون لهذا المشهد ٠٠ ثم اعادوهم الى سجن الدائرة السنية ٠٠ وفى يوم ٢٧ ديسمبر وفى الساعة الثانية تقريبا أعدت عربتا أجرة وقفتا أمام باب السجن ٠٠ وصـــدرت التعليمات للمسجين وزملائه بأن يرتدوا معاطفهم ويتبعوا عثمـــان شريف مدير السجن والحرس الذين رافقوهم الى العربتين فى طريقهما الى قصر النيل مرة أخرى ٠٠ وسارت العربات فى شوارع غير مطروقة حتى لايعرف الشعب شيئا ٠٠ وهناك قال ضابط اسمه الفى بك لعرابى :

« يا عرابى لقد تسببت فى دخـول الانجليز الى مصر » ٠٠ وكان ذلـك هـو منطق الغرباء ٠٠

وكانت هذه الاشاعة قد بدأت تنتشر بين بعض المصريين ٠٠ وكانت السفينة الانجليزية « مريوتس » قد اعدت لنقل الثوار الى جزيرة « سيلان » المقر الجديد للمحكوم عليهم بالنفى ٠٠ كانت فى طريقها الى السويس مارة بالقناة ٠٠ وكانت الحكومة المصرية تتعجل وصول السفينة الى السويس ٠٠ فقد كانت خائفة من بقاء الثوار الزعماء أطول مدة بالبلاد ٠٠ وكان الثوار فى حاجة شديدة الى المال حيث كان بعضهم لايملك شـيئا ٠٠ وأمكن بجهود برودلى ونيبير الحصـــول على سلفة مقدارها ثلاثون جنيها لكل منهم على أن يسددوها بعد الوصول الى سيلان! واضطر عرابى للجوء للاصدقاء خارج السجن ليشترى ملابس ومعـاطف للمنفى ٠٠ واضطرت اسرته الى قبول منحه من الحكومة قدرها عشرة جنيهات فى الشهر ٠٠ ولم تنس سيدات الاسر الراقية فى القـــاهرة أحمـــد عرابى فى لحظات الاستعداد للنفى ففى صمت وهدوء أرسلن هداياهن الثمينة من معاطف وملابس وسجادة للصلاة ومصحف كبير ٠٠

وكانت السيدات وأميرات الاسرة الخديوية يتبرعن لعرابى طوال فترة القتال ٠٠ بل أن احداهن عرضت الزواج من البطل المهزوم وأجرى القصر تحقيقا معها ٠

الرحيل

كان المفروض ان يستقل الثوار قطارا الى السويس حيث السفينة تنتظر .. كان القطار يقف داخل ثكنات قصر النيل .. وكانت الامتعة قد اعدت .. وفي الساعة العاشرة مساء صدرت التعليمات بالسفر .. لم يكن العرابيون يعرفون شيئا عن الموعد .. وكان الجنود يحيطون بالقطار .. وكانت الليلة مقمره .. ووقف عدد من كبار الشخصيات الانجليزية عند القطار بينهم السير تشارلس ويلسون والمستر مكوى والاس ومعهما عثمان غالب باشا .. وكان القطار طويلا احتلت السيدات والاطفال العربات الاولى .. ثم عربات مخصصة للحقائب والامتعة .. ثم ركب عرابى وعبد العال حلمي ومحمود فهمي في ديوان واحد .. ثم احمد طلبة وعلى فهمى ومحمود سامي البارودى ويعقوب سامى فى ديوان اخر .. وتقدم برودلى من نافذة القطار يودع عرابى .. وكانت لحظات الوداع بينهما عاطفية مشحونة بالاحاسيس .. وراح عرابى يقدم له الشكر والثناء مرة اخرى .. وكان القطار على وشك الرحيل حين جاء نبأ ان البوليس المصرى رفض أن يصرح لزوجه ابن عرابى وشقيقتها بالخروج من البيت للحضور .. وغضب السير ويلسون وامر عثمان غالب باشا فى لهجة حازمة ان القطار لن يتحرك قبل ان تحضر السيدتان الممنوعتان .. واضطر المحافظ ان يرسل عربته الخاصة لاحضارهما .. وساد السكون .. والانتظار ..

كان الاستعمار البريطانى حريصا على أن يغادر عرابى مصر بسرعة واقبل بعض الضباط الانجليز يصافحون عرابى ويضغطون على يده .. واخيرا وصلت السيدتان .. ودخلتا احدى العربات .. وأعطيت الاشارة .. وتحرك القطار يبعد تدريجيا عن القاهرة فى الطريق الى السويس .. وعرابى فى صمت ينظر من النافذة .. وفى رأسه تدور مئات الاحداث .. والذكريات .. فلم يكن يتوقع هذه النهاية الدرامية المؤلمة حين بدأ الثورة يوم عابدين .. ووصلوا الى السويس..وكانت الحكومة الانجليزية قد استأجرت الباخرة بستة الاف جنيه لتتحمل هذا الكنز المصرى الى سيلان .. وفى الساعة الواحدة ظهرا من يوم الخميس ٢٨ ديسمبر ١٨٨٢ ..

تحركت الباخرة من ميناء السويس .. والثوار كلهم على السطوح .. يودعون ارض مصر الحبيبة التى حاولوا من اجلها الكثير .. ووقف الزعيم يشم اخر نسمات هواء بلاده .. وهو يقول .. « ياكنانة الله صبرا على الاذى .. حتى ياتى الله لك بالنصر .. »

وظلت كل الوجوه متجهه نحو مصر .. والباخرة تبتعد من ارض الوطن الى رحلة المجهول ..

وفى العيون عبرات .. وآلم .. ودموع ..

قائد الثورة .. الاسد الجريح

عرابى .. يجلس بعد الحكم عليه منزوع الرتب والاوسمة .. !!

عرابى واثنان من زملائه ايام المنفى فى سيلان

وثائق الثورة العرابية

هذه كلمة أخيرة لابد منها لختام هذا الكتاب ٠٠ ولابد منها أيضا لكل من يريد أن يكتب عن هذه الثورة العظمى فى تاريخ مصر ٠٠ أو يحلل دوافعها ونتائجها وآثارها واسباب فشلها ٠٠ سواء كان تحليلا ماديا اجتماعيا كما فعل الكاتب صلاح عيسى فى كتابه الثورة العرابية ٠٠ أو تحليلا عاطفيا تاريخيا منطقيا كما فعل الشاعر والناقد والمؤرخ محمود الخفيف فى كتابه « عرابى الزعيم المفترى عليه » ٠٠ أو تحليلا متجنيا كما فعل الاستاذ الرافعى ٠٠ المهم ان تكون وثائق الثورة أمام كل من يريد أن يكتب تاريخها خاصة وأنا أتوقع أن يزيد الاهتمام بهذه الثورة فى الاعوام القادمة وبعد مرور ١٠٠ سنة كاملة على بدء هذه الثورة الاولى٠

وانا أتوقع وارجو ان تكون تلك المناسبة فرصة للعودة الى تاريخنا القديم العظيم ، وأنا أتوقع أيضا أن يأمر رئيس مصر ٠٠ الرئيس أنور السادات وهو ضابط ثائر فى النهاية ٠٠ وأحد القادة الاحرار الذين حققوا مالم تستطعه الثورة العرابية من أهداف ٠٠ وهو الذى اهتم بتحقيق الهدف الثانى من أهداف الثورة العرابية وهو تحقيق الديمقراطية ٠ أتوقع أن يأمر أن يأتى هذا الاحتفال رائعا ومهيبا يليق بالثورة الاولى وأن تشترك كل الاجهزة الثقافية فى مصر وعلى رأسها وزارة الثقافة فى هذا المهرجان الكبير ٠٠ بالاضافة الى اننى أعرف حب السادات وشغفه بتاريخنا وبضرورة عرضه مبسطا على الاجيال الجديدة من الشعب ٠٠ ولقد كنت أتمنى لو أنشر كل الوثائق التى اطلعت عليها أو على الاقل وثائق الاستجواب والتحقيقات مع باقى الزعماء ولكنى لم استطع لاسباب مادية ٠٠ عندى أمل أن استطيع ذلك فى طبعة اخرى بدون اعلانات ٠٠

المهم ٠٠ ان وثائق الثورة كانت مبعثرة فى عدة أماكن منها دار الكتب ودار المحفوظات وغيرهما ٠٠ ويتم الآن جمعها فى « دار الوثائق القومية فى القلعة » وهى مفتوحة يوميا للاطلاع من الساعة التاسعة صباحا حتى الواحدة والنصف فقط ٠٠ أو الثانية ٠٠ أى حوالى خمس ساعات ٠٠ أى حتى انتهاء مواعيد العمل الرسمية فى الحكومة وهى فترة غير كافية ابدا للاطلاع على التاريخ ٠٠ لان أى باحث أو كاتب ربما يكون مشغولا فى عمله اثناء النهار ٠٠ لابد ان تفتح دار الوثائق بالقلعة فترة مسائية ثلاث أو أربع ساعات ٠٠ ذلك لن يكلف الدولة الكثير ٠٠ ثم ان الدار نفسها تحتاج الى اهتمام من وزير الثقافة ٠٠ لابد من تصنيف وفهرسة الوثائق جيدا

ولابد من امداد هـذا الموقع بعدد كبير من الاساتذة المتخصصين الذين يجيدون هذا الفن وهذا التصنيف ·· وهم عندنا كثيرون والحمد لله ·· ولابد من تسهيل خدمة كل من يريد الاطلاع ·· وخفض ثمن تصوير المستندات والحرص الكامل على راحة الباحث ·· ثم لابد من اتباع احسن الوسائل واستخدام التكنولوجيا الحديثة فى الحفاظ على هذه الثروة التاريخية ·· وقبل هذا كله لماذا لاتنتقل دار الوثائق الى مكان يستطيع الوصول اليه الجميع بدلا من رحلة العذاب الى القلعة ·· لماذا لاتنتقل الى المقر الجديد بكورنيش النيل بجوار الهيئة العامة للكتاب كما يرى الباحث العظيم الدكتور عبد المنعم الدسوقى الجميعى ·

أعود الى مابدأته فيما بعد النهاية ·· الوثائق الموجودة عن الثورة وأحداثها ولازمة لكل مؤرخ وهى باختصار شديد :

- **أوراق تتعلق بجمال الدين الافغانى :**

وهى مكاتبات خاصة عن أحوال مصر السياسية والاجتماعية فى عصر الخديو اسماعيل كما رآها الافغانى وتعطى الفكرة عن نمو الحركة الوطنية واحداث التحفظ على الافغانى وترحيله من مصر ومدى اخلاص تلاميذه ··

- **أوراق الحضرة الخديوية بعد الثورة العرابية والبرقيات التى ضبطت لدى المتهمين فيها :**

وهى صورة تقرير مقدم الى الخديو من القائم مقام فرج عبد العال جمع فيه أوراق العرابيين المخالفة للاوامر الخديوية كما شمل التقرير مذكرات خاصة بمحمود فهمى وزير اشغال الثورة ومهندس الدفاعات وقت الحرب ويتضمن حادث ضرب الاسكندرية والاعمال التى قام بها ومذكرة الى الخديو يتنصل فيها من التبعات التى أخذت عليه ·· وتتضمن تلغرافا الى عرابى عبارة عن تقرير حربى ثم مذكرة عن تسليم نفسه الى الانجليز والمخطوط تحت رقم ٣٢٦ عام ٩٦٢ خاص ·

- **تقارير عن الثورة العرابية :**

عبارة عن شهادات مقدمة من كبار الموظفين والاجانب الى لجنة التحقيق عن معلوماتهم بخصوص الثورة ·· والمخطوط فى جزئين ويشمل ١٨ تقريرا تحت رقم ٣٣٧ عام ٩٦٢ خاص ·

- **الحوادث اليومية والوقائع الحربية فى الثورة العرابية :**

خاص ببرقيات الثورة العرابية فى الفترة من ١١ الى ٢٣ يوليو١٨٨٢ وهى عبارة عن برقيات متبادلة بين عرابى وقادة الجيش والشعب يتضح منها استعداد الاهالى للتبرع للجيش بالمال والنفس ·

- **ديوان خديوى · وثائق عربية الى جهات :**

ملف وزارة الداخلية رقم ١ من يناير الى أغسطس ١٨٩١ قلم عرض حالات به وثائق هامة بخصوص البحث عن المختفين من رجال الثورة

وفى مقدمتهم عبد الله النديم .

- **ديوان المعيه السنية عربى :**

المجموعة ٣٦ رقم ٤٥٣٨٠ بها مكاتبات خاصة بالبحث عن النديم والوشايه به وطريقة القبض عليه .

- **سجلات الثورة العرابية :**

عددها ١٢٣ سجلا تحت أرقام من س/١/٤٠١٦ الى س/١٢٣/٤١٣٨ وتشمل المكاتبات الخاصة بزراعة كل من احمد عرابى ومحمود سامى البارودى وسجلات مكاتبات لجنة التحقيق (القومسيون) وحصر املاك العرابيين .

- **مجموعة برودلى الخاصة بالمحاكمات :**

وهى مجموعة تتضمن الوثائق غير المنشورة والمنشورة قام المحامى الانجليزى بجمعها وتنظيمها وتزيينها بصورة مكبرة تعبر عن الاحداث التى وقعت ، وتقع فى ثلاثة مجلدات ضخمة الاول يضم الوثائق المتبادلة بينه وبين عرابى أثناء سجنه من مراسلات عرابى مع قادة الثورة ومع المستر بلنت وقومسيون التحقيق يضم تعليقات الصحف الاجنبية على أحداث الفترة .. والثانى يضم العديد من الوثائق الخاصة بدفاع عرابى عن نفسه وعن زملائه .. بالنسبة لاحداث مذبحة الاسكندرية فى ١١يونية ٨٢ كما توجد به وثائق نفى عرابى وسفره مع زملائه الى « سيلان » .. والثالث يشمل خطابات مرسله من عرابى وزملائه الى برودلى بخصوص التماس العفو عنه من ملكة بريطانيا فى ٢٠ يناير ١٨٨٧ كما توجد به خطابات متبادلة بين عرابى وبرودلى أثناء وجود عرابى فى سيلان ثم بعد رجوعه الى مصر وحتى وفاته .

« والجدير بالذكر أن برودلى وضع فى المجلدين الاول والثانى النص الكامل لكتابه « **كيف دافعنا عن عرابى** »

- **محـافظ أبحـاث :**

المحفظة ١٦٦ وبها ملف ثابت باشا الذى يضم كثيرا من أحداث الثورة العرابية ووجهة النظر العثمانية فيها .

- **محافظ الثورة العرابية :**

عددها ٤١ محفظة تتضمن البرقيات المتبادلة بين عرابى وقادة الجيش والشعب بخصوص دعم الاستعدادات العسكرية والمحاضر الخاصة بلجان التحقيق وأوامر الخديو بتشكيل المحكمة والتقارير الخاصة بحادث ضرب الاسكندرية واجتماعات العرابيين وقرارات الجمعية العمومية والمجلس العرفى وأعمال لجنة التحقيق والجمعيات السرية التى نشأت بعد الاحتلال لارهاب الخديو ووزارته . وأوراق مصادرة أملاك زعماء الثورة وحصر هذه الاملاك وأوراق ضمت حديثا تتعلق بالجيش المصرى اثناء الثورة وتقارير يومية كان يرسلها محمد سلطان للخديو لاعلامه بتطورات الموقف.

- **محافظ مجلس الوزراء ـ نظارة الحربية :**

عددها ٢٩ محفظة فى الفترة من ١٨٧٩ ـ ١٩٢٢ بها قرارات عن أحوال العسكرية المصرية أثناء الثورة العرابية وأهمها المحفظة رقم ٣٨ مجموعة ٤٧ حربية وتوجد بها الاوامر العالية باستبدال حكم الاعدام الى النفى المؤبد على عرابى والقادة ٠٠ وأحوال العرابيين فى المنفى والتصريح لهم بالعودة الى مصر ٠

- **محافظ مجلس الوزراء ـ نظارة الداخلية :**

عددها ٧٥ محفظة وأهمها المحفظة رقم ٢٣ التى تضم مذكرة اختفاء عبد الله النديم حتى ضبطه سنة ١٨٩١ ٠ وقرار أبعاده الى احدى مدن القطر السورى واعطائه مبلغ ٥٠ جنيها مساعدة ٠

- **محافظ مجلس النظار :**

عددها ٤٠ محفظة فى الفترة من ١٨٧٨ الى ١٩٣٦ وبها بعض قرارات صدرت بخصوص الثورة وطريقة التصرف فى عبد اللهالنديم بعد القبضعليه

- **وثائق الحكومة النمساوية عن المسألة المصرية :**

المحفظه ١١٥ بها ملخص تقارير سياسة متبادلة بين قنصل النمسا وحكومته بخصوص المسألة المصرية ٠

- **مذكرات أبراهيم الهلباوى :**

وهو واحد من عملاء القصر ومذكراته مقسمه الى ثلاثة اجزاء يهاجم فيها الثورة العرابية ويعترف انه كان يتمنى هزيمتها ٠٠

(ثم المذكرات المخطوطة بقلم احمد عرابى نفسه ٠٠

ثروة هائلة من الوثائق تصلح مادة لعشرات الكتب ٠٠ يجب أن نحافظ على هذه الثروة بالوسائل الحديثة التي تتبع فى المحافظة على الوثائق فى الخارج ٠٠ قبل أن تأكلها الحشرات ٠٠ أو يأكلها الزمن ٠٠

شاهد العيان الحى

عم ابـراهيم حبيب
صديق احمد عرابى

هذا الرجل جزء من التاريخ ..!

هو شاهد عيان حى .. كان صديقا وزميلا وقريبا وجارا لعرابى .. وهو مازال حيا حتى اليوم ليحضر الاحتفال بالذكرى المئوية لثورته .. حارب مع الزعيم فى التل الكبير .. وحمل رسائله الغرامية الى خطيبته . وهو شاهد أيضا على الذين خانوا عرابى وقبضوا ثمن الخيانة .. اسمه عم ابراهيم حبيب .. عمره ١٣٦ سـنة .. كان يصغر عرابى بخمس سنوات فقط .. عاش أيام الرخاء .. اشترى الخروف بـ ١٤ قرشا .. ذهب الى الاطباء مرة واحدة فى حياته .. ولم تفلح .. انه يعيش وسط أحفاده بقرية هرية رزنة .. قرية عرابى .. نفس الحارة .. فى بيت قديم متهالك مثل كل البيوت فى قريتنا .. تحية فى ذكرى الزعيم الى صديق الزعيم ..

الشاهد الحى الذى سيحضر الاحتفال بذكرى الثورة .

الشاهد الحى
عم ابراهيم حبيب ◀
يشرب من القلة

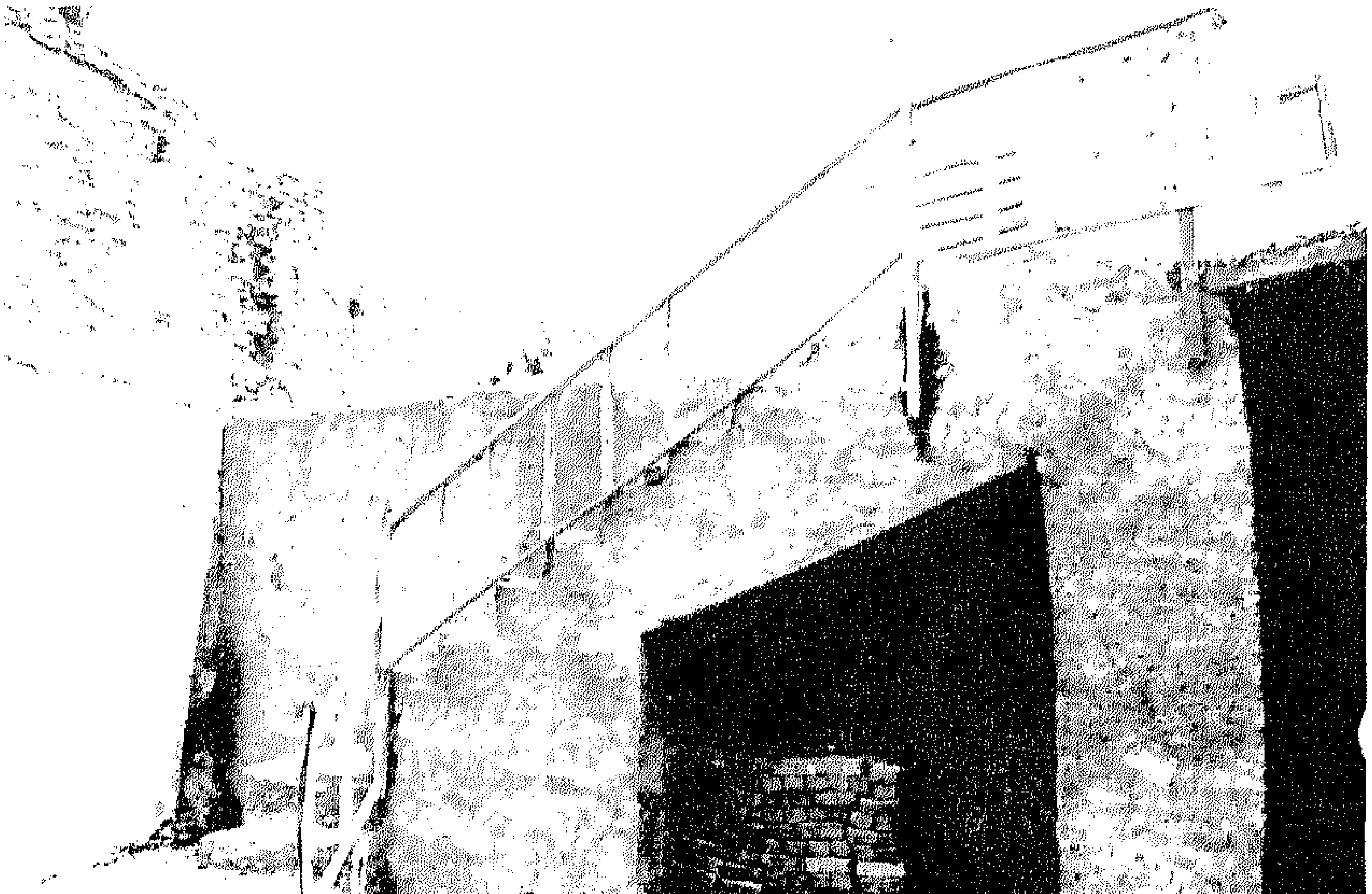

منزل عم ابراهيم حبيب بقرية هربة رزنة مثل ابسط بيوتنا .

المراجع

- الجبرتي وكفاح الشعب — محمود الشرقاوى
- الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى — عبد الرحمن الرافعى
- مجلة الطليعه المصرية — اعداد سنة ٦٦
- مجلة السياسة الدولية — اعداد سنة ٨١
- مجلة آخر ساعة
- رحلة أنيس منصور الى سيلان
- مصر الجديثة — كرومر
- مذكرات أحمد عرابى (جزئين) — احمد عرابى
- حياة عبد الله النديم (جزئين) — ابو المعاطى أبو النجا
- قصة احمد عرابى — احمد عبد المجيد الفقى
- أحمد عرابى المفترى عليه (جزئين) — محمود الخفيف
- احمد عرابى راهب الليل وفارس النهار — حازم عرابى
- اشهر القضايا المصرية — محمود كامل
- الاساس الاجتماعى للثورة العرابية — د٠ رفعت السعيد
- عبد الله النديم خطيب الوطنية — الدكتور على الحديدى
- محمد عبده — عباس محمود العقاد
- التاريخ السرى للاحتلال البريطانى لمصر — ويلفريد بلنت
- كيف دافعنا عن عرابى — برودلى
- وثائق الثورة العرابية بدار الوثائق القومية بالقلعة ٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الوطني الديمقراطي
الأمانة العامة

السيد الاستاذ اسماعيل يونـــــس

تحية طيبة وبعد ،

قرأت ببالغ السرور ما كتبته سيادتكم في باب يوميات الاخبار بعددها الصادر بتاريـــخ ١١/٤/١٩٨١ تحت عنوان " ١٠٠ سنة على الثورة العرابيـــة "

وقد أسعدني اهتمامكم الكبير بذكرى تلك المناسبة الوطنية الجليلة وكذا الانتهاء مـــن اعداد كتابكم عن " محاكمة احمد عرابي " والذى سوف تذخر به مكتبتنا العربيـــة .

ويهمني في هذا الصدد أن أنهي اليكم ما انتهت اليه لجنة التاريخ بالحزب الوطنـــي الديمقراطي في هذا الشأن .. وما تم مناقشته في اجتماعها بتاريخ ٣ مارس ١٩٨١ :

اولا : ستقوم اللجنة بالتعاون مع الجهات المعنية بتنظيم برنامج للاحتفال بهذه المناسبـــة على المستوى القومي وفي جميع المحافظات وبشكل خاص في محافظة الشرقيـــة .

ثانيا : يتم حصر كل ما كتب عن الثورة العرابية .. وسيتم عمل نشرة في شكل فهرس وثائقـــى بهذا الشأن .

ثالثا : اوصت اللجنة لدى كل من هيئة البريد ومصلحة سك العملة والمجلس الاعلى للشبـــاب والرياضة واتحاد الاذاعة والتليفزيون للمشاركة في هذه الذكرى وقد وجدت اللجنة تفهمـــا وتعاونا كاملا من هذه الجهات بهذا الشأن وقد تم الاتفاق على ما يلي :

١ ـ ستصدر مصلحة سك العملة في هذه الذكرى عملات ذهبية وفضية ومعدنية تحمـــل شعارا لهذه المناسبة .

٢ ـ ستصدر هيئة البريد طابعا تذكاريا لهذه الذكرى .

٣ ـ يتم الاعداد لمسابقة قومية بين الشباب يتولاها المجلس الاعلى للشباب والرياضة بهذه المناسبة .

٤ ـ يتم الاعداد لمسلسل تليفزيوني عن الثورة العرابيـــة .

وفي الختام يسعدني أن ابلغكم تحياتي وتحيات زملائي بلجنة التاريخ بالحـــزب الوطني لهذا الاهتمام العظيم بتاريخ مصرنا الغاليـــة ..

وفقكم الله الى ما فيه الخير دائما ،،

١٩٨١/٤/٢٥

رئيس مجلس الشورى
ورئيس لجنة التاريـــخ
بالحزب الوطني الديمقراطي

(توقيع)

د . صبحي عبد الحكيم

الفهرس

المقدمة ٥
بداية .. النهاية ١٣
قائمة الاتهام .. تعني الاعدام ١٦
جلسة التحقيق الأولى ٢٠
ميلاد زعيم ٢٣
يوم عابدين الحافل ٢٧
جلسة التحقيق الثانيه ٤٦
يوم المذبحة بالاسكندرية ٤٩
بداية احتلال مصر ٥٤
الخديوى لجأ للانجليز ٦٨
جلسة التحقيق الثالثه ٧٤
عبد الله النديم قلم الثورة ولسانها ٧٨
جلسة التحقيق الرابعه ٩٦
جلسة التحقيق الخامسه ١٠٧
جلسة التحقيق السادسة ١٠٩
جلسة التحقيق السابعة والاخيرة ١١١
عرابى السجين .. يعذب ١١٥
الوان من تعذيب العرابيين ١١٧
عقبات .. امام الدفاع ١١٩
قصة التسوية السرية ١٢٣
الاستعداد للقضية ١٢٨
المحاكمة الكبرى ١٣٠
مصادرة أملاك الثوار ١٣٧
الرحيل ١٣٨
وثائق الثورة العرابية ١٤٠
شاهد العيان .. الحى ١٤٤
المراجع ١٤٦
خطاب الدكتور صبحى عبد الحكيم ١٤٧

جمعية منتجى البطاطس

فى مناسبة مرور ١٠٠ سنة على

الثورة العرابية

وعلى يوم ٩ سبتمبر العظيم سنة ١٨٨١

يوم عيد الفلاحين

وهو اليوم الذى اتخذه الفلاحين عيداً لهم .. لأنه أولاً يوم
عابدين .. الذى وقف فيه الزعيم الفلاح ..

أحمد عرابى

الخالد يقود ثورة الشعب .. وهو اليوم أيضا الذى اتخذت فيه
ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قرارا بإنهاء عهد الإقطاع
وعودة الأرض للفلاحين وصدور أول قانون للإصلاح
الزراعى .. هو يوم عيد الفلاحين .. إن الجمعية بهذه
المناسبة .. ونيابة عن جماهير الفلاحين فى كل موقع على
أرض مصر تقدم أخلص التهنئة لذكرى الثورة العرابية الخالدة ..
وتعاهد الفلاحين أن تستمر بنجاح فى تقديم خدماتها لهم
فى ظل قائد المسيرة بطل الحرب والسلام الرئيس ..

أنور السادات

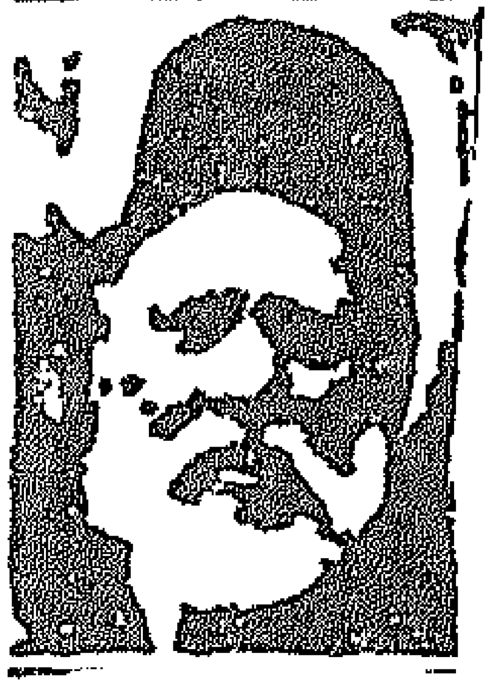

محافظة الزقازيق

يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١ كانت الوقفة الخالدة لابن الشرقية البار معبرا عن أصالة شعب مصر ورفضه لكل أنواع القهر والظلم رافعا شعار الحق بأن الله خلق أبناء مصر أحرارا ولم يخلقهم تراثا ولا عقارا مؤكدا بقسمه الخالد بالله بأن هذا الشعب لن يورث ولن يستعبد بعد اليوم ..

هكذا كان الزعيم أحمد عرابى

مثلا صادقا لكل وطنى حر من أبناء مصر ..

حيث كانت هذه الوقفة هى البداية التى على ضوئها استمرت المسيرة الوطنية لأبناء مصر امتدادا عبر **مائة عام** مرورا **بالثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ إلى ١٥ مايو ١٩٧١ إلى السادس من أكتوبر ١٩٧٣** لتحقيق نداء **عرابى** فى ميدان عابدين . إن الإنسان المصرى بكرامته هو القادر على صنع الحياة على أرضه .

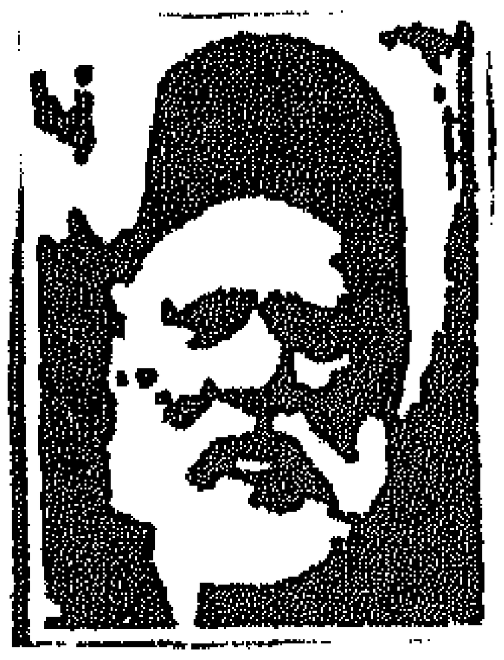

برنامج جامعة الزقازيق
للاحتفال بذكرى مرور ١٠٠ سنة
على الثورة العرابية
يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١

إنطلاقا من كل القيم الوطنية الشريفة وتخليدًا لذكرى هذه الثورة التى نبعت من ضمير أبناء مصر .. وسطرت على صفحات تاريخهم بمداد هو دماء القلوب وتأكيدًا لدور الثورة العرابية وإبراز هذا الدور فقد رأت الجامعة الآتى :

- ندوات ومحاضرات لإبراز دور الزعيم **أحمد عرابى** فى إذكاء الوطنية لدى المصريين وبإبراز دور الثورة باعتبارها الثورة الأم لكل ثورات مصر .
- إقامة العروض المسرحية والسينمائية التى تبصر المواطنين بهذه الفترة من التاريخ .
- إعداد كتيب عن حياة الزعيم **أحمد عرابى** .
- ترميم منزل **أحمد عرابى** بهرية رزنة بصورة تليق بمكانة الزعيم .
- تدعيم العلاقة بين شعب مصر وجزيرة (سيلان) سرى لانكا حيث عاش الزعيم ١٩ عاما فترة نفيه .
- إقامة علاقة ثقافية مع إحدى الجامعات بسرى لانكا .. ◆ اجراء تآخى بين مدينة الزقازيق حيث ولد الزعيم وأى من مدينتى كولومبو وكاندى حيث عاش الزعيم بسرى لانكا

شعب سيري لانكا يحتفل بالذكرى المئوية لعرابي

تلقت جامعة الزقازيق رسالة من المهندس سيد مرعي ابن الشرقية ومساعد رئيس الجمهورية تتضمن خطابا من سفير مصر في كولومبو السفير جمال أبو العيون يحوي مقترحات شعب سري لانكا للاحتفال بذكرى الزعيم عرابي حيث قضى ١٩ عاما في المنفى في سري لانكا حين كان اسمها "سيلان". اقترحت السفارة تكوين جمعية صداقة يطلق عليها "جمعية أصدقاء عرابي" تضم الأعضاء من الشعبين ويكون لها مقرا دائم هنا وهناك .. وأن يتم التآخي بين مدينتي كولومبو "أو كاندي" وهي العاصمة القديمة التي قضى بها عرابي ١٠ سنوات وبين مدينة الزقازيق. وأن يقوم وفد رسمي وشعبي يضم بعض أحفاد الزعيم عرابي لزيارة الأماكن التي شهدت منفاه .. وأن تشتري وزارة الثقافة المصرية المنازل التي عاش فيها عرابي سواء في كاندي أو كولومبو حيث تتحول إلى متاحف. أن تصدر الطوابع التذكارية في البلدين بهذه المناسبة وأن تقدم جوائز وتقام مسابقات .. وإطلاق اسم عرابي على أحد ميادين سري لانكا وشوارع الزقازيق وتفعل القاهرة المثل بالنسبة لأحد قادة سري لانكا .. كذلك إعداد كتيبات عن حياة عرابي وزملائه وعن حياتهم في المنفى لإثراء المكتبة الثقافية والتاريخية القومية.

أرسل سيد مرعي مقترحات السفارة إلى رئيس جامعة الزقازيق الدكتور طلبة عويضة وإلى محافظ الشرقية الوزير اللواء محمد أمين ميتكيس .. وتكونت لجنة مشتركة لوضع المقترحات موضع التنفيذ.

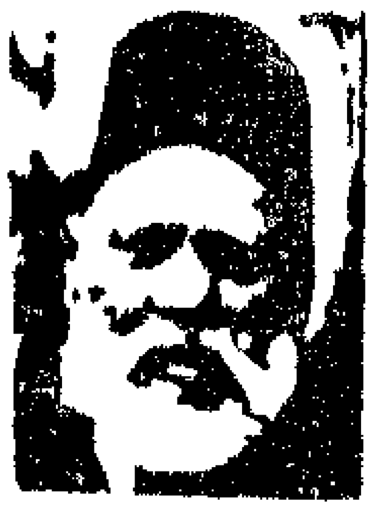

محافظة الإسماعيلية

تهنئ شعب مصر بالذكرى المئوية للثورة العرابية
وتحتفل بأيام مجيدة هي علامات مضيئة عبر تاريخها النضالي منها

يوم ١٦ أكتوبر

عبد المنعم عمارة
محافظ الإسماعيلية

سنة ١٩٥١ اندلعت الشرارة الأولى لحركة المقاومة الشعبية ضد الإنجليز وخرجت أول مظاهرة تطالب بتحرير أرض القناة وتوجهت إلى مركز خدمة الجيش الإنجليزي "النافي" مكان ميدان عرابي حاليا وأشعلت فيه النار ثم شملت المدينة بأسرها للقضاء على كل من تقابله من الإنجليز .. وكانت البداية للحركة الفدائية .

يوم ٢٥ يناير

سنة ١٩٥٢ شعب الإسماعيلية انضم إلى شرطة الإسماعيلية لمواجهة إرهاب المستعمر الذي أراد احتلال مبنى المحافظة القديم قسم شرطة الإسماعيلية حاليا وقامت معركة ضارية غير متكافئة كان العدو يتوقع الاستسلام إلا أن رجال الشرطة والشعب خلفهم فضلوا المقاومة والاستشهاد .

يوم ٥ يونيو

هو اليوم الذي اتخذته المحافظة عيدا قوميا حيث شهد العالم حدثا تاريخيا مجيدا فقد أصدر الرئيس **محمد أنور السادات** قراره بإعادة فتح قناة السويس لتحقق الخير لمصر وللعالم وتمحو عار الهزيمة وأثبتت قواتنا المسلحة قدرة الشعب على مواجهة التحديات والانتصار عليها ... إنه العيد القومي للمحافظة لأنه يوم هزيمة المرارة والتمزق والجزع أعاد البسمة للوجوه وإشراقة الأمل .. وأصبح يوما لمصر كلها .

محافظة السويس وشركاتها

محافظة السويس

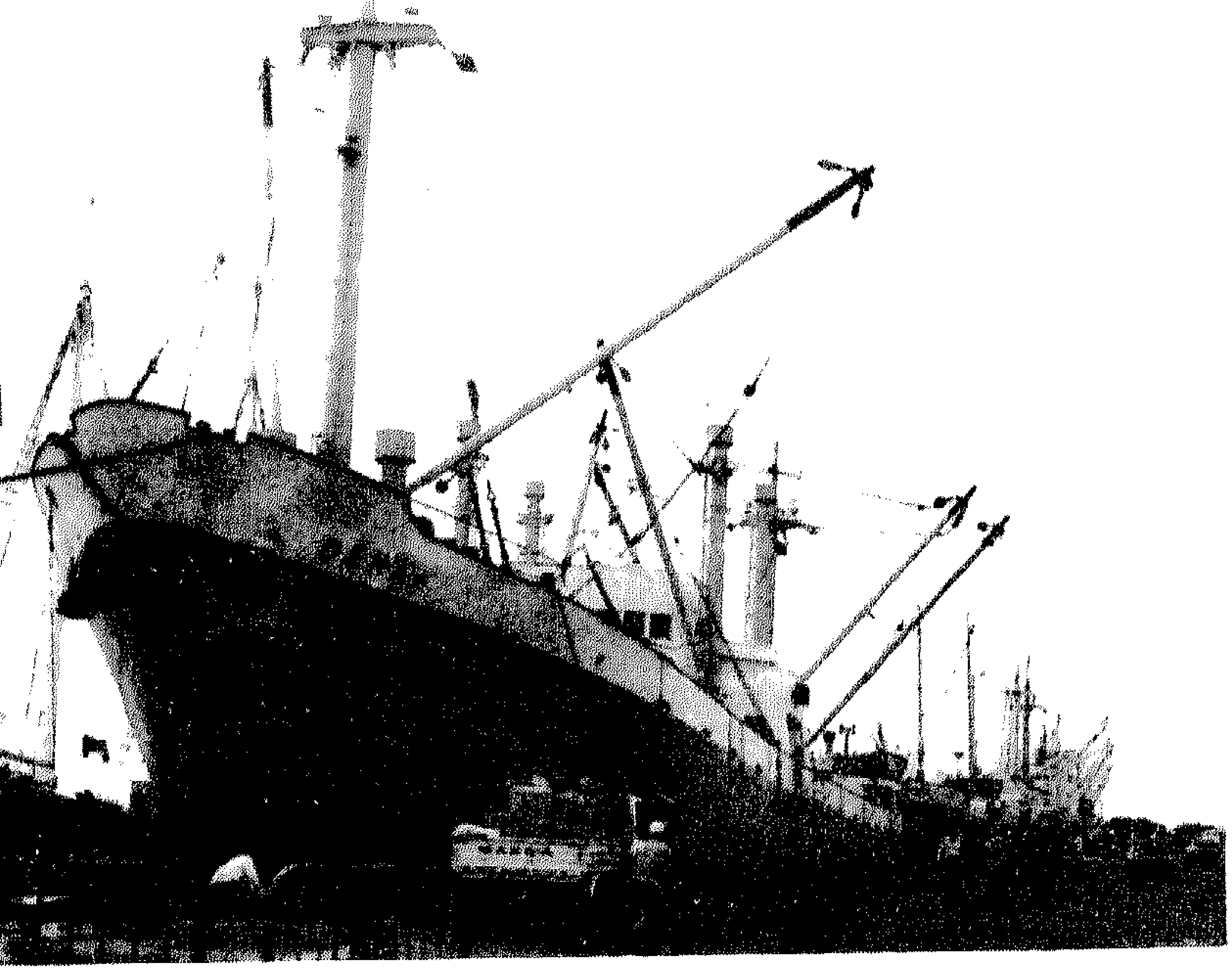

لن تنسى السويس أبدًا أنها كانت آخر قطعة من أرض مصر شاهدها الزعيم عرابي بعينيه وهو في طريقه للرحيل إلى المنفى .. إلى جزيرة سيلان وفي باخرة انجليزية ..

إن محافظة السويس وشركاتها في مناسبة مرور ١٠٠ سنة على ذلك الحدث التاريخي

تحيي ذكرى بطل الثورة المصرية الأولى .. وتهنئ الشعب المصري بأيامه الخالدة

محافظة السويس

- شركة النصر للبترول
- شركة النصر للأسمدة
- شركة السويس لتصنيع البترول
- شركة مصر للبترول
- شركة أنابيب البترول
- شركة القناة للشحن والتفريغ
- شركة القناة للتوكيلات الملاحية
- الشركة المصرية للأشغال العامة

شركة
النيل للأدوية
تهنئ
شعب مصر
بذكرى مرور
١٠٠ سنة
على قيام
الثورة
العرابية
أسنان ناصعة بيضاء
خالية من التسوس
بفضل معجون
أسنان
دنتونيل
معجون أسنان
حلاقة سهلة ..
بفضل
بالمونيل
رغوة وفيرة
بأقل كمية
متوفر في
الصيدليات
والمحلات الكبرى
كريم حلاقة
بالمونيل
شركة النيل للأدوية
فرع القاهرة : ٣ شارع جواد حسني ت ٧٤٠٠٨٨/٧٥٠١٩٧
المكتب العلمي : ١١ شارع عماد الدين ت ٩١٨٨٠٣

sphinx tours

TRANSPORT & TOUR OPERATORS

شركة سفنكس للسياحة

القاهرة : ٢ مربهلر - قصر النيل ت : ٥٧٩٤٤٠ ص.ب ٧٣
تلغرافيا : سفنكستور - ص.ت ١٢١٧٢٩

ADMINISTRATORS OF SALAMLEK HOTEL MONTAZAH PALACE GARDENS ALEXANDRIA (A.L MAILS P.O.B. 73 CAIRO)

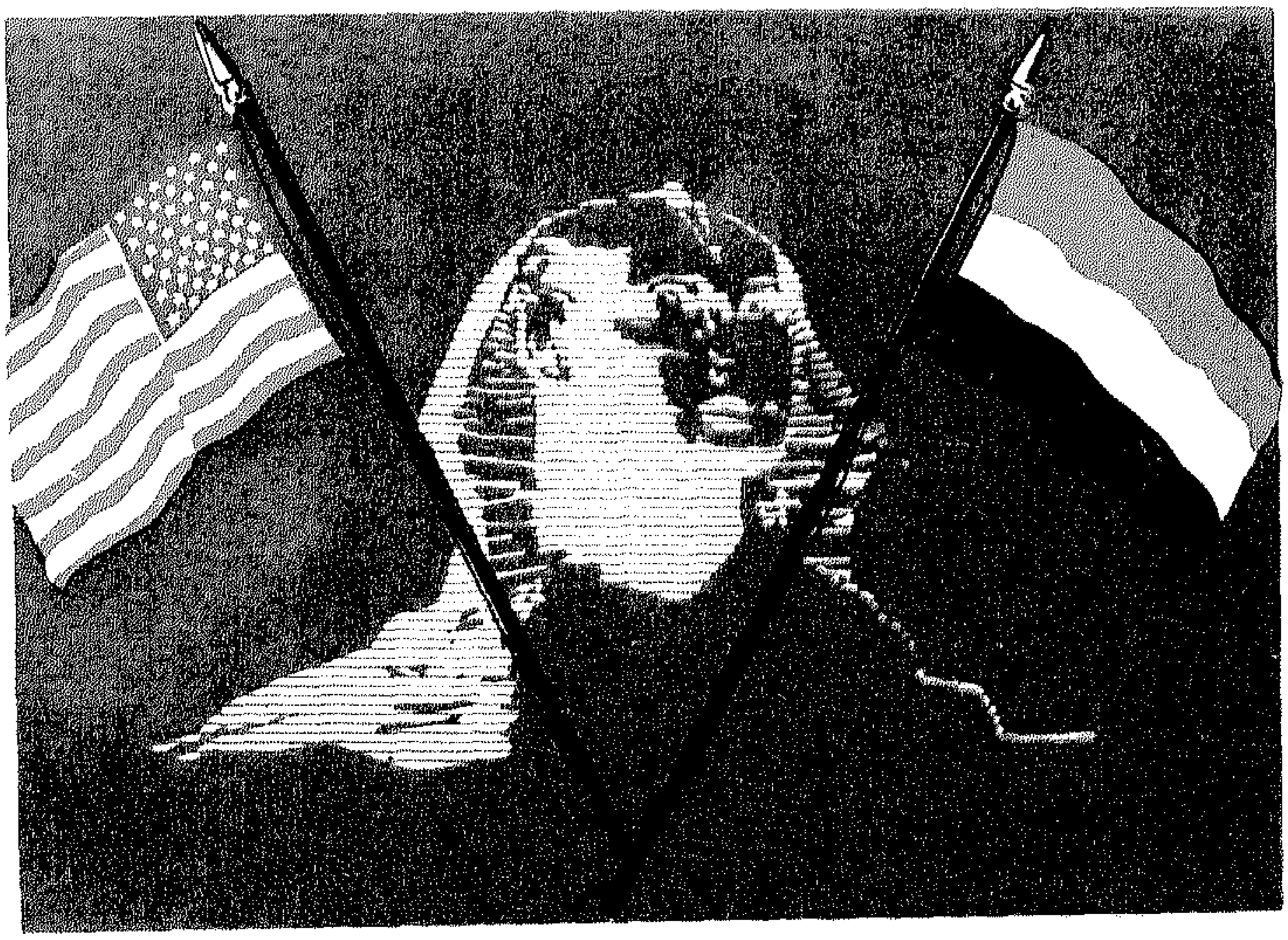

مكاتب مصر والولايات المتحدة

تهنئ

الشعب المصرى الخالد

بالذكرى المئوية

لثورة عرابى الخالدة

وزارة الكهرباء والطاقة

هيئة كهربة الريف

تهنئ الشعب المصري بمرور ١٠٠ سنة على ذكرى

الثورة العرابية وعيد الفلاحين

- فى ١٥ يناير ١٩٧١ واثناء الاحتفال بانتهاء العمل فى السد العالى دخل مشروع كهربة الريف مرحلة التنفيذ لتطوير القرية المصرية.
- سنة ١٩٨٢ سيتم كهربة جميع القرى التى يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠ نسمة وعددها بمحافظات الجمهورية ٥٣٦٠ قرية وتابع.
- تشمل الإنارة بالشوارع والمساكن والقوى المحركة والماكينات والطلمبات وإدارة المطاحن ومصانع الغزل والنسيج وآلات الورش والسواقى ومحطات التسمين لإنتاج اللحوم والألبان.
- سيمتد العمل إلى ١٢٠٠ تبع يقل عدد سكانها عن ١٠٠ نسمة ويستغرق العمل فى تنفيذ الشبكات ٥ سنوات.
- استعمل المشروع عند إنشائه ٩٥ محطة محولات قامت الهيئة باستيرادها من الشركات العالمية.
- يتم سنويا تشغيل ١٥ محطة منها وتوصيلها بالشبكة الكهربائية الموحدة.
- اشتمل المشروع على تدعيم شبكات الكهرباء فى ١٣٢ مدينة بالمحافظات منها تجديد بعض الشبكات.
- كل قروى ينعم اليوم بالكهرباء يعترف بأن الرئيس المؤمن

أنور السادات

هو صاحب الفضل الأول فى هذا المشروع العظيم..

مؤسسة

يوسف إبراهيم النشمي

وكالات تجارية

تمثيل شركات مقاولات مناقصات
تصدير واستيراد - وبيع مواد
كهربائية وصحية وسجاد موكيت
كنب غرف نوم ورق حائط -
ستائر

سجل تجاري ٨٦ ص . ب ٤٣ برقيا : اليوسف
تلكس ٢١١٠٣٥ - تليفون : ٥٥٤٤٨٩٤٣
الخرج : المملكة العربية السعودية

جامعة الزقازيق

إعادة ترميم منزل عرابى
وتحويله إلى متحف لمخلفاته

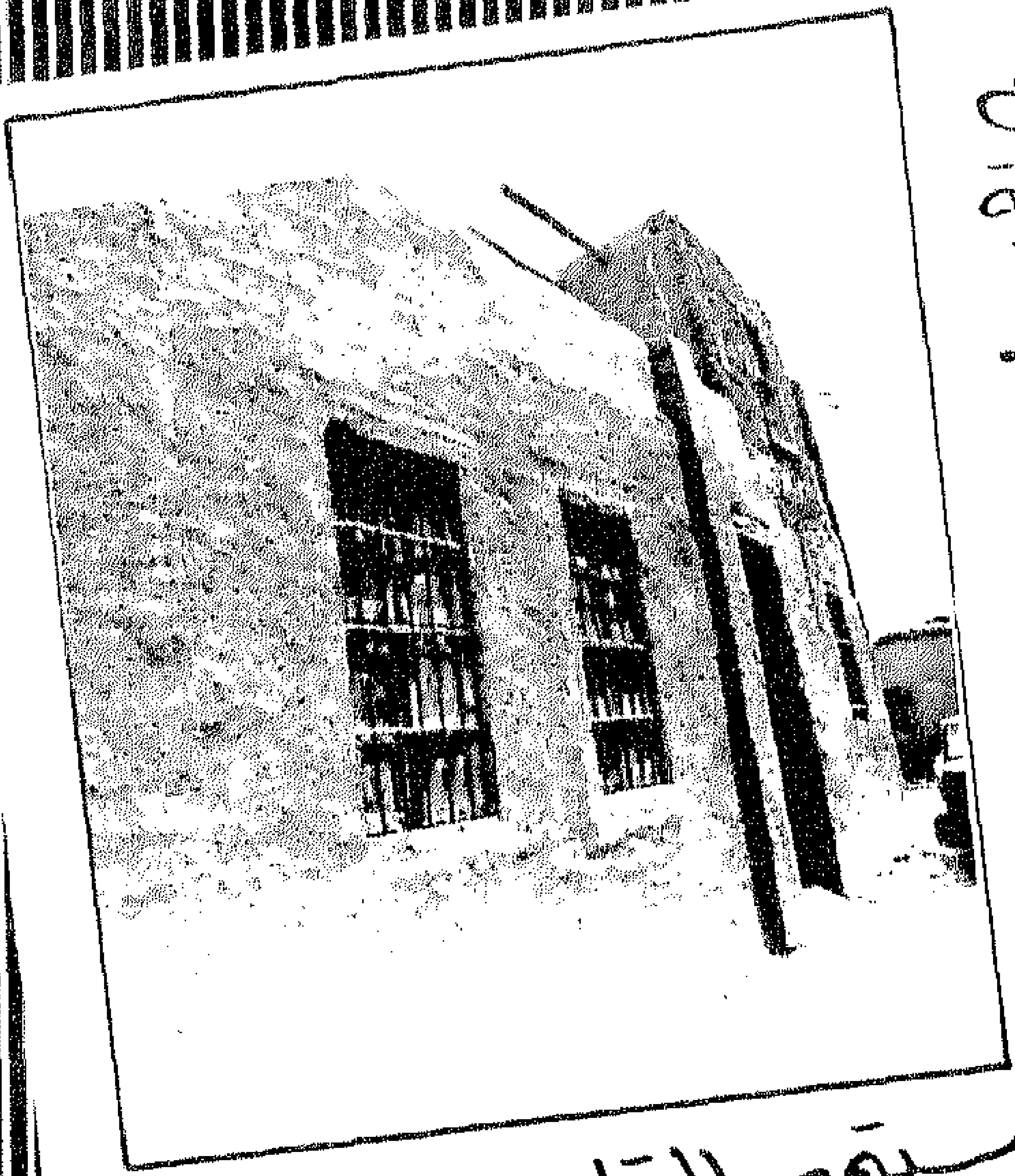

أُعيد ترميم منزل الزعيم أحمد عرابى بقرية هرية رزنة بمحافظة الشرقية .. أمر الدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق بأن تدفع الجامعة تكاليف الترميم والإصلاح ضمن برنامجها الحافل بالعيد المئوى لقيام الثورة العرابية يوم 9 سبتمبر القادم . سيتحول البيت إلى متحف يضم بعض ملابس ومخلفات الزعيم وصورا رسمها طلبة الجامعة لعرابى ورفاقه أمثال عبدالله النديم ومحمد عبده .. سيحوى البيت الذى سيتحول إلى متحف تسجيلات صوتية لحوار بين فتى وفتاة من شباب هذا الجيل يروى تاريخ عرابى . يشرف على إعداد الاحتفالات الدكتور سمير رشوان مدير مكتب رئيس الجامعة بالاشتراك مع المحافظة.

مؤسسة الخيام للتجارة

منصور عبد العزيز

بورسعيد - ٩ شارع قايتباى

تهنئ الشعب المصرى

بذكرى مرور ١٠٠ سنة .. على

الثورة العرابية الخالدة

مؤسسة الخيام

استيراد : الموكيت - السجاد

تصدير : أغنام - ثوم - بصل

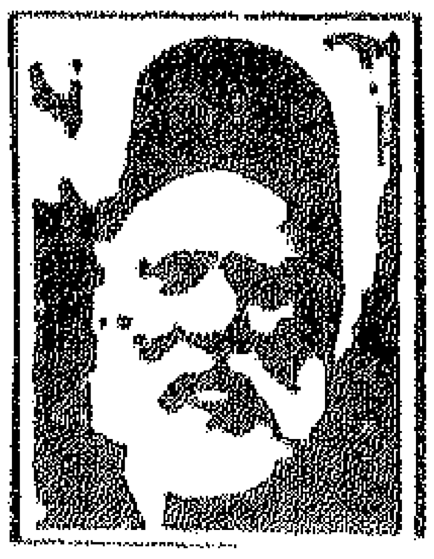

مؤسسة الصقر للآلات الكاتبة
والطباعة وتصوير المستندات اليكترونيا
شارع المسيري ناصية شارع الزيتون بالقاهرة - خدمة خاصة للطلبة

إدارة المهندس : محمدى

• طباعة • ترجمة • نسخ
• تعليم • تصوير المستندات فى الحال

تهنئ الشعب المصرى بالذكرى المئوية
للثورة العرابية الخالدة وبطلها الزعيم
أحمد عرابى

كافيتريا
كوكو واوا
٥ شارع الزيتون - القاهرة
خدمة ممتازة - إستعداد تام للحفلات والأفراح
سندوتشات - أرخص الأسعار

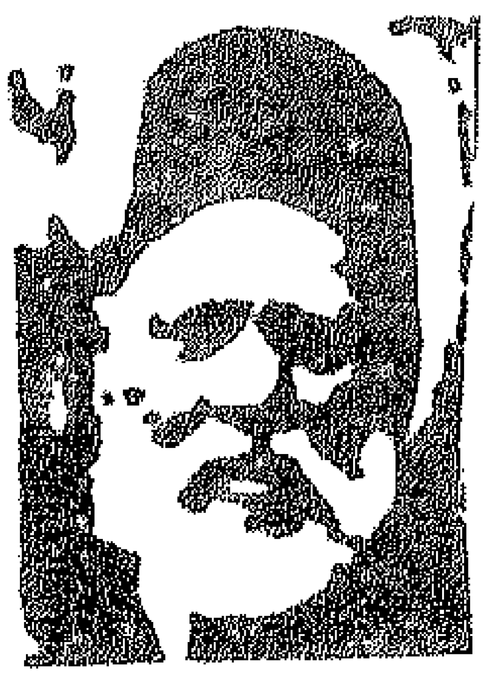

البنك الرئيسى للتنمية والائتمان الزراعى
وبنوك التنمية والائتمان الزراعى بالمحافظات

تهنئ مصر بمرور ١٠٠ سنة على الثورة العرابية
ويوم ٩ سبتمبر العظيم الذى أصبح عيداً للفلاحين

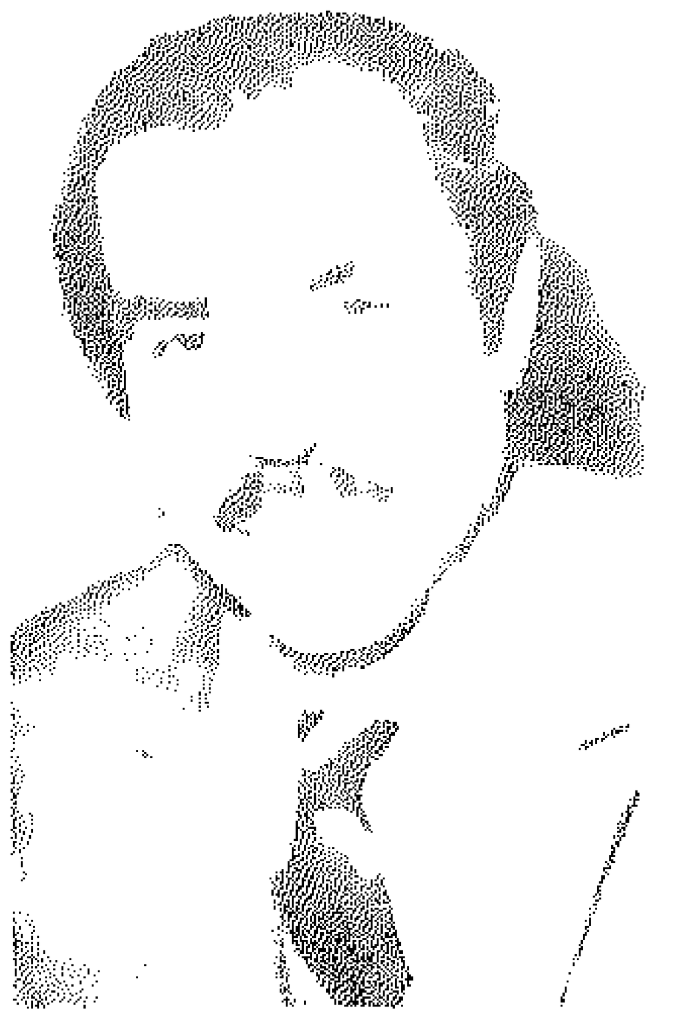

فتح الله رفعت
رئيس البنك الرئيسى للتنمية والائتمان الزراعى

ويسرها أن تعلن عن ترحيبها بتمويل مشروعات الأمن الغذائى للأفراد والتعاونيات والهيئات والجمعيات والشركات بسعر فائدة متميز ٦٪ سنوياً فى مجالات الثروة الحيوانية والداجنة والسمكية واستصلاح الأراضى .

كما يسرها أن تعلن عن تقديم قروض استثمارية للمشروعات المختلفة بشروط وضمانات ميسرة وعلى آجال طويلة وفترات سماح مناسبة . وتقوم البنوك بإعداد دراسات الجدوى لمختلف المشروعات .

لمزيد من المعلومات إتصل بأقرب بنك قرية .

مع تحيات العلاقات العامة

الشركة العربية لأنابيب البترول

"سوميد"

تهنئ الشعب المصري بالذكرى المئوية للثورة العرابية

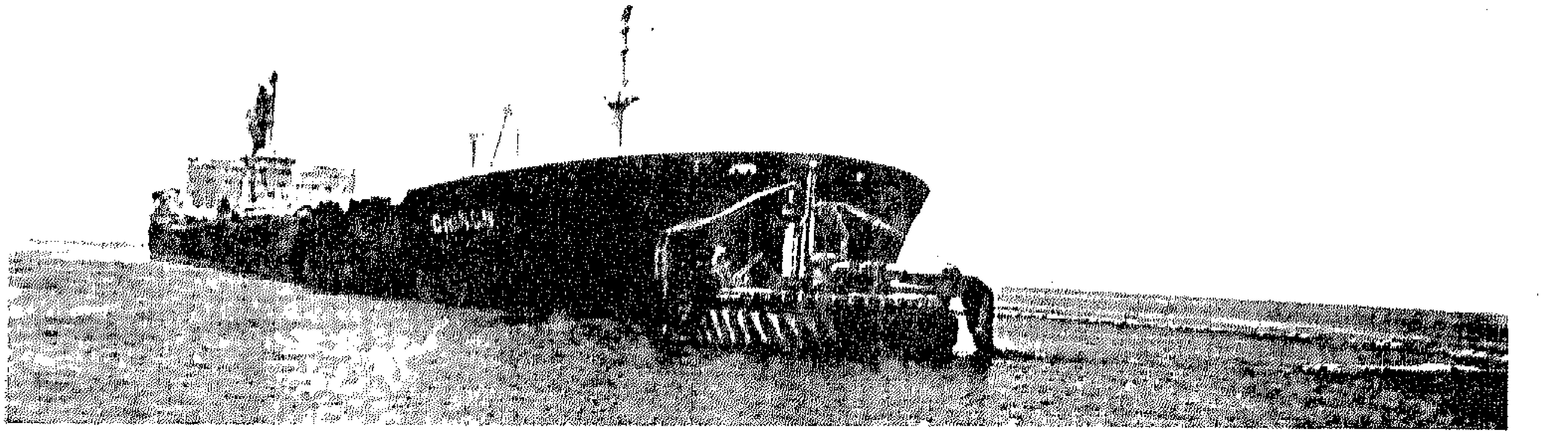

- غرض الشركة انشاء خطوط أنابيب لنقل البترول من خليج السويس الى البحر الأبيض المتوسط وتشغيل هذه الخطوط فضلا عن القيام بجميع الاعمال الفنية والصناعية والتجارية المتعلقة بهذا النشاط والمكملة له .
- يبلغ رأس مال الشركة ٤٠٠ مليون دولار أمريكي .
- اكتتبت جمهورية مصر العربية في نصف رأس المال ، كما اكتتب كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ودولة ابوظبي كل بمبلغ ٦٠ مليون دولار واكتتبت دولة قطر بمبلغ ٢٠ مليون دولار .
- تمثل هذه الشركة الصيغة الملائمة للتعاون الاقتصادي البناء المثمر بين الدول العربية إذ تؤدي الشركة خدمات للدول المنتجة للبترول في الخليج العربي والجزيرة العربية وذلك بنقل الخام إلى اماكن استهلاكه من اقصر طريق وبأقل النفقات ، كما أثبتت الدراسات الاقتصادية والفنية التي اجريت على المشروع مدى ما يحققه من فوائد جمة للأطراف المساهمة فيه جميعًا .
- روعي في إعداد مشروع تأسيس الشركة ونظامها أن يتضمنا كافة الاعفاءات والتيسيرات والضمانات اللازمة لقيام الشركة بأعمالها دون عائق مع توفير الحافز اللازم للمستثمر العربي للمساهمة في رأس المال .
- تدفع الشركة لحكومة جمهورية مصر العربية رسمًا لعبور البترول عبر الجمهورية يبلغ ٢٧و٧٨ ٪ من أجر النقل الذي تحصله الشركة من مستخدمي خط الأنابيب .
- طاقة خطوط المشروع ٨٠ مليون طن في السنة قابلة للزيادة إلى ١٢٠ مليون طن بإقامة محطات ضخ جديدة في منطقة القاهرة وبعض الاضافات على سعات التخزين والخطوط .

٩ شارع أمين يحيى
زيزينيا - الإسكندرية

SUMED سوميد
ARAB PETROLEUM PIPELINES CO. الشركة العربية لأنابيب البترول

ص. ب ٢٠٥٦ تليفون: ٦٤١٣٨
الإسكندرية

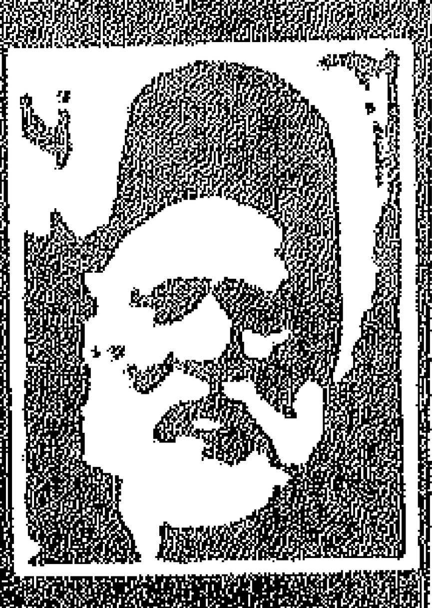

معرض سيارات

إيجيبت كار

EGYPT CAR

١١٠ شارع ٢٦ يوليو - الزمالك ت : ٨٠٦١٠٢

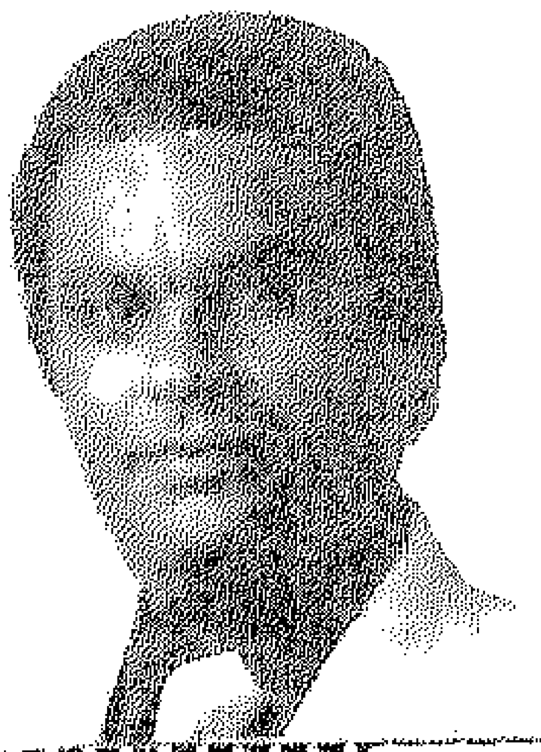

أحمد عبد الرحمن

احدث الماركات العالمية

بيع - شراء - استبدال • تسهيلات مريحة عند الدفع

إيجيبت كار 2

محمد عبد الرحمن

٥ شارع جامعة الدول العربية - المشروع التجاري بنادي الزمالك ٨١٦٩٦١

تواريخ فى حياة الزعيم عرابى

- ولد فى ٣١ مارس ١٨٤١
- التحق بالازهر للدراسة فى ١٨٤٩
- التحق بالعسكرية برتبة نفر فى ٦ ديسمبر ١٨٥٤
- نال رتبة الملازم سنة ١٨٥٨
- رقى ا يوزباشى سنة ١٨٥٩
- نال رتبة الصاغ اواخر ١٨٥٩
- اصبح بكباشى ١٨٦٠
- اختير ياورا لسعيد باشا اواخر ١٨٦٠
- رقى ال اميرالاى ١٨٧٩
- بايعه الضباط بالقسم زعيما فى ١٦ ينساير سنة ١٨٨١
- قدم عريضة الجيش لرياض باشا فى ٨١/١/١٧
- المؤامرة الشركسيه وحادث قصر النيل ٨١/٢/٤
- يوم عابدين الخالد ٩ سبيتمبر ٨١
- تعين عرابى وكيلا للحربية ٦ اكتوبر ٨١
- يوم المحاكمة وصدور الحكم ٣ ديسمبر ١٨٨٢
- تجديد عرابى من الرتب ٢١ ديسمبر
- غادر السويس ال المنفى ١٨٨٢

جامعة الزقازيق

شركة السويس لتصنيع البترول

بتروسويس ـ السويس

ت ٣٩٠٥ السويس

رائدة الصناعات البترولية فى جمهورية مصر العربية

معامل تكرير السويس .. مسطرد .. طنطا

تهنئ شعب مصر بذكرى مرور ١٠٠ سنة على الثورة العرابية

طاقة التكرير السنوية : ٦ مليون طن

المنتجات الرئيسية :

١ - غازات بترولية مسالة : بيوتان ـ بروبان ـ غازات صريحه

٢ - وقود المحركات : بنزين سيارات . اوكتان ٧٠ ـ ٨٥ ـ ٩٥ وقود نفاثات ـ كيروسين ـ سولار ـ ديزل ـ سمر ديزل ـ وقود أفران

٣ - زيوت التزييت : زيوت اساس خفيفة ، متوسطة ، ثقيلة وشمع برافينى .

٤ - منتجات بتروكيماوية : دود سيل بنزين كمادة أساسية للمنظفات الصناعية وتقوم الشركة بالتصميم والتنفيذ للمشاريع الهندسية فى مجال البترول فى البلاد العربية وداخل جمهورية مصر العربية.

وفى مجال التدريب تقوم الشركة بالتدريب النظرى والعملى لبعض المستويات التى تعدهم الشركة الأمريكية أرامكو للعمل بشركاتها فى البلاد العربية .

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٣٠٩١/٨١ م

الترقيم الدولي ٦ ـ ٣٢ ـ ٧٣٢٧ ـ ٩٧٧ - ISBN

آخر الكلام

ظللت مترددا فى اصدار كتاب .. اى كتاب ٢٠ عاما ..!
رغم أن صناعتى الكتابة ومهنتى الكتابة .. بل هى هوايتى
الاول أيضا .. ورغم اننى بدأت كتابة تسعة كتب فعلا ..
لكنى توقفت بالنسبة لها جميعا .. كنت أسائل نفسى ..
هل سيضيف هذا الكتاب الى المكتبة العربية والقيمة الثقافية
المصرية شيئا ..!!
وكانت الاجابة دائما لا .. ذلك لانى أقدر تماما مسئولية
الكلمة ووزنها .. كنت أحسد زملائى وزميلاتى الشبان الذين
يصدرون كتبا .. ولكننى ظللت على موقفى .. الى أن جاء هذا
الكتاب .. الذى بدأت الاعداد له ١٥ سنة اى منذ عام ١٩٦٦
وقرأت خلالها كل ما كتب عن عرابى .. وبهرتنى شخصيته
وعثرت على كل ما ينقص المكتبة العربية والثقافة العربية ..
وهو الجزء الذى يبدأ منذ انتهاء الثورة بالهزيمة وحتى صدور
الحكم ويوم الرحيل من السويس منفيا عن أرض مصر ..
الكتاب عن الجزء من التاريخ الذى ورد بعضه متفرقا فى
مراجع .. وكان أهم ما حركنى للعمل فى الكتاب بصورة
حاسمة عبارة لعرابى نفسه وهو داخل السجن ومحاميه
الانجليزى الذى يبلغه قصة التسوية السرية التى تمت لانقاذ
رأسه ودون معرفته .. ويطلب منه أن يعترف بأنه « مذنب »
فى تهمة التمرد .. وراح عرابى الشجاع يناقشه .. ثم مضى
يروح ويجئ فى غرفة السجن .. ثم قال للمحامى :
« كيف اعترف أنى متمرد وقد أطعت ارادة الامة المصرية » .
واعترف المحامى مستر برودلى أنه وقف عاجزا عن الرد .
وانه لم ير عرابى يوما أكبر مما هو الآن .. !
وكان هذا الكتاب ..

اسماعيل يونس

الثمن ١٠٠ قرش

Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
02251659